الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة السانيا وهران **قسم العلوم الإسلامية**
كلية العلوم الإنسانية **تخصص : الكتاب والسنة**
والحضارة الإسلامية

مذكرة تخرج لنيل درجة الماجستير الموسومة بـــ :

علم المناسبة ضبطا وتنزيلا
الإمام البقاعي نموذجا

من إعداد الطالبة : **تحت إشراف :**
أمينة رابح الدكتور لخضاري لخضر

السنة الجامعية: 2006 م /2007م

المقـــــــــــــدمة:

الحمد لله الذي أنزل الكتاب المبين مؤيدا به نبيه ، وحبيبه محمداً الأمين المبعوث بالحق للعالمين ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين وصحبه العدول الميامين .

أمـا بعـد:

القرآن الكريم رسالة الله الخالدة إلى يوم الدين خاطب به الباري عز و جل عباده ، فراعى في خطابه أحوالهم من خلال سنة التدرج في التشريع ، حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتلقى القرآن جملة واحدة بل نجوما خلال أكثر من عشرين سنة وفي ذلك اعتبار للمصالح ، ثم راعى الشارع الحكيم حِكما في النظم فجاء كتابه في تناسب عجيب وتناسق بديع يدل على معان جليلة ومقاصد كثيرة أثارت فضول العلماء الأجلاء والفحول من النظار الذين أسسوا لعلم لطيف يقوم على بيان علل الترتيب وأسرار الربط بين أجزاء القرآن الكريم ، فصار علما من علوم الكتاب وطريقا من طرق فهم النصوص ،ومسلكا من مسالك الكشف عن مقاصد الباري الحكيم. تظهر مكانته هاته من خلال النظر في مدونات المفسرين الذين تفاوت اهتمامهم بالمناسبات بتفاوت قدراتهم ، لذا تجد من يذكره بين الفينة والأخرى وتجد من أكثر من ذكره ، كما أنك تجد من جعله مقصدا لديه أثبت به أن القرآن كلمة واحدة فكشف عن التناسب في جميع القرآن الكريم في

كلماته وجمله آياته وسوره ، قصصه وأحكامه ، ..صاحب هذا السبق هو أبو الحسن برهان الدين البقاعي المفسر الذي نال جراحا بألسنة العلماء قبل العوام بسبب ذلك

الحرص النادر الذي كشف عن مناسبات ما كانت لتظهر لغيره ، وعن قواعد تصلح لأن تكون أسسا لعلم المناسبة .ومنهجا يعتمده المفسرون في عصرنا الذي غابت فيه النظرة الكلية وانتشرت فيه الرؤية الجزئية والتفسيرات التي لا تراعي السياق الترتيلي حيث يفهم النص خارج مقامه اللفظي .

لذا جاءت هذه الدراسة مبرزة أهمية ومكانة علم المناسبة كوسيلة لتفسير النص القرآني ،وفهم معاني الشارع الحكيم تحت مسمى علم المناسبة ضبطا و تنزيلا .

أهداف الموضوع :

لقد جاءت هاته الدراسة لتحقيق أهداف معينة منها ما هو عام ومنها ماهو خاص

أولا : الأهداف العامة:

إثبات الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم .

تكريس النظرة الكلية الشمولية التي دعت إليها الشريعة الإسلامية .

إثبات أهمية نظرية المقام في تفسير النصوص بصفة عامة .

ثانيا :الأهداف الخاصة :

الوقوف على وجه من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم .

الاهتمام بعلم المناسبة ، وجعله طريقا من طرق إثبات المقاصد الشرعية .

اعتبار قواعده من قواعد الترجيح بين الأراء عند اختلاف العلماء .

وضع ضوابط لعلم المناسبة .

إشكالات الدراسة :

بنيت على هذه الدراسة على مجموعة من الإشكالات المهمة وهي ضبط حقيقة علم المناسبة وأنواعه و بيان أهم قواعده وتوضيح مكانته عند العلماء عامة وعند البقاعي خاصة من خلال كتابه نظم الدرر

الدراسات السابقة :

لا يُدعى في مثل هذا المقام سبق في الكشف عن منهج البقاعي من خلال تفسيره ، لأن هاته الموسوعة نالت اهتماما من قبل الباحتين في مجالات شتى أهمهما الجانب التفسيري ،حيث قدمت رسالة من قبل الباحث :

محمد بحيري إبراهيم تحت عنوان " البقاعي وجهوده في التفسير "

و سيد أحمد خليل حقق جزء تبارك بكلية أصول الدين بالأزهر .

و أكرم عبد الوهاب قدم رسالة بعنوان " البقاعي ومنهجه في التفسير "

و في مجال البلاغة قدمت رسائل أهمها :

- رسالة أحمد نتوف " البلاغة في مناسبات سور القرآن وآياته "

- ورسالة الدكتور محمود توفيق محمد سعد وهي رسالة دكتوراه بعنوان " علم التناسب القرآني عند البقاعي " وقد وقفت على ملخص عرضه في مجلة الفيصل . وعلى كتاب إلكتروني قدم فيه الدكتور لحياة البقاعي ومعالم من منهجه وقد أوصلها إلى عشرات المعالم.

- رسالة الدكتور مشهور مشاهرة للماجستير التي عنونها بـ "التناسب القرآني عند الإمام البقاعي "دراسة بلاغية وقد وقفت على فهرس الرسالة حيث تعد هاته الدراسة متميزة في الدرس البلاغي في القرآن الكريم.

من خلال الإطلاع على ما تيسر لي من هاته الدراسات **حاولت أن أجعل بحثي هذا لبنة أكمل بها صرح تلكم البحوث من ناحية التأصيل الشرعي من خلال الضبط والتقعيد ،فقد تم تحديد مصطلح علم المناسبة بدقة في هذه الدراسة ،وتحديد مجمل أنواعه من خلال تلكم الاعتبارات المجتهد في تحصيلها ، فتم تقسيمها باعتبار المصدر ، وباعتبار الموقع ،كما حصلت مجموعة من الضوابط والقواعد التي من شأنها أن تصوب عملية الكشف عن المناسبات القرآنية .**

أما من ناحية دراسة منهج البقاعي فإن هذا البحث قد جاء بالجديد في طريقة الطرح ،وفي الاعتناء بتحصيل مقاصد التفريع لخدمة التأصيل .

المنهج المعتمد :

تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي الاستدلالي في مجمل البحث ، كما أعتمد على المنهج التاريخي في بعض المباحث ، بالإضافة إلى المنهج الوصفي الذي أستعين به لعرض الفروع المستنبطة .

بالنسبة إلى الجانب التوثيقي ، فقد تم ترك كتابة معلومات الكتاب ، بحيث تذكر في قائمة المصادر والمراجع .

أما الأعلام فلم يترجم إلا لأهل المناسبات الذين تم ذكرهم في باب نشأة علم المناسبة .

على حسب الاستطاعة .

عرض خطة البحث :

قسم البحث إلى مدخل وفصلين ، سيق المدخل لبيان أن الترتيب مقصد شرعي سواء في الكون أو في الكتاب القرآني ، تم عرض أقوال وأراء العلماء حول توقيفية الترتيب وفي ختامه توصل إلى مقاصدية النظام .

الفصل الأول جاء لتوضيح حقيقة علم المناسبة وضبط أهم أنواعه من خلال تقسيمها باعتبارات معينة وهي اعتبار مصدر التناسب ، وموقع التناسب .ليختم الفصل ببيان أراء العلماء في علم المناسبة ، كما سيقت مسائل فيها بيان لمكانة علم المناسبة بين العلوم الشرعية وأهميته في فهم النصوص القرآنية ، والأخير عرضت مجموعة من القواعد التي من شأنها أن تضبط عملية تحصيل المناسبات القرآنية .

أما الفصل الثاني فهو عبارة عن دراسة تطبيقية لعلم المناسبة من خلال كتاب نظم الدرر ،مقصد الاستقراء كان تحصيل تأصيلات لعلم المناسبة و طرق لتوظيف هذا العلم في فهم كتاب الله سبحانه وتعالى .لذا جاء هذا الفصل لوصف منهج عالم كرس حياته للتناسب القرآني في كتاب الله ،ومن ميزة هذا الفصل هي تلك العناوين التي سيقت لبيان تميز البقاعي في الكشف عن المناسبات .

جاء في المبحث الأول من هذا الفصل ترجمة مختصرة للشيخ وكتابه نظم الدرر .أما المباحث الباقية فهي متعلقة بقواعد خاصة بالبقاعي في الكشف عن المناسبات كتحقيق وحدة القرآن ووحدة السورة القرآنية .

1427/10/15هـ.

:

النظام ظاهرة شاملة مست جميع جوانب الحياة الإنسانية ، من تأمل البحر و البر ، السماء والأرض وجد نواميسا تحكمها ، كالسببية والعلية والتناظر والتوازن وغيرها، هي نفسها القوانين قد يلمسها المتدبر لكتاب الله في آياته وسوره .فإن كان الأمر كذلك هل يعد الترتيب مقصد من مقاصد الباري عز وجل . لإثبات ذلك يساق ما يلي :

أولا : التناسب ظاهرة كونيـــــة.

قبل الحديث عن النظام الذي يقوم عليه القرآن الكريم وعن تلك العلائق التي تربط بين أجزائه مهما صغرت ومهما كبرت ، لا بد من الإشارة إلى الكتاب الكوني الذي يحكمه بدوره النظام ، وقوانين أساسها التناسب في كل شيء .دل على ذلك النقل والعقل ، قال تعالى :**{ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (2) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (3) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ (4) وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (5)} [سورة الملك]**. كما قال سبحانه وتعالى :**{ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ (16) وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (17) إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ (18) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ (19) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ**

(20) وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (21) وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (22)}[سورة الحجر]

كل من يملك قلبا يلمس أنوار وجود الباري عز وجل ساطعة في هذا الكون[1]، ويكتشف بفطرته تلك العلائق الجامعة بين أجزائه كالتوافق والتضاد والسببية والعلية .

والأمثلة الواقعة كثيرة جدا مثلا لزوجة الماء فقط لو زادت عن حدها الطبيعي بالمقارنة مع سوائل أخرى فإنه سيؤدي إلى موت النبات وذلك بسبب عدم قدرة الماء على العبور في أنابيبه ليصل إلي جميع عناصر النبتة ،ولو كان أقل لزوجة مما هو عليه الآن سيختلف جريان الماء اختلافا كبيرا لأن الماء سيثقل سيره ، وربما لن تتشكل الوديان ، ولن تحلل الصخور . فالماء إذن خلق بتلك المواصفات وبمقادير معينة ومتناسبة لو تغيرت فإنه لن يؤدي وظائف وربما ستتوقف الحياة بسببه [2]

قال سبحانه وتعالى **:{ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (10) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (11)}[النحل].**

ومن الأمثلة الدالة على مراعاة التناسب في الكون تلك الذواميس التي توصل إليها العلماء كتوازن القوى ، هذا القانون يحكم الكون كله لو أختل

---

[1] دلائل التوحيد ، القاسمي ، 236.

2 يحي هارون ، التصميم في الطبيعة ، 174.

لفسدت الحياة ,فالجاذبية إذا زادت قوتها سيصعب السير جدا ويصبح الركض مستحيلا وربما الطائر لن يطير أبدا ،وسيستهلك الإنسان أو الحيوان معظم طاقته في حركات بسيطة جدا ، وإن حدث العكس وقلت قوة الجاذبية لن تتمكن أبدا الأشياء الخفيفة من الاستقرار على الأرض ، و ستطفو ذرات الرمال في الهواء ،أما ماء المطر فسيتبخر قبل أن يصل إلي الأرض .[1]

فالتناسب إذن قانون لم ينخرم في الكتاب الكوني ومن تتبع ظواهره سيلحظ أن هناك علائق عديدة تربط بين أجزائه كلها , هذا هو التناسب في الكتاب الكوني فكيف هو التناسب في الكتاب المقروء ؟

ثانياً: تريب الآيات والسور في القرآن الكريم :

لقد أيد الله سبحانه وتعالى نبيه محمد بمعجزة بيانية حيرت العقلاء ، بكتاب متناسب المباني ، متناسق المعاني .من تأمله يلمس حكما وأسرارا مصدرها ذلك الترتيب البديع لنظمه ، يجعل الباحث يتسائل عن مصدر ذلك الترتيب ،حتى يعطى لتلك اللطائف حقها ضمن العلوم .لذا سيق هذا التمهيد لبيان مصدر الترتيب لأجزاء القرآن الكريم هل هو سماوي أم أرضي ، تشريعي أو غير تشريعي؟

أولا الترتيب بين الآيات في القرآن الكريم

قبل سوق أقوال العلماء في ترتيب الآيات ، يجب أن تعرف الآية لغة واصطلاحا.

الآيــة لغـةً :

---

1 المرجع نفسه 175.

لها في الإصطلاح اللغوي عدة معاني فقد تطلق على العلامة أو المعجزة أو الدليل والعبرة وحتى الأمر العجيب كما تطلق على الجماعة

الآية إصطلاحـاً:[1] هي طائفة من القرآن ذات مبدأ ومقطع مندرجة في سورة.[2]

قيل طائفة :حتى تشمل جميع أجزاء القرآن من حروف مقطعة وكلمات وجمل قرآنية . **ذات مبدأ ومقطع** : للتأكيد على توقفية بدايتها ونهايتها . **مندرجة في سورة:** لبيان أن الآية جزء من السورة و أن أسماء السور ليست آيات .

أقوال العلماء في ترتيب آيات القرآن الكريم :

استغرق نزول القرآن الكريم ثلاثة وعشرين سنة[3]

قيل طائفة :حتى تشمل جميع أجزاء القرآن من حروف مقطعة وكلمات وجمل قرآنية . **ذات مبدأ ومقطع** : للتأكيد على توقفية بدايتها ونهايتها . **مندرجة في سورة:** لبيان أن الآية جزء من السورة و أن أسماء السور ليست آيات. **أقوال العلماء في ترتيب آيات القرآن الكريم :**

استغرق نزول القرآن الكريم ثلاثة وعشرين سنة، خلال هاته الأعوام كان صحابة الرسول يكتبون الوحي من فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا يضعون الآيات في المواقع المعينة من النبي صلى الله

---

[1] ابن منظور، لسان العرب 1/142،ابن فارس ، معجم المقاييس ،1/168.
[2] بكر إسماعيل ، دراسات في علوم القرآن ، 52. الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، 1/74، الزرقاني، مناهل العرفان ، 1/302.
[3] البوطي ، روائع القرآن ، 42.

عليه وسلم، والتي تلقاها عن جبريل عن رب العزة. إذن ترتيب الآيات وأماكنها في السورة هو وحي من الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم.

فوردت أحاديث متضمنة أوامر نبوية خاصة بوضع الآيات في مواقع معينة كالحديث أحمد عن عبد الله بن عباس عن عثمان قال : " **.... إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ مِنْ السُّوَرِ ذَوَاتِ الْعَدَدِ وَكَانَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ يَدْعُو بَعْضَ مَنْ يَكْتُبُ عِنْدَهُ يَقُولُ ضَعُوا هَذَا فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَيُنْزَلُ عَلَيْهِ الْآيَاتُ فَيَقُولُ ضَعُوا هَذِهِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَيُنْزَلُ عَلَيْهِ الْآيَةُ فَيَقُولُ ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا...** "[1].

كما ورد عن النبي أحاديث واصفة لبعض الآيات ، فيها إشارات إلى توقيفية ترتيبها في السورة القرآنية كآية الكلالة ،رو ى مسلم عن عمر بن الخطاب أنه قال : ... **مَا رَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَيْءٍ مَا رَاجَعْتُهُ فِي الْكَلَالَةِ وَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهِ حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي صَدْرِي فَقَالَ يَا عُمَرُ أَلَا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ....**[2]

---

1 أبو داود ، السنن ، كتاب الصلاة ، باب من جهر بها ،206/1. الترمذي باب تفسير القرآن عن الرسول ، ومن سورة التوبة 3086، 5/255،قال عنه: حديث حسن صحيح ، أحمد ، المسند ،376 ،1/32 ، قال الحاكم:" حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ".قال :أحمد شاكر في إسناده نظر كثير ، بل هو عندي ضعيف جدا .المسند ، 1/32.

2 مسلم ، كتاب الفرائض ، باب ميراث الكلالة ،رقم879 .

كما أن هناك أحاديث أخرى متضمنة لكيفية قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فيها دلالة على توقفية ترتيب الآيات في السورة القرآنية كسور المفصل التي كان يقرأها النبي صلى الله عليه وسلم لها في حضور الصحابة فيها دلالة على أن ترتيب الآيات توقيفي .[1]

من خلال ما سبق يمكن القول أن ترتيب الآيات في القرآن الكريم توقيفي وقد دل على ذلك السنة القولية والفعلية ،فإن كان ترتيب الآيات توقيفي فإن المناسبات التي مصدرها الآيات القرآنية هي مناسبات ذات حجة قاطعة لا يمكن إنكارها خاصة في تلكم السور التي نزلت دفعة واحدة .فهل المناسبات بين السور لها نفس القوة التي حظيت بها المناسبات بين الآيات؟ وهل الترتيب بين السور معتبر شرعا ومقصود للشارع الحكيم ؟

ثانيا :الترتيب بين السور في القرآن الكريم :

قبل الحديث عن أراء العلماء في ترتيب السور في المصحف وهل هو من مقاصد الشارع الحكيم ،لابد من توطئة تضبط من خلالها بعض المفاهيم اللغوية والاصطلاحية.

تعريف السورة : لغةً:

مهي مشتقة في اللغة من التسور أي التصاعد ، والتركيب ، أو من السور ، والذي يحمل معنى الإحاطة كسور المدينة .

كما تطلق السورة في اللغة على المنزلة الرفيعة، قال الشاعر :

1 السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن ،1/192.

ألم ترى أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك حولها يتذبذب.[1]

أما اصطلاحا :

فهي طائفة من الآيات القرآنية مستقلة ذات مطلع ومقطع .[2]

قيل **طائفة :** حتى يحترز من الآية فهي ليست سورة.

قيل **مستقلة :** حتى يحترز من مجموع الآيات المكونة للسورة وهي لسيت سورة بل جزء منها.

ذات مطلع ومقطع : حتى يؤكد على أن اجتماع الآيات لا يكون السورة إلا بورود الأثر المبين للمطالع السور ، والمقاطع .

أراء العلماء في ترتيب سور القرآن :

قبل عرض أراء العلماء في ترتيب سور القرآن ، لابد من التماس مقدمات للمطلوب.

المقدمة الأولى : لقد أثبتت الأحاديث الواردة في المسألة السابقة أن ترتيب الآيات في السور مقصود للشارع الحكيم .

المقدمة الثانية :وردت بعض الأحاديث تثبت أن الترتيب بين بعض السور القرآنية مقصود للشارع الحكيم لاعتناء النبي صلى الله عليه وسلم به .

روى مسلم في صحيحه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **" اقرءوا الزهراوين : البقرة وسورة آل عمران "**[1]

1ابن منظور, اللسان، 3/283 ، ابن فارس ، معجم مقايس اللغة ، 3/115.
2ابن عاشور ،التحرير والتنوير 1/84، بكر إسماعيل ، مرجع سابق ، 56، الزرقاني ،مرجع سابق،3/312.

كما أخرج البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أوى إلي فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ ، **{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1)}**،و**{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2)}** و**{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2)} .**[2]

وما أخرجه البخاري أيضاً بسنده عن ابن مسعود قال **فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْفِ وَمَرْيَمَ وَطه وَالْأَنْبِيَاءِ إِنَّهُنَّ مِنْ الْعِتَاقِ الْأُوَلِ .... "**[3] وقد جاءت مرتبة في الحديث كما هي في المصحف اليوم.

ظواهر هاته النصوص تشير إلى أن ترتيب بعض السور هو مقصود للشارع فهل ترتيب كل السور مقصود للشارع الحكيم ؟

عرض أراء العلماء في ترتيب السور القرآنية:

لقد اختلف العلماء في مسألة توقيفية ترتيب السور في المصحف على ثلاثة أقوال

القول الأول :

ترتيب المصحف على ما هو عليه اليوم هو صنيع الصحابة ولم يكن بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم ، نسبه السيوطي إلي جمهور الصحابة وإلى الإمام مالك و القاضي

أبو بكر بن العربي . استدلوا باختلاف مصاحف الصحابة كمصحف علي الذي رتبت سوره على وفق النزول ومصحف ابن مسعود ،وأبي .[4]

---

1 مسلم ، الصحيح ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة،رقم :804 ، 1/463.

2 البخاري ، صحيحه ، كتاب فضائل القرآن ، باب المعوذات ، رقم: 5017. 899.

3 البخاري ، مصدر سابق ، كتاب فضائل القرآن باب تأليف القرآن ،رقم : 4994. 896.

4 السيوطي، الإتقان ، 194/1.

القول الثاني :

ترتيب السور على ما هو عليه اليوم توقيفي[1] وفي ذلك يقول الكرماني [2]: "أول القرآن سورة الفاتحة ، ثم البقرة ، ثم آل عمران ، على هذا الترتيب إلى سورة الناس ، وهكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ ، وهو على هذا الترتيب كان يعرضه عليه الصلاة والسلام على جبريل عليه السلام كل سنة أي :ماكان يجتمع عنده منه، وعرضه عليه الصلاة والسلام في السنة التي توفي فيها مرتين ، وكان آخر الآيات نزولا :{ **وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ (281)}[البقرة]**فأمره جبريل أن يضعها بين آيتي..... والدين [3]".

قال القرطبي :"الله أنزل القرآن جملةً إلى سماء الدنيا ثم فرق على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة .كانت السورة تنزل في أمر يحدث ، والآية تنزل جواباً لمستخبر يسأل ،....يوقف جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم على موضع السورة والآية

...فمن أخر سورة أو قدم سورة فهو كمن أفسد نظم الآيات .."[4]

هؤلاء استندوا على تلكم الأحاديث الواردة في مدارسة جبريل والنبي للقرآن الكريم

وقالوا تلك المدارسة كانت وفق ترتيب المصحف الموجود بيننا اليوم.

---

1 ينسب القول إلى أبو بكر الأنباري والقاضي أبو بكر في أحد قوليه ، والكرماني.

2 السيوطي ، الإتقان ، 1/196.

3 الكرماني ،البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ، 68.

4 القرطبي ، تفسير القرطبي ، 1/44.

المدخـل :

روى **البخاري** في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ".**[1]

كما روى البخاري عن **عائشة رضي الله أنها قالت:"أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْحَبًا بِابْنَتِي ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَقُلْتُ لَهَا لِمَ تَبْكِينَ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ فَقُلْتُ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ فَقَالَتْ مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ أَسَرَّ إِلَيَّ إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي بَكَيْتُ فَقَالَ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ".**[2]

---

1 البخاري ، مصدر سابق ، ،كتاب :بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرقم :6، 4. رواه مسلم في صحيحه ،كتاب الفضائل ،باب كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير من الريح ، رقم: 1438،4/2308 ، الفرق بين الروايتين هي تلك الزيادة الموجودة في صحيح البخاري في كل ليلة من رمضان يدارسه القرآن ، في حين في رواية مسلم " وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ"ولكن المقصود من الروايتين واحد وهو تحقيق اللقيا في كل ليلة من رمضان

2 البخاري،مصدر سابق ،كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام ،3623، 608.

تنبيه :الأحاديث السابقة لا تدل أبدا على أن مراجعة جبريل والنبي للقرآن هي على وفق ترتيب المصاحف اليوم، والقول بذلك يحتاج إلى دليل .

القول الثالث :

حاول بعض العلماء الجمع بين الأحاديث السابقة ،فقالوا بأن بعض السور ترتيبها توقيفي عن النبي صلى الله عليه وسلم والبعض الآخر توفيقي رتبه الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

ذهب إلي هذا القول كل من ابن عطية وأبو جعفر بن الزبير ، والبيهقي في المدخل الذي قال :"بأن القرآن هو مرتب وفق ترتيب النبي إلا الأنفال وبراءة ".[1]

ومستنده في ذلك الحديث الذي رواه الحاكم في مستدركه وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى البراءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال ما حملكم على ذلك فقال عثمان أن رسول الله كان يأتي عليه الزمان تنزل عليه السور ذوات عدد فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من كان يكتبه فيقول ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وتنزل عليه الآية فيقول ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا فكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة وبراءة من آخر القرآن فكانت قصتها

[1] السيوطي ، الإتقان ، 1/198-197-196

شبيهة بقصدتها فقبض رسول الله ولم يبين لنا أنها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم"[1]

بعد تلكم المقدمات وسرد الأقوال وأدلة الفرق يقال بأن الخلاف بين العلماء في هذه المسألة خلاف أساسه النظر الجزئي في حين أن الأصل هنا أن ينظر في مآل الترتيب وليس في حال الترتيب فقط .ومن خلال النظرين الحالي والمآلي والمقاصدي يمكن القول بأن ترتيب المصحف على ما هو عليه اليوم هو ترتيب توقيفي في مجمله ، مادام ترتيب الآيات مقصود ، وفي بعض السور مقصود أيضاً، وما تبقى فقد رتبه الصحابة ناهجين في ذلك المسلك القرآني متعلقين بجنس ما تعلق به الشارع الحكيم ، فيكون ترتيبهم توقيفي إذن من هذا الباب .وهكذا لا يمكن أن يغض الطرف عن مقاصد ترتيب السور و لا يتعلق بما يسمى عدم وقفية الترتيب لأن تلك المقدمة قد أبطلت بإعتبار أن مسلك الصحابة حجة

في الأخير و إنطلاقا مما سبق يلمس الباحث أن الترتيب مقصد شرعي دلت عليه الفطرة كما أثبته النقل ، فمن نظر في الكتابين كتاب الأفاق و القرآن يلمس ذلك .فليس

غريبا إذن أن يعتنى بعلم المناسبة لأن اعتباره اعتبار لمقاصد الشارع الحكيم.وضبطه من قبيل ضبط الوسائل التي لا يتم الواجب إلا بها .

---

1 الحديث تم تخريجه .

المدخـل :

فيما يلي مباحث مهمة فيها تأسيس لعلم لطيف و بيان لقواعد من شأنها أن أن تعزز النظرة الكلية في كتاب الله.

ωωωωωω

علم المناسبة من علوم القرآن الكريم ، ضبط مفهومها أهل هذا الفن ، كما أنهم أشاروا إلى أهم مراحل تطوره من خلال عرض أهم مدونات هذا العلم. فيما يلي بيان لحقيقته وتوضيح لتلكم المراحل التي مر بها ، من خلال مطلبين ، المطلب الأول في تعريف علم المناسبة والمطلب الثاني في بيان النشأة التاريخية .

المبحث الأول : تعريف علم المناسبة ونشأته.

من رام تحصيل غايات التدوين ، وأراد الوصول إلى الأهداف في أحسن الأحوال، يستلزم عليه في البدء أن يضبط المفاهيم وأن يرسم الحدود و أن يفرق بين المتشابهات ، ولما كان للنشأة أثر عظيم في الرسم قرنت به هنا.

المطلب الأول : تعريف علم المناسبة .

يتوقف ضبط مفهوم علم المناسبة عند تحصيل المعنى اللغوي والاصطلاحي لكل من العلم والمناسبة ، فكيف عرفهما العلماء ؟

الفرع الأول :تعريف العلم لغة واصطلاحا:

لقد اختلفت أنظار العلماء في تعريف العلم وتحديدها كما يلي :

العلـــم لغـة:

يطلق على عدة معاني من بينها الإتقان أو الشعور بالشيء ، والمعرفة وهو نقيض الجهل.[1] ذكر له صاحب تاج العروس تعاريف

1 ابن منظور ، لسان العرب 4/415، الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، 4/155،أبو الحسن، معجم مقاييس اللغة ، 8/104.

عدة من بينها أنه صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض،و قيل هو إدراك الشيء بتفكر وتدبر .[1]

العلم اصطلاحا:

لقد اختلفت الأنظار في تعريف العلم اختلافا كثيرا .[2] فذهب البعض إلى ترك حده كأبي الحسن البصري والرازي[3] بحجة أنه العلم ضروري فيتعذر حده . وذهبت جماعة إلي حده بالتقسيم والمثال بدل الحد الحقيقي كالإمام الغزالي والقشيري، وإمام الحرمين .[4] غير أن الآمدي اعترض عليهم في ذلك وقال بأن القسمة إن لم تكن مميزة له عما سواه فليست معرفة ، وان كانت مميزة له عما سواه فلا معنى للتحديد بالرسم سوى هذا .[5]

هذا وقد ذهب جمهور الأصوليين إلى تعريف العلم بالحد الحقيقي . فعرفه الشرازي والقاضي في العدة بقوله :" العلم هو معرفة المعلوم على ما هو به ".[6] وبتعريف مقارب له عرفه ابن السمعاني مضيفا له الإدراك .[7]

اعترض على هذه التعاريف بأنها لم ينتظمها الشاهد والغائب والله سبحانه يتعالى على أن يوصف بأنه مبين أو مدرك ، لما في تلك

---

1 محمد مرتضى ، مرجع سابق ، 8/405.
2 الشوكاني ، إرشاد الفحول ، 19 /1.
3 الزركشي ، البحر المحيط،1 / 52.
4 الغزالي ، المستصفى ، 1/68 ، ينظر القرافي ، المصدر نفسه ، 1/64.
5 الآمدي ، الأحكام في أصول الأحكام 1/14،ينظر القرافي ، مصدر سابق ، 1/65، الزركشي ، مصدر سابق ، 1/35 .
6 الشرازي ، اللمع ، 29 ، ينظر الطوفي ، شرح مختصر الروضة ، 1/168.
7 الزركشي ، مصدر سابق ، 1/154.

الكلمات من معنى العثور على الشيء بعد الفقدان أو بعد الخفاء .[1] بالإضافة إلى أنها عرفت الشيء بنفسه وبما لا يعرف إلا بعد معرفته وهو باطل .[2]

و المعتزلة عرفت العلم بتعريف معيب فقالوا:" هو اعتقاد الشيء على ما هو به . وزاد بعضهم مع سكون النفس إلى معتقده " .[3]

اعترض على تعريفهم بالقول أن: الاعتقادات التي تعتقدها العامة من الجهالات ليست علوم وما تسكن إليه النفس ليس علم .كما أن قولهم اعتقاد الشيء فإنه يخرج المعدوم ، والعلم يتعلق بالمعدوم والموجود معا .[4]

كما ذهب بعض الأصوليين إلى تعريف العلم بكونه" صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض."[5] اعترض عليه بالقول أن العلوم المستندة إلي العادة تحتمل النقيض لإمكان خرق العادة بالقدرة الإلهية.[6]على الرغم من هذا يبقى هذا التعريف بالمقارنة مع غيره الأصح فقوله صفة هي صفة جنس للحد ولغيره من الصفات أيضا كالحياة والقدرة والإرادة لذا قيل توجب تمييزا لإخراج جميع تلك الصفات .[7] ثم قيد

---

[1] الشوكاني ، إرشاد الفحول ، 1/18.
[2] الزركشي ، مصدر سابق، 1/54، الشوكاني ، المصدر نفسه ، القرافي، المصدر السابق، 1/63.
3 الشرازي ، المصدر السابق ، 29. الطوفي ، المصدر السابق ، 1/168.
4 ابن عقيل ، الواضح في أصول الفقه ، 1/13 ، ينظر الطوفي ، المصدر السابق، 1/168.
5. السَّبكي ، الإبهاج شرح المنهاج ، 28/1 .الآمدي ، مصدر سابق ، 1/15، ينظر الطوفي ، المصدر السابق ، 170/1.
6 أبي زكريا الرهوني ، تحفة المسؤول في شرح منتهى السول ، 182/1.
7 المصدر السابق ، 182/1، ينظر الطوفي ، مصدر سابق ، 182/1.الآمدي ،مصدر سابق 1/15.

الحد باحتراز آخر وهو عدم احتمال النقيض حتى يخرج الظن والوهم والشك[1] ، ليبقى الحد مستقلا بصفة العلم .[2]

الفرع الثاني : تعريف المناسبة .

لقد تنازعت علوم شرعية عديدة مصطلح المناسبة فمن نظر في علم أصول الفقه وجده ومن نظر في علوم القرآن وجده ، ومن نظر في علوم البلاغة وجده كذلك .فما هو حد المناسبة في الإصطلاح الشرعي و اللغوي .

المناسبـــة لغـة :

المناسبة هي المشاكلة ، والمقاربة والملائمة . يقال فلان يناسب فلانا أي نسيبه قريبه.[3]كما يقال هذا الشيء مناسب لهذا الشيء أي ملائم ...وكل ما له تعلق بغيره وارتباط فإنه يصح لغة أن يقال إنه مناسب..."[4] .

1 الظن : هو" ترجيح أحد الإحتمالين في النفس على الآخر من غير قطع " الآمدي ، مصدر سابق 1/15، الشك : هو تردد في أمرين أو أكثر من غير ترجيح لوقوع أحدهما على الآخر في النفس ، الزركشي ، البحر المحيط ، 87/1أما الوهم فهو :" الطرف المرجوح " الزركشي، المصدر السابق 1/80.

2 الطوفي ، المصدر السابق ،1/182.

3 الفيروز آبادي ، المصدر السابق ، 1/137، ينظر ابن منظور ، المصدر السابق ، 6/175، محمد مرتضى ، مصدر سابق ، 485-1/484. الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، 1/41.الزمخشري ، أساس البلاغة ، 666، السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، 2/988.

4 الآمدي ، المصدر السابق ،3/294 .

تدور مادة المناسبة في الذون والسين والباء و قياسها اتصال شيء بشيء ، ومنه النسب سمي لاتصاله والاتصال به ، ومنه النسيب في الشعر إلي المرأة كأنه ذكر يتصل بالمرأة ولا يكون إلا في النساء. والنسيب الطريق المستقيم .[1] وأضاف صاحب اللسان الطريق الواضح.[2]

المناسبة اصطلاحا :

إن مصطلح المناسبة من المصطلحات التي تناولتها العلوم الإسلامية بالبيان والتعريف كعلم أصول الفقه وعلوم القرآن الكريم و علم البلاغة .

فالناظر في كتب **أصول الفقه** يجد باب القياس فيها لا يخلو من ذكر المناسب أو المناسبة لكونها مسلك من مسالك تعليل الأحكام.وكذا في مدونات **علوم القرآن** التي جعلتها علما من علومها ، فالسيوطي مثلا عرفها بأسبابها فقال :" مرجعها في الآيات و نحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص ،عقلي أو حسي ، أو خيالي أو غير ذلك من لوازم الترابط الذهني كالسبب ، والمسبب ، والعلة والمعلول والتنظير ..."[3].

كما تناول **علماء البلاغة** المناسبة بالبيان أيضا ولم تخرج عندهم عن معنى الربط بين أجزاء الخطاب سواء كان لفظا أو معنى. و إن كانوا قد اختلفوا بينهم في تصنيفها ضمن أنواع البديع أو البيان وخلط بعضهم بينها وبين مصطلحات أخرى بسبب تداخلها مع عدد

1 أبوالحسن ، معجم مقاييس اللغة ، 423-5/424 .
2 ابن منظور ، المصدر السابق 6/175.
3 السيوطي، مصدر سابق ،2/277.

كبير من فنون البلاغـة. فمثلا عرفها الرماني بقوله [1]:" هي تدور في فنون المعاني التي ترجع إلى أصل واحد " أي التجانس وفي هذا إهمال منه للتناسب المعنوي وتركيز على التناسب اللفظي .أما أبو الأصبع فقد عرفها بالتقسيم ولم يهمل التناسب المعنوي فقال :"المناسبة على ضربين مناسبة في المعاني.ومناسبة في الألفاظ ، فالمعنوية هي أن يبتدئ المتكلم بمعنى ، ثم يتمم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ ..أما المناسبة اللفظية فهي عبارة عن الإتيان بلفظات متزنات مقفاة وغير مقفاة."[2]

التعريف علم المناسبة بالمركب الإضافي :

لقد دارت التعاريف السابقة اللغوية أو الاصطلاحية حول معنى الارتباط.فهل الارتباط هو علم المناسبة كذلك؟

قبل الحديث عن أي شيء يجب التأكيد على أن علماء القرآن قد أطلقوا المناسبة وقصدوا بها علم المناسبة في الكثير من المواضع في مدوناتهم كما فعل السيوطي و الزركشي حين أكدوا على معنى الارتباط المعنوي .وبذلك غاب الحد الحقيقي فقد عرفوها بأسبابها.هذا وقد عرفها بموضوعها البقاعي الذي قال إن علم المناسبة في القرآن الكريم :" هو علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه-أي القرآن الكريم-

1 أبوالحسن الرماني, النكت في إعجاز القرآن ,92.
2 أبو الأصبع ، بديع القرآن ، 145 وما بعدها .

....تتوقف الإجادة فيه " على معرفة مقاصد السور ، ومقدمات الكلام و تشوفات السامع لتلكم المقدمات .1

لقد حاول أن يعطي حدا بالرسم لعلم المناسبة ذاكرا موضوعها ثم ،بعض الطرق المؤدية إلى الكشف عن الترابط بين أجزاء القرآن الكريم .من خلال الإطلاع على تفسيره و انطلاقا مما قيل سابقا يجوز القول بأن علم المناسبة هو إدراك الترابط بين أجزاء القرآن الكريم ، حروفه ، ألفاظه ، جمله ، آياته ، وسوره وكذا معانيه ، والعلم بعلل الترتيب ، و قواعد الكشف عنها ، لتحقيق "مطابقة المقال لما اقتضاه المقام "[2]

المطلب الثاني : نشأة علم المناسبة :

لا تكتمل الدراسة الموضوعية لأي علم إلا بعد الإطلاع على تلك المراحل التاريخية التي مر بها فبمعرفتها يكتشف الباحث الأسس الأولى التى قام عليها هذا العلم ،ويقف عند أصوله و قواعده . و علم المناسبة كغيره من العلوم له مراحل تاريخية مر بها كان لها أثر في تكوينه .

[1] البقاعي ، نظم الدرر،1/5، السيوطي ، مصدر سابق ،2/277.
[2] البقاعي ، مصدر سابق ، 1/6.

الفرع الأول : مرحلة قبل التدوين :

اشتهر بين أهل العلم أن كتب علوم القرآن لم تحمل لنا خبرا عن نشأة علم المناسبة القرآنية قبل نهاية القرن الثالث الهجري حيث عرفت بداياته في بغداد على يد أبي بكر النيسابوري.[1]في ذلك ينقل صاحب البرهان :" أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره هو الشيخ أبو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسي إذا قرأت عليه الآية لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلي جذب هذه السورة وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة ."[2]والخبر نفسه يذكره السيوطي في كتابه الإتقان . في حين أن في ذلك نظر لأن بداية هذا العلم والإشارة إليه كانت في العصر النبوي فالرسول صلى الله عليه وسلم قد راعى مناسبات قرآنية في أفعاله ، ورد عن جابر رضي الله عنه حديثا يصف حج النبي صلى الله عليه وسلم:قال **" فَلَمَّا دَنَا مِنْ الصَّفَا قرَأَ{ إِنَّ الصَّفَا والْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ }**[3] **أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ فَبَدَأَ بِالصَّفَا فَرَقِيَ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ"**[4] .فالرسول بدأ بالصفا لبدء الله بها في الآية وفي ذلك اعتبار للمناسبة القرآنية. كما

1 عبد الحميد غانم ، علم المناسبات القرآنية ،1.
2 الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، 1/34.الخبر نسبه إلى الشيخ أبي الحسن الشهرياري والخبر نفسه نقله السيوطي،976/ 2.
3 قال تعالى :**{ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ}[البقرة 158]**
4 مسلم ، مصدر سابق ، كتاب الحج ،باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ،رقم : 724،2/1218.

نلمح بعض الإشارات تصلح لأن تكون قواعد من القواعد المؤسسة لهذا العلم في لسنة النبوية حيث أقرت ببراعة الاستهلال في القرآن من خلال بيان علاقة الفاتحة بكل القرآن، عن عبادة بن الصامت " **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ** " .[1] في الحديث بيان لعلاقة سورة الفاتحة بسور القرآن الكريم، يؤكد تلك المناسبة حديث آخر ،قال النبي صلى الله عليه وسلم **" مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ "**[2] فالسبع المثاني هي فاتحة القرآن وأمه وذلك لأنها أجملت المعاني التي فصلت في باقي القرآن الكريم .

ولأن الصحابة شهدوا التنزيل وعايشوا الرسول صلى الله عليه وسلم فقد عرفوا المناسبات ، فهذا ابن عباس رضي الله عنه يفسر آية استشكل معناها ويظهر وجه التناسب يقول قال تعالى{ **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ**

1 الحديث متفق عليه ، ولفظه في صحيح البخاري ، الأذان ، بَاب وُجُوبِ القِرَاءَةِ لِلْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ فِي الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا فِي الحَضَرِ وَالسَّفَرِ وَمَا يُجْهَرُ فِيهَا وَمَا يُخَافَتُ ،رقم: 756، 122.

2 مسلم ، الصحيح ،كتاب الصلاة ، بَاب وُجُوبِ قِرَاءَةِ الفَاتِحَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ،رقم : 398، 1/248....عن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ فَقَالَ اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَمِدَنِي عَبْدِي وَإِذَا قَالَ { الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ }قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي وَإِذَا قَالَ { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } قَالَ مَجَّدَنِي عَبْدِي وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي فَإِذَا قَالَ{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ }قَالَ هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ }قَالَ هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ " هذا الحديث دل في شطره الثاني على التناسب من خلال التأكيد على علائق ترتيب الآيات.

وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا (3)}. [النساء]وحل الإشكال هذا هو ما تضمنته جملة الشرط من خوف ظلم اليتامى وما تضمنته جملة الجواب من الأمر بنكاح ما طاب من النساء والعلاقة بين الظلمين.[1]يقول ابن عباس وغيره لقد كانت العرب تتحرج في أموال اليتامى ولا تتحرج في العدل بين النساء ، يتزوجون العشر فأكثر ، فنزلت هذه الآية في ذلك ، أي فكما تخافون ألا تقسطوا في اليتامى فكذلك فتحرجوا في النساء وانكحوا على هذا الحد الذي يبعد الجور .[2]ولأن القرآن الكريم كتاب نزل بلسان عربي لقوم عرفوا التناسب في حديثهم فلم يغب عنهم في كلام الله فاستشعروه بفطرتهم وسليقتهم،قال الأصمعي كنت أقرأ سورة المائدة ومعي أعرابي ، فقرأت هذه الآية -أي قوله تعالى:**{ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (38)} [المائدة]** فقلت **:{ والله غَفُورٌ رَّحِيمٌ }** سهواً ، فقال الأعرابي : كلام من هذا؟ فقلت كلام الله . قال أعد ، فأعدت : والله غفورٌ رحيم ، ثم تنبهت فقلت **{ والله عَزِيزٌ حَكِيمٌ }** فقال : الآن أصبت ، فقلت كيف عرفت؟ قال : يا هذا عزيزٌ حكيم فأمر بالقطع فلو غفر ورحم لما أمر بالقطع ".[3]

1 أبو زيد ، التناسب البياني في القرآن الكريم ، 27.
2 ابن عطية ، المحرر الوجيز 3/490.
3 الرازي ، التفسير الكبير ، 4/196.

كما حكي أن أعرابيا سمع قرآنا يقرأ :" حكي أن أعرابياً سمع قارئاً يقرأ: فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله غفور رحيم ولم يكن يقرأ القرآن، فقال: إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا، الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لأنه إغراء عليه" .[1] تلك إشارات تلوح للناظر عن جذور هذا العلم .

علم المناسبة كان حاضرا كذلك في المساجد فقد عقدت له حلقات خاصة به وإن كانت نفيسة نفاسة تلك المعاني التي تكشف عنها المناسبات ، قليلة قلة من يفقه الغايات . لذا طوى كثير من مشايخ العلم هذا الفن في قلوبهم لجهل الطلبة به وحتى العلماء فقد كان أبو بكر النيسابوري يزري على علماء بغداد عدم علمهم به في حين أن أبا بكر بن العربي كان يزري على طلبة العلم عدم اهتمامهم[2]وبين ذاك الانشغال فخر الدين الرازي فقال : " إني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الأمور ، وليس الأمر في هذا الباب إلا كما قيل :

النجم تستصغر الأبصار رؤيته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر." [3]

الفرع الثاني : مرحلة التدوين:

1 السيوطي ، الإتقان ، 2/953.
2 الزركشي ، البرهان في علوم القرآن : 1/34.
3 الرازي ، مصدر سابق ، 3/121.

ترك علماء هاته الأمة أثارا تدل عليهم وهي تلك المصنفات التي دونوها ، شهدت بسبق من سبق ، وبنبوغ من نبغ .

فهذا الزمخشري [1]شهد كتابه الكشاف على إبداعه " لما أبان فيه من ، أوجه

الإعجاز في غير ما آية من القرآن الكريم ، ولما أظهر فيه من جمال النظم وبلاغته " [2]وقد تميز بذلك حتى صار مرجعا لغيره حتى الخصوم منهم [3].وقد كان له عظيم اعتناءٍ بالظواهر الأسلوبية معولا في ذلك على علوم البلاغة التي تعد من أسس بيان المناسبات القرآنية.

ليأتي دور فخر الدين الرازي [4]صاحب مفاتح الغيب ذلك التفسير الذي حوى من العلوم والفنون ما حير العقول كان له اهتمام

---

1 الزمخشري :أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، الإمام الكبير في التفسير و النحو واللغة وعلم البيان ، كان إمام عصره غير أنه كان داع على الاعتزال ، ولد سنة : 476هـ في زمخشر ، من مؤلفاته الكشاف ، والمفرد المركب توفي سنة : 538هـ. ، ينظر لسان الميزان ، ابن حجر ، 14/4، ابن خلكان ،وفيات الأعيان و أنباء الزمان،5/168.

2 الذهبي ، التفسير والمفسرون ،2/423.

3 بحوث في أصول التفسير ومناهجه ، فهد الرومي ،153.

4 الرازي:هو محمد بن عمر بن الحسين ، فخر الدين المفسر ، الأصولي المتكلم ، ترك عدداً من المؤلفات كالمحصول في أصول الفقه ، والتفسير الكبير توفي سنة 606هـ. ينظر طبقات الشافعية 8/81.

كبير بإظهار أوجه الربط بين أجزاء القرآن الكريم سوره وآياته جمله وألفاظه معانيه ومبانيه .[1]

تتوالى بعده كتب التفسير بين مقل ومكثر ومقبل ومدبر في الاعتناء بهذا العلم وعلى رأس من اعتنى بهذا العلم تطبيقا الحرالي المغربي العالم المتصوف والذي تعد

مؤلفاته من مصادر هذا الفن.[2]

إلى جانب كتب التفسير يجد الباحث كتب علوم القرآن التي قعدت لعلم المناسبة وأصلت له و يأتي في مقدمتها البرهان في علوم القرآن حيث عقد صاحبه فصلا في بيان ماهية علم المناسبة وأهم مصادره ومكانته عند العلماء كما أنه مثل لعدد من أوجه التناسب القرآني في القرآن الكريم .[3]

---

1 الرازي ، مصدر سابق ، 1/61, ذكر علاقة آية بعدد من الآيات, مناسبات بين جمل قرآنية,1/174.مناسبات لفظية، 11/6، الذهبي ، مرجع سابق، 294.

2 محمد بازمول ، علم المناسبات في السور والآيات ، 24، **أبو الحسن الحرالي :**الشيخ الفقيه ، العالم الزاهد ، بقية السلف وقدوة الخلف ، أبو الحسن التجيبي ولد بمراكش ، وقطن بجاية ومات ببلاد الشام ، كان متقننا عارفا بالنحو ، والكلام ، والمنطق ، من آثاره المفتاح ، وكتاب في أصول الفقه ، وكذا تفسيره الذي أثار كثيرا من الحيرة ، قال عنه الغبريني :"كان يورد الآي و يناسق بينها نسقا بديعا ، ويتكلم فيها بما لم يسبق إليه .." توفي سنة : 638هـ ، ينظر الغبريني ، عنوان الدراية ، 145 ، وما بعدها .المقري ، نفح الطيب، 2/329.

3 الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، 1/35.

بعد هذه المرحلة ظهرت فترة التأليف المستقل على يد الإمام ابن الزبير من خلال كتابه البرهان في ترتيب سور القرآن، وفي ذلك يقول الشيخ الغماري رحمه الله :

ابن الزبير في برهانه قد كان أول من سطر

إذا جاء فيه مجليا يتلوه بحر قد زخر.[1]

وميزة كتاب البرهان أنه في بيان مناسبات ترتيب السور فقط فقد اعتمد الترتيب المكاني للسور وهذا يلمس من خلال عنوان كتابه ولم يهمل التناسب بين الآيات مادامت تدخل في تحقيق التناسب بين السور فقد ذكرها تبعا للمناسبات بين السور في كتابه ملاك التأويل فقد تناول علم المناسبات بالبيان لتوجيه المتشابه اللفظي .[2]

ليأتي بعد ذلك دور البقاعي الذي أفرد علم المناسبة بكل أوجهها كتابا بل كتبا خاصة ويعد نظم الدرر أهمها وهو أوسع كتاب في بابه قد اشتمل على ذكر المناسبات بجميع أنواعها وقد اختصره في كتاب لا زال مخطوطا لم ينل حظ التحقيق مثل أصله الذي حققت منه بعض الأجزاء فقط . كما أكد على مكانة هذا العلم من خلال كتابه المصاعد.[3]

1 صديق الغماري ، جواهر البيان في تناسب سور القرآن ، 5.
2 ينظر ابن الزبير الغرناطي .البرهان في ترتيب سور القرآن 302،303، ابن الزبير ، ملاك التأويل،987-988/2.
3 محمد بازمول ، مرجع سابق ، 58.

وفي العصر نفسه دون الإمام السيوطي في المناسبات القرآنية تقعيدا وتنزيلا ، فسار على نهج الإمام الزركشي من حيث التقعيد وذلك بعقده لفصل في كتابه الإتقان لقواعد هذا العلم [1] . أما من حيث التنزيل فقد ترك عددا من الكتب ككتابه أسرار التنزيل الذي تناول فيه أنواعا مختلفة من المناسبات القرآنية بين الآيات وبين السور . ثم خص الإمام نوعا من المناسبات بمؤلف خاص وهو تناسق الدرر في تناسب السور ليصل إلي تخصيص الخصوص من خلال تأليف كتابه مراصد المطالع في المقاطع والمطالع .[2]

ωωωωωω

المبحث الثاني : أنواع المناسبات .

ليكتمل بيان الماهية لا بد من ضبط الأنواع والأقسام وإن تداخلت تلكم الأنواع ووقع التكرار الذي قد لا يعاب في مثل هذه المباحث مادام القصد هو إعطاء التصور ولو بالتمثيل ، وبيان حدود العلم ببيان أنواعه .

فيما يلي ذكر لأنواع المناسبات في القرآن الكريم وقد تم تقسيمها باعتبارين ، الأول الموقع والثاني المصدر ، تم اقتناصها من بعض كتب التفسير الرائدة في هذا المجال كالتحرير والتنوير ، والمفاتح

1 السيوطي ، الإتقان ، 2/976، الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، 37 وما بعدها .
2 عبد الحميد غانم ، علم المناسبة القرآنية ، 5 ، ينظر محمد بازمول ، علم المناسبات القرآنية ،58

الغيب والبحر المحيط ،وقد أستعين بكتب أخرى إما للتأصيل أو حتى التمثيل فكثير من الآراء التفسيرية ليست في كتب التفسير .

المطلب الأول : المناسبات باعتبار موقعها.

لقد وقع التناسب في مواضع عديدة في القرآن الكريم ، هذا التنوع أدى إلى تعدد المناسبات التي تنطوي تحت هذا النوع ، فيما يلي محاولة لضبطها .

الفرع الأول :المناسبات بين الموضوعات القرآنية [1] :

لهذا النوع من المناسبات أهمية كبيرة في تفسير النصوص ؛ فهو من جانب أساس للتفسير الموضوعي . [2] كما أنه من جانب آخر طريق من طرق الكشف عن المقاصد الشرعية لكونه الوسيلة المفضية إلى جمع الآيات ذات المواضيع الواحدة والتي عادة ما تجمع بينها معاني خفية أو ظاهرة قد تصلح لأن تكون مقاصد قطعية أو حتى حِكَمًا تقوى ليرتقى بها لأن تكون مقاصد قطعية . فيما يلي نماذج من هذا النوع من المناسبات .

قد تكون المناسبة بين موضوعين أو أكثر في السورة الواحدة كتلك التي وقعت بين موضوعات الآيات المنظمة للاستئذان في سورة النور

---

1 الموضوع في لغة هو الخفض .. ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة6/117 .ويعرف اصطلاحا : " بأنه القضية التي تعددت أساليبها وأماكنها في القرآن ولها وجهة واحدة تجمعها عن طريق المعن الواحد أو الغاية الواحدة " عبد الستار فتح الله سعيد ، المدخل إلى التفسير الموضوعي 20.

2 التفسير الموضوعي : هو منهج في تفسير القرآن يعمد إلي إبراز المناسبات بين النصوص لاقتناص وحدة قرآنية تساهم في إرساء مقصد أو غرض قرآني .بتصرف ينظر ، صونيا وافق ،دروس في التفسير الموضوعي ،9. عبد السلام حمدان اللوح ،وقفات مع نظرية التفسير الموضوعي 15-52.

، يقول تعالى : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (27) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَداً فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (28) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (29) } [النور].** هاته الآيات نظمت الاستئذان خارج البيت حيث أعطت له حرمة خاصة وحماية متينة تبدأ من خارجه فلا يجوز المساس بها [1] لتأتي آيات أخرى منظمة للاستئذان داخل البيت قال تعالى :**{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (58) وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (59)} [النور].**

و ربما قد تظهر المناسبة لبعض المتدبرين في كتاب الله بين جميع مواضيع السورة القرآنية الواحدة[2] فيكشفون عن تلك الشخصية التي

---

1 سيد قطب ، في ظلال القرآن ، 2507/18/4.

[2] يطلق الفراهي على الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية عمود السورة التي تدور عليه بأجزائها المترابطة فيما بينها ترابطا معنويا . نقلا عن محمد إقبال فرحات ، أصول التفسير عند العلامة الفراهي ، 137، في حين أن حبنكة الميداني مثل لذالك بالشجرة أو الكائن الحي الذي يرجع إلي أصل واحد مهما اختلفت صفات أعضائه أو أجزائه . المرجع السابق ، 28/27 .

تتمتع بها السورة أو عن وحدة خاصة بها معتمدين في ذلك على موضوعها الأساسي وفروعه المتناسقة فيما بينها . نال هذا النوع من المناسبات اهتماما خاصا من العلماء المعاصرين.

كما أن المناسبة قد تكون بين موضوعات متفرقة في القرآن الكريم موجودة في أكثر من سورة فالقرآن الكريم يفسر بعضه بعضا فما أجمل في موضع فصل في آخر وما أختصر في مكان فقد بسط في آخر، وما أطلق في موضع قيد في آخر هذا التفسير يحكمه التناسب بين الآيات ، ..[1] من النماذج التي يمكن أن تذكر كتمثيل لهذا النوع ما ذكره الشيخ ابن عاشور في تفسيره لآيات الربا في سورة آل عمران فقال بأنها هي تمهيد لآيات النهي عن الربا في سورة البقرة لكونها نزلت قبلها فكل منها تشمل تنظيما لأحكام الربا غير أنها تختلف من حيث التفصيل.[2]

الفرع الثانـي :المناسبة بين الأحكام الشرعية :

قد تظهر لبعض المفسرين مناسبات بين الأحكام في القرآن الكريم كتلك التي ذكرها الشيخ الطاهر بن عاشور حينما فسر قوله تعالى :**{ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ**

[1] الشنقيطي ، أضواء البيان ، المقدمة 1/25،وما بعدها. مساعد الطيار، فصول في أصول التفسير، 32. التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ، صلاح الخالدي ،56.
2 الطاهر بن عاشور ، المصدر السابق 4/85 .

وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً (127) وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلا جُنَاحَ عَلَيهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً (128) وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً (129) } [النساء] وقوله تعالى **: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً (135)} [النساء].**

فالله سبحانه وتعالى أمر في الآيات الأولى " بالعدل في أحوال معينة من معاملات اليتامى والنساء " ثم أمر سبحانه بالعدل العام الذي يشمل جميع الأحوال ، وقرنه بأداء الشهادة بالحق .[1]ويلحظ أن الأمر بالعدل في النساء واليتامى قد ذيل بحديث عن عظم الله وقدرته وكذا بترغيب وترهيب[2] قال تعالى : **{ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيّاً حَمِيداً (131) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً (132) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ**

1 الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، 5/213.

قدِيراً (133) مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً (134) } [النساء] وفي ذلك مراعاة لعادة قرآنية وهي مزج الأحكام المتناسبة بتعقيبات وتمهيدات بحيث تذكر مثلا أيات أحكام ثم تعقب بـ " آيات كثيرة في الوعد و الترغيب والترهيب ، ويخلط بها آيات دالة على كبرياء الله وجلال قدرته وعظمة إلهيته .ثم يعود مرة أخرى إلى بيان الأحكام " . [1] في ذلك تأثير في النفوس ومنهج يليق بالدعوة إلي هذا الدين فعلى الدالين إلى الله أن يتعلقوا بجنس ما تعلق به الشارع الحكيم .

الفرع الثالث : مناسبة القصة لموضعها :

لقد ورد القصص في القرآن الكريم لتحقيق مقاصد كلية وأخرى جزئية [2]، وهذا القصص جاء بترتيب بديع لم تعده كتب التاريخ من قبل ، و الناظر في كتاب الله يجده أنه قد جرى على عادة معينة في سرده ؛ وهي توزيع القصص أو حلقاته في مواضعها وفق أغراضها [3]؛ لذا فما من مشهد أو قصة في القرآن الكريم إلا وقد جاءت خادمة للسياق الذي وردت فيه وإن تكرر ذكر بعض من حلقاتها فإنها تلبس حلة جديدة بالعدول من أسلوب إلى أسلوب تحكمه المناسبات القرآنية .والأمثلة الدالة على المناسبة بين القصص القرآني ومواقعها كثيرة في القرآن الكريم ، وتنطوي تحت هذا النوع أنواع عديدة منها ما هو

1 الرازي ، التفسير الكبير،4/52.
2 من المقاصد الكلية للقصص ذكر أخبار المتشرعين ، الاعتبار ، الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير.64/1.
3 الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، 64- 1/69، 54/9، ، بكري شيخ أمين ، التعبير الفني في القرآن الكريم ، 220. السيد عبد ربه ، بحوث في قصص القرآن ، 33-48.

متعلق بالقصص فقط كعلائق بين قصتين أو أكثر من قصتين ويمكن أن يمثل لذلك بذلك التناسب الذي ذكره الشوكاني الموجود بين قصة قوم لوط وأصحاب الأيكة وأصحاب الحجر فرغم اختلاف أصحابها فإن هناك رابط جامع بينها يكمن في حال تماثل العذاب الذي سلط عليهم وهو عذاب الصيحة والرجفة والصاعقة.[1]وفي موضع آخر ذكر الشوكاني مناسبة بين قصة وسياقها الترتيلي وذلك عند تفسيره لقوله تعالى :**{ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَـؤُلاء مَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ } [هود 109]** فـ"لما فرغ الله سبحانه من أقاصيص الكفرة وهم أقوام وبين حال السعداء والأشقياء سلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بشرح أحوال الكفرة من قومه" 0 [2]و قد يقف المتدبر لكتاب الله سبحانه وتعالى على مناسبات عجيبة وهي الروابط الموجودة بين القصص في سور وبين مطالعها،و أمثلة هذا في القرآن كثيرة لكونه قد اعتنى بالاستهلال وبراعته كما وقع في سورة البقرة التي فيها أحاديث طويلة عن بني إسرائيل وعن أخبارهم التي لا يعلمها إلا الخاصة منهم فقد كشفها القرآن مظهرا قدرة الله سبحانه وتعالى ومكانة كتابه ومدى إعجازه فقال تعالى في مطلع سورة البقرة **{ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ..} [البقرة]**،ثم بعد ذلك جاء حديث عن بني إسرائيل ، وهنا تظهر مناسبة الربط بين القصة ومطلع السورة واضح حيث أن الله قد

1 الطاهر بن عاشور ، المصدر نفسه ، 14/8.
2 الشوكاني ، المصدر نفسه ، 2/528.

بين إعجاز كتابه ومن بين أوجه إعجازه إخباره بأحوال بيني إسرائيل التي لا يعرفها إلا خاصتهم مع حرص هؤلاء على الكتم .[1] وإلى جانب علاقة القصص بمطالع السور هناك علاقة القصص بمقاصد السور ، فالقرآن الكريم كتاب اعتنى بالغايات والمقاصد فلا يورد القصص في موقع إلا إذا حققت مقاصد السياق

قصة بني إسرائيل مثلا وردت في سورة البقرة لتؤكد مقصدا مهما وهو تحقيق "دعوة أهل الكتاب خاصة إلى ترك الباطل والدخول في الدين الحق "[2] .

الفرع الرابع :المناسبات بين السور :

من أهم أنواع المناسبات المناسبات بين السور لكون السورة أهم وحدة مكونة للقرآن الكريم ، حرص على بيانه عدد من العلماء وعلى رأسهم ابن الزبير الغرناطي ، والغماري وكذا البقاعي ، و ممن أهمله الطاهر بن عاشور .

تنطوي تحته أقسام عديدة، يمكن أن تصنف هي كذلك باعتبارات.

أولا:المناسبات بين السور في موضوعاتها [3]:

---

1 الطاهر بن عاشور مرجع سابق ،1/448 .

2 عبد الله دراز ، النبأ العظيم ، 163 . إلى جانب المقصد السابق ذكر مقاصد ورتبها أربع مقاصد لسورة البقرة وهي : المقصد الأول "دعوة الناس كافة إلى اعتناق الإسلام .المقصد الثالث : عرض شرائع هذا الدين مفصلا 0 المقصد الرابع : ذكر الوازع والنازع الديني الذي يبعث على ملازمة تلك الشرائع ويعصم من مخالفتها .

3 ذكر هذا النوع الغماري وقد عده أصل نوع المناسبات بين السور وأساسه . الغماري ، جواهر البيان في ترتيب سور القرآن ، 20 .

تشمل مناسبات ترتيب سور القرآن و هو التناسب الواقع بين السور المتتالية في القرآن الكريم من حيث موضوعات السور أو مقاصدها مثلا ذكر ابن الزبير في كتابه البرهان المناسبة بين سورة فصلت والتي قبلها وبعدها، فقال أنها متناسبة في الموضوع بحيث يجمع بينها رابط ذكر وحدانية الله تعالى ،وذم الشرك ، والإنذار لما يحصل للمشركين من الهلاك في الدنيا ،والعذاب في الآخرة[1]. أما سورة الإخلاص فقد جاءت مقررة بأن الله هو الواحد وهو المقصود في كل أمر،لتأتي بعدها سورة.

الفلق التي أرشدت إلى الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى ، والاستعاذة به من كل شرور خلقه .[2]

كما تشمل المناسبات بين السور الغير متتالية في القرآن الكريم وعادة يكون رابط الجمع هنا إما بيان لما أجمل أو تفصيل وهو من قبيل تفسير القرآن بالقرآن مثلا سورة الطلاق فصلت أحكام الطلاق وما يتعلق به من عدة وإرضاع إنفاق وإسكان و ذلك "تتميما للأحكام المذكورة في سورة البقرة"[3].

1 الغماري ، المصدر نفسه ، 91.
2 الغماري ، المصدر نفسه ، 150.
3 الطاهر بن عاشور ، المصدر سابق، 1/18.

وقد تكون المناسبة بين سورة أو سورتين وباقي القرآن الكريم يمثل لهذا النوع من التناسب عادة بعلاقة الفاتحة بباقي سور القرآن الكريم ، أو علاقة البقرة بما تبقى من السور القرآنية ، والاعتناء بهذا النوع من شأنه أن ما يحقق مجموعة من الأمور وهي: براعة الاستهلال ، براعة الختم ،الوحدة الموضوعية للقرآن .

تحقيق براعة الاستهلال من خلال الفاتحة :

الفاتحة أم القرآن ، فاتحته وديباجته ، أشارت إلى معاني القرآن الكريم كله من خلال النص على المقاصد الكلية إجمالا ، حوت " أمهات المطالب العالية أتم اشتمال وتضمنتها أكمل تضمن "لتفصل بعد ذلك في باقي السور في مرتبة ثانية من البيان ؛ومن هنا تظهر روابط الفاتحة وكل القرآن أساسها البيان بعد الإجمال وهي من

الروابط المعنوية [1] .

1 ابن القيم ، التفسير القيم ،7، الطوفي ، إيضاح البيان عن أم القرآن ، 16
المقاصد الأساسية :التصديق بالله.قال تعالى : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ..... كل الآيات والسور المبنية على التوحيد(آل عمران ....، التصديق بالملائكة . قال تعالى: رَبِّ الْعَالَمِينَ....كقوله تعالى:{ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ.}(التحريم /6)، التصديق بالكتب، قال تعالى:{ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ...} كقوله تعالى : {الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ}البقرة .التصديق بالرسل قال تعالى :{ رَبِّ الْعَالَمِينَ..... }قال تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ..(مريم/58).
الإيمان باليوم الآخر قال تعالى :مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ...كل الآيات المبنية والسور المبنية على إثبات البعث وأحواله .
الإيمان بالقدر :قال تعالى : **وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**...قال تعالى :.. **ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ...(الصافات /98)**
مقاصد تكميلية : كالقصص القرآني وأخبار الأولين والآخرين واشتمله قوله تعالى **:{ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (6) غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (7)} .**

تحقيق براعة الختم في القرآن :

حسن الختم من براعة القرآن لأنه يعطي للكلام رونقا وجمالا من شأنه أن يلفت الانتباه ويشد الأذهان اعتنى به البلغاء في جميع الأزمان.وقد وقع في القرآن من براعات الختم ما يشهد بعلوه ومن ذلك حسن ختم القرآن الكريم من خلال مناسبة المعوذتين لباقي السور .لقد ذكر عبد الحميد بن باديس مناسبات حسنة لختم القرآن بالمعوذتين ذكره في آخره تفسيره من بينها أن قارئ القرآن قد يصاب بالغرور عند ختمه لكتاب الله ، فيظن أنه قد حاز فضلا ،فتتحصل له الوقاية من شر نفسه ومن شر غيره ختم القرآن بالمعوذتين يتيقن قارئ القرآن" أنه مهما امتد في العلم باعه ،واشتد بالحكمة اطلاعه ، فإنه لن يستغني عن الله ولا بد له من الالتجاء إليه والاعتصام به.... "[1]

ثانيا : المناسبة بين السور على أساس المطالع والخواتم:

يكون هذا التناسب على مستويات في القرآن الكريم المستوى الأول في السورة الواحدة وقد أخر ذكره في الفرع التالي، والمستوى الثاني بين السور و يتحقق بربط خاتمة سورة و مطلع سورة تليها. من العلماء الذين أكثروا من ذكر هذا النوع الإمام ابن الزبير الغرناطي ، وتلميذه أبو حيان،السيوطي البقاعي وكذا الغماري وعادة ما تكون المناسبات لفظية أو معنوية.

1 عبد الحميد بن باديس ، تفسير عبد الحميد بن باديس ، 623.

مثلا سورة الصف افتتحت بالتسبيح لما اختتمت به سورة الممتحنة من قوله تعالى :**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ...}[الممتحنة 113]** .....فأتبع بالتنزيه لما تقدم بيانه .[1]

وفي بعض الأحيان قد يعتني المفسر بمطالع السور فقط فيظهر تناسب السور من خلال تلكم الفواتح ، مثلا سورة الكهف افتتحت الأولى بالتسبيح والثانية بالتحميد وهو يأتي بعد التسبيح[2]قال تعالى:**{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ }[الإسراء]**وقوله تعالى في سورة الكهف : **{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ}.[الكهف]**[3]

الفرع الخامس:المناسبات داخل السورة الواحدة:

تتحقق داخل السورة الواحدة أنواع عديدة من التناسبات القرآنية ، تبدأ باسم السورة إلى مطلعها لتصل إلى المناسبات بين الآيات المتتالية والمناسبات بين أجزاء الآية الواحدة بالإضافة إلى مناسبة ختام السورة لمطلعها .

أولا: مناسبة اسم السورة للسورة :

يعتني المؤلف عادة بإعطاء عناوين لما كتب ، وقد يزداد حرص بعضهم بأن يبينوا تلك العلائق الموجودة بين الاسم والمسمى ولعل مرجع ذلك الحرص يعود إلى تلك الوظائف التي يؤديها العنوان كبيان مقاصد النصوص وأغراضها . 4

1أحمد ابن الزبير، البرهان في ترتيب سور القرآن ،334.
2 الغماري ، المصدر السابق ، 58.
3 الغماري ، المصدر السابق، 117
4 يقول ابن خلدون : " ولما كان مشتملا على أخبار العرب والبربر من أهل المدن والوبر والإلمام بمن عاصرهم من الدول الكبر و أفصح بالذكر والعبر في مبتدإ الأحوال وما بعدها

ولقد كان من عادة العرب كذلك أن تسمي كلامها؛ فجملته ديوان وبعضه قصيد وبعضها بيت ، والقرآن جاء مراعيا للوضع السائد من حيث إطلاق الأسماء على المسميات فكلام الله قرآن وبعضه سورة و بعضها آية كما جاء مفارقا له من حيث التميز بأسماء لم تعرفها العرب .1 بل أكثر من هذا فقد خص الأثر لبعضه- أي السورة – بأسماء معينة 2. وأسباب التسمية كثيرة يمكن الكشف عنها من خلال استقراء أحد التفاسير التي اعتنت ببيان أوجه تسمية السور المفسرة ومن بين تلكم التفاسير التحرير والتنوير الذي بين فيه صاحبه في المقدمة الثامنة منه أوجه التسمية في القرآن وأشار إلى أخرى في باقي تفسيره قال في المقدمة قال : "أسماء السور إما أن تكون بأوصافها مثل الفاتحة وسورة الحمد، وإما أن تكون بالإضافة لشيء اختصت بذكره نحو سورة لقمان وسورة يوسف وسورة البقرة، وإما بالإضافة لما كان ذكره فيها أوفى نحو سورة هود وسورة إبراهيم، وإما بالإضافة لكلمات تقع في السورة " كسورة النحل والنمل ، الشعراء ، الروم وذكر أسباب أخرى للتسمية من بينها فواتح السور ويمثل لذلك بسورة يس والرحمان أو الإضافة لآية إما افتتحت بها كسورة الأنفال

من الخير سميته كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم ." ابن خلدون ، المقدمة ، 13.

ويقول ابن أثير : " فقد سميته اسما يناسب معناه وهو الكامل في التاريخ .... " ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 1/6.

1 صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة بين النظرية والتطبيق ، 120، وما بعدها .

2 وهذه الأسماء جعلت لها من عهد نزول الوحي ،أما تدوينها في المصاحف فقد كان من فعل التابعين ولم ينكر أحد عليهم ذلك. الطاهر بن عاشور، مصدر سابق ،1/91-90

قال تعالى : { **يَسْأَلونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ .....} [الأنفال]**أو لم تفتتح فيها كسورة النور قال تعالى :**{ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...}[النور3]**.

من خلال نظر في تفسير الطاهر بن عاشور سواء المقدمة الثامنة أو مقدمات تفسير السور عامة تظهر للباحث أن المناسبات بين أسماء السور والسورة تبنى على أسس عديدة منها الربط على أساس حدث مذكور في السورة أو قصة ذكرت فيها أو على أساس تكرار ألفاظ كلفظ الأنعام في سورة الأنعام ..وقد تكون فقط على أساس الفواتح كسورة طـه ، والذي يجب أن ينبه عنه هنا هو أن اسم السورة عادة ما يدل على وحدة السورة أو على تناسبها عموما ، وخير من طبق لذلك هو البقاعي .

ثانيا :مناسبات المطالع [1]و الخواتم [2]:

من جودة البيان وبلاغته أن يكون له مطلع حسن وفي ذلك جمال وتشويق من شأنه أن ينبه الأفهام لاستقبال المقاصد والأحكام ، ، وقد جاء القرآن متضمنا تلك الجودة في جميع سوره فاهتم بها العلماء وكشفوا عن أسرارها وحِكَمِها .3

[1] أن يذكر في أول الكلام ما يدل على الغرض المقصود منه" ليكون ابتداء كلامه دالا على انتهائه" بالإشارة والتلميح لا بالتصريح .ابن القيم ، الفوائد المشوق إلي علوم القرآن وعلم البيان ، 139 ، وينظر القزويني ، الإيضاح ، وبهامشه بغية الإيضاح ، عبد المتعال الصعيدي ، 134.

2 يعد من المناسبات بين الآيات كما أنه يمكن أن يكون من المناسبات بين السور كما هو الأمر بالنسبة للفاتحة ، كما يمكن أن تكون بين أجزاء الآية في صدور الآيات القرآنية .

3 ابن القيم ، المصدر السابق ،138. وينظر بحوث منهجية في علوم القرآن ، موسى إبراهيم الإبراهيم ،226

قال تعالى :{ **يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (1) } [الجمعة]** افتتحت السورة بالإخبار عن تسبيح أهل السماوات والأرض فجاء فيها ببراعة استهلال لأن الغرض الأول من سورة الجمعة التحريض على شهود صلاتها، والنهي عن كل ما يشغل عن شهودها وزجر فريق من المسلمين انصرفوا عن صلاة الجمعة حرصا على الابتياع من عير وردت المدينة في وقت حضورهم لصلاة الجمعة. كما أن التسبيح جاء في هذه السورة مضارعا لمناسبته للسورة 1 .

إلى جانب الكشف عن براعات الاستهلال اعتنى المفسرون بخواتم السور في القرآن الكريم فأظهروا حسنها وبراعتها كما كشفوا عن تعلقها بمطالع سورها مهما قصرت تلك السورة أو طالت2 من تتبع السور الطوال وجد آخرها مناسب لأولها "وذلك من أبدع الفصاحة ، حيث يتلاقى آخر الكلام المفرط في الطول بأوله ، وهي عادة للعرب في كثير من نظمهم ، يكون أحدهم آخذا في شيء ثم يستطرد منه إلي شيء آخر ، ثم إلى آخر ، هكذا طويلا ، ثم يعود إلى ما كان آخذا فيه أولا "3.

ألف فيه السيوطي رسالة مستقلة أسماها "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع "وجعله نوع من علوم القرآن ذكر ذلك في كتابه

---

[1] الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، 28/206.

2 مقدمة المحقق،مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للسيوطي ،عبد المحسن العسكر،14.

3 أبو حيان ، البحر المحيط ، 364،363/ 2.

الإتقان.[1] ومن الأمثلة التي ذكر لها السيوطي مناسبة بين أولها وآخرها وهي مناسبة لفظية لمسها في قوله تعالى : **{وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ12}** [الروم]. وقوله تعالى : **{وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ 55}**[الروم] .في حين أن الغماري يذكر هنا مناسبة معنوية بين قوله تعالى : **{ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ(6) }**[الروم] وقوله تعالى :**{ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ(60)} [الروم]** ،فأكد أنها قد افتتحت إذن السورة بوعد الله بنصر الروم وختمت بالأمر بالصبر [2].

ثالثا:المناسبة بين الآيات وبين أجزائها:

لقد انعقد إجماع علماء الأمة على أن ترتيب الآيات القرآنية كان بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله سبحانه وتعالى ، لم يكن هناك مجال للاجتهاد في ترتيبه .لذلك اتخذت المناسبات بين الآيات ميزة خاصة اكتسبتها من ذلك الإجماع المنعقد لمصدرها ، ربما هذا الأمر هو الذي جعل علماء علوم القرآن يولون قرائن الربط اهتماما خاصا. لقد قسموا تلك المناسبات باعتبار ظهور الربط وعدمه ، فقالوا مناسبات ظاهرة الارتباط ، بسبب تعلق الكلام بعضه ببعض .كأن تأتي آية مفسرة لأخرى كما في قوله تعالى:**{ إِنَّ**

---

[1] جاء ذلك في مقدمة مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للسيوطي وكتابه الإتقان ، السيوطي ،2/985.

[2] الغماري ، مصدر سابق ، 76،77.يلحظ على الإمام السيوطي أنه يركز على ذكر المناسبات اللفظية أكثر من المعنوية .كما في سورة الإخلاص ، الناس ، الحشر ، ، القمر، الفرقان .

الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً}[المعارج], أو تأتي آية مؤكدة للأولى كما في سورة غافر **:{ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (41) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (42) }[غافر]** أو بدلا لها كما في قوله تعالى : **{وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (52) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (53)} [الشورى]**.

في حين أن هناك آيات أخرى **لا يظهر وجه الارتباط** بينها لكونه خافيا وهي بدورها على ضربين ، إما أن يجمع بينها حرف العطف ، فتكون من قبيل التقابل ، أو التضاد .

أو أن لا يجمع حرف العطف بينها فيلزم محصل المناسبات أن يلتمس القرائن المعنوية التي تؤذن بالتعلق كحسن التخلص ، وحسن المطلب ، والمضادة ، .....[1].

بالإضافة إلى التناسب بين الآيات هناك تناسب يقع في مستويات أقل من الآية وهي كلمات الآيات وأجزائها وحتى الحروف المكونة للكلمة القرآنية ،فالتناسب القرآني ظاهرة شاملة لجميع القرآن الكريم ، جمله وألفاظه وحروفه، فكل جزء فيه يحقق أداءاً لفظيًا و معنوياً وجماليا .

1 السيوطي ، الإتقان ، 2/977-978.

من تأمل هذا الكتاب الله تيقن" أن كل لفظ – فيه- له معنى قائم بذاته وفيه إشعاع نوراني يتظافر مع جملته ، ويساعد بعضه بعضا في المعاني العامة للأسلوب والعبارات الجامعة .وإن العبارات المجتمعة يساعد بعضها بعضا "[1] .فالجزء خادم للكل في كتاب الله والتناسب ملموس في أقل المستويات .

المطلب الثاني : المناسبات باعتبار مصدرها .

تنقسم المناسبات القرآنية باعتبار مصدرها إلى مناسبات لفظية وأخرى معنوية ، وتحت كل نوع تنطوي مجموعة من الأنواع تعود إلى أصل واحد وهو إما الربط المعنوي أو الربط اللفظي. فيما يلي بيان لتلكم الأنواع .

الفرع الأول : مناسبات المعاني [2]:

لقد جاءت معاني القرآن متآلفة متناسقة ، تحقق مقاصد سامية في آياته وسوره ، هذا الكتاب الذي نزل منجما في أكثر من عشرين

[1] أبو زهرة ، المعجزة الكبرى ، 104.

2 **يقصد بالمعاني :**هي الصور الذهنية من حيث إنه وضع بإزائها الألفاظ والصورة الحاصلة في العقل فمن حيث إنها تقصر باللفظ سميت معنى ، ومن حيث إنها تحص من اللفظ سميت مفهوماً، الجرجاني ، التعريفات 218.

سنة ، جاء ت معانيه مترابطة وإن تعلقت أياته بوقائع معينة في زمن النزول .فكتاب كلمة واحدة تجمع حرفه روح التركيب.

1) المناسبة على أساس الإستطراد[1] :

يقصد به " الانتقال من معنى إلي آخر متصل به لم يقصد بذكر الأول للتوصل إلى ذكر الثاني "[2] ، كقول الشاعر :

وإنا قوم نرى القتل سبــةً

إذا رأتــه عامِرٌ وسَلُولُ.

يقرب حب الموت أجالنا لنا

وتكرهه آجالهمُ فتطـولُ[3]

ومن ذلك قوله تعالى : **{يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (26) }[الأعراف]**قال الزمخشري :"بأنها واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدو السموات وخصف الورق عليها إظهاراً للمنة بما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة وإشعاراً بأن التستر باب عظيم من أبواب التقوى."[4]

ومن استطرادات القرآن ما وقع في فاتحة الأنفال فقد خطاب الله نبيه فقال تعالى :**{ يَسْأَلونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (1)}[**

---

1 **اطرد الشيء** : "تبع بعضه بعضا وجرى" .ابن منظور ، لسان العرب ،4/164.
2 الخطيب القزويني ، مصدر سابق ،4/21.
3 ابن القيم ،المشوق ، 136.
4 الزمخشري ، الكشاف ، 2/94.

الأنفال] لينتقل الخطاب بعد ذلك إلى ذكر أوصاف المؤمنين وهو استطراد من معنى إلي آخر فقال تعالى :**{.. إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (4) }[الأنفال]** ثم يعود الخطاب من جديد إلي النبي **قال تعالى :{كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (5)} [الأنفال].**[1]

هناك من أهل البلاغة الذين اعتبروا أن الاستطراد قليل كالمصري في كتابه بديع القرآن الذي قال :"لم أظفر به في كتاب الله إلا في موضع واحد في قوله تعالى :**{ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلا بُعْداً لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ (95)} [هود]"**[2] .

المناسبة على أساس التنظير :

التنظير[3] :هو الجمع بين معنى وآخر يوافقه لا بالتضاد ،واحترز بقوله لابالتضاد حتى يخرج من التعريف الطباق .[4]

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :**{ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ**

1 الأنفال ، الآيات من 1إلي 5.
2 أبو الأصبع ، بديع القرآن ، 49.
3 التنظير لغة: هومن النظر ، أي تأمل الشيء ،بالعين ، تقول العرب نظر إلى كذا وكذا ، من نظر العين ونظر القلب لسان العرب ،6/211 .
4 التفتازاني ، المطول شرح المفتاح ، 73.

(68) كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (69)}[التوبة] علق البيضاوي على ذلك فقال : "ذم الأولين باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية ، والتهائهم بها عن النظر في العاقبة ،والسعي في تحصيل اللذائذ ، تمهيدا لذم **المخاطبين بمشابهتهم** واقتفاء أثرهم ."[1]ومن أمثلة ذلك قوله تعالى في سورة السجدة قال تعالى :**{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ (4) }[السجدة]**.....إلى أن قال تعالى:**{ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْأِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (8) } [السجدة]** الجامع بين المعنيين هو التناظر فخلق الأرض ناظره خلق الإنسان .[2]

المناسبة على أساس التضاد:

وهو أن تأتي المعاني على تعاكس بينها .كاقتران الترغيب بالترهيب والتخويف بالترجية ، وأحوال أهل الجنة بأحوال أهل النار كما في قوله تعالى في سورة آل عمران **:{ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ**

[1] البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، 1/260.
2 الطاهر بن عاشور ، المصدر السابق ،21/211.

الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (7) رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (8) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (9)} [آل عمران]،فقد بين في الآيات الأولى حال المؤمنين الصادقين أصحاب الرسوخ ليعقب بعد ذلك بذكر الكفار وأحوالهم. [1]

المناسبة على أساس حسن التخلص :

ويقصد به الانتقال من معنى إلى آخر مقصود مع مراعاة الملائمة بينهما .ومن أغراضه لفت الانتباه والإعانة على الإصغاء ،وقد وقع في القرآن جريا على عادة العرب الذين يتخلصون في أشعارهم وأقوالهم .[2] قال ابن الأثير :" أما التخلص فهو أن يأخذ المؤلف في معنى من المعاني فبينما هو فيه إذ اخذ معنى آخر وجعل الأول سبباً إليه فيكون بعضه آخذاً برقاب بعض من غير أن يقطع المؤلف كلامه و يستأنف كلاماً آخر ، بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ إفراغاً"[3] فهذا يدل على بلاغة القائل ، ومدى قدرته على التصرف في المعاني .قال أبو الأصبع :"هو دقيق يكاد يخفى في غير

[1] الشاطبي ، الموافقات ، 3/225
2 القزويني ، مصدر سابق ، 4/135
3 أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، 231.

الشعر إلا على الحاذق من ذوي النقد ، هو مبثوت في الكتاب العزيز إذا تتبع وجد كإبتداء فصول تجدها متنافرة في الظاهر لما قبلها .."[1]

من أمثلته في القرآن قوله تعالى في سورة الكهف بعد أن ذكر قصص أولياؤه الذين يحققون المصالح في الأرض:{ **وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً (99) وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضاً (100) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً (101)}[الكهف]** ،فقد" تخلص من أغراض الاعتبار بما في القصة من إقامة المصالح في الدنيا على أيدي من اختاره الله لإقامتها من خاصة أوليائه، إلى غرض التذكير بالموعظة بأحوال الآخرة، وهو تخلص يؤذن بتشبيه حال تموجهم بحال تموج الناس في المحشر، تذكيرا للسامعين بأمر الحشر وتقريبا بحصوله في خيال المشركين، فإن القادر على جمع أمة كاملة وراء هذا السد، بفعل من يسره لذلك من خلقه، هو الأقدر على جمع الأمم في الحشر بقدرته، لأن متعلقات القدرة في عالم الآخرة"[2].

المناسبة على أساس حسن المطلب :

وهو أن يقترن الطلب بأفضل الوسائل تقرباً للمطلوب، مثاله قوله تعالى:**{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (4) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (5) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (6)}[(الفاتحة]** ، إن الله علم عباده كيف

1 أبو الصبع ، بديع القرآن ،178.
2 الطاهر بن عاشور ، المصدر السابق ، 41/16.

يـ دقون بابـ ه ، ولأن "سـ ؤال الله الهدايـ ة إلـ ي الصـ راط المسـ تقيم أجـ ل المطالـ ب ، ونيلـ ه أشـ رف المواهـ ب ، علـ م الله عبـ اده كيفيـ ة سـ ؤاله ، وأمرهم ، أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه ، وتمجيده ، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم ، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم ..... لايكاد يرد معهما الدعاء."[1]

الفرع الثانـي :المناسبة في الألفاظ :

يقصد بالتناسب اللفظي هو تلك المناسبات الواقعة بين الكلمات من الناحية اللفظية دون إهمال لمعانيها .فالتناسب اللفظي خادم للتناسب المعنوي ،عرف أبو الأصبع المصري المناسبة اللفظية فقال أنها" توخي الإتيان بكلمات متزنات .."[2]تقوم هذه المناسبات على اعتبار ما يسمى المحسنات البديعية التي أطال أهل البلاغة الكلام فيها ، فيما يلي بعض النماذج للتناسب اللفظي .

التناسب على أساس المؤاخاة اللفظية :

المؤاخاة اللفظية وهي مراعاة الأحكام اللفظية في الكلمات المتجاورة كالتثنية والجمع والإفراد فإذا ُكان الأول مفردا استحب في مقابله أن يكون مفرداً مثله ، وهكذا إذا كان مجموعاً.[3]وردت في القرآن الكريم نماذج عديدة تدل على جمالية المؤاخاة في الألفاظ كقوله تعالى : **{حَتَّى**

[1] ابن القيم ، مدارج السالكين 1/31.
2 أبو الأصبع المصري ، البديع في القرآن ، 145.
3 أحمد مطلوب ، معجم مصطلحات البلاغة وتطورها ، 581.

إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20)} [فصلت]

التناسب على أساس التآلف اللفظي :

عرف السيوطي التآلف بقوله :" أن تكون الألفاظ تلائم بعضها البعض بأن يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله " وهذا رعاية للمناسبة [1]ويمثل لذلك بقوله تعالى في سورة يوسف **:{ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (85)} [يوسف]**.

لقد جاءت الألفاظ ملائمة لبعضها البعض ، و الجامع بينها الغرابة. **التاء** من اغرب ألفاظ القسم لكونها قليلة الإستعمال بالمقارنة مع الواو والباء .وقال تعالى : **تَفْتَأُ** وهي من أغرب صيغ الأفعال التي تفيد الاستمرار من أخوات كان .أما حرضا : من أغرب ألفاظ الهلاك ،فجاءت الألفاظ إذن متآلفة يناسب بعضها بعضا .[2]

التناسب على أساس المشاكلة :

يقصد بها " ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقًا أو تقديرًا"[3].

مثل لها بقول الشاعر :

1 السيوطي ، الإتقان ، 2/88.
2 أحمد مطلوب ،مصدر سابق ، 581.
3 القزويني ، مصدر سابق، ،4/19.

قالوا :اقترح نجد لك طبخـة

قلت : اطبخـوا لي جبـة وقميصـا.[1]

فيما يلي أنواع للمشاكلة وعلاقتها بالتناسب .

مشاكلة الجزاء :

وردت في القرآن الكريم آيات عديدة تدل على معاقبة الله للمذنبين بجزاءات هي من جنس أعمالهم وقد تضمن الخطاب تشاكلاً بين الكلمات حقق مناسبات لفظياً .

كقوله تعالى **:{ وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (50) } [النمل]**، وقوله تعالى **:{ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (30)} [الأنفال]**، وقوله تعالى **:{ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (54)}[آل عمران]** سمى الله جزائه " لأن المجازاة ناشئة عن المكر ، وكثيرا ما تسمى العقوبة باسم الذنب وإن لم تكن في معناه ".[2]

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى **:{ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً 42}[النساء]**.فالله سبحانه وتعالى منزل على

1 المصدر نفسه، 4/19.
2 أبو حيان ، مصدر سابق ،3/175.

المنافقين عقاب هو من جنس أفعالهم ومؤدبهم بجزاء سماه باسم ذنبهم ،عقاب الله هنا على قول الطاهر بن عاشور هو الاستدراج[1].وقد أكد الزخشري على المعنى نفسه فقال : "خادعهم ...تركهم معصومي الدماء والأموال في الدنيا ، وأعد لهم الدرك الأسفل من النار في الآخرة " [2]

وفي مواضع أخرى من القرآن الكريم استمرت اطردت العادة القرآنية في تسمية الجزاء باسم الذنب كما في قوله تعالى : **{وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (15)}[البقرة]**وفي قوله تعالى :**{ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (79)} [التوبة]**.فسمي العقاب إذن بإسم الجزاء " لما بين الفعل وجزائه من ملابسة قوية ،و نوع سببية مع وجود المشاكلة المحسنة "[3].

التناسب على أساس التجنيس[4] :

وتكون باستعمال لفظين يجمعهما رابط وهو التشابه اللفظي أو بنية اللفظ للدلالة على معنيين .[5] لهذا التشاكل اللفظي أثر في الأذن

1ابن عاشور ، مصدر سابق ،5/239.
[2] الزمخشري ، الكشاف ، 1/573.
3 حاشية الشريف الجرجاني على الهامش الكشاف ، 1/171.
4 التجنيس : هو فن من الفنون اللفظية وهوان تجيء الكلمات متشابهة في تأليف حروفها .عبد العزيز عتق ، علم المعاني ،316.
5 أبو زيد ، مرجع سابق ، 161.

يجعلها تحسن الإصغاء ،وتتشوف لإستكمال المعاني.[1] نم اذج ه ذا النوع في القرآن الكريم كثيرة :فقد تكون بين الاسمين ، أو بين فعلين ، أو بين إسم وفعل .[2]

المشاكلة اللفظية بين إسمين :كقوله تعالى **:{ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (35)} [يونس]**وفي هذا تكرار الإسم بصيغ مختلفة يلفت الانتباه إلى أحقية الحق .

المشاكلة اللفظية بين فعلين : كقوله تعالى : {وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ (127)}[التوبة].

وقوله تعالى : {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (5) }[الصف].

المشاكلة بين إسم وفعل :

كقوله تعالى : {إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79)}[الأنعام]

وقوله تعالى : {وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ

1 السيوطي ، مصدر سابق ، 2/90.
[2] هي استقراءات للدكتور أبو زيد في كتابه التناسب البياني .

دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (8)} [الأنفال]

المشاكلة بين الأعجاز والصدور :

التعقيبات القرآنية في كتاب الله تحقق جمالا لفظيا ممزوج بأداء معنوي قد يتمثل في تأكيد أو تعليل أو حتى بيان وتكون هذه التعقيبات عادة بين صدور الجمل القرآنية وأعجازها من خلال تكرار ماجاء في بداية الكلام أو بعضا منه ،عرفه أهل البلاغة فقالوا "أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة ، والآخر في آخرها"[1]

من أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى : **{وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً (37)} [الأحزاب]** وقوله تعالى :**{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (64)} [المائدة]**

[1] القزويني ،مصدر سابق ، 4/77.

التناسب على أساس التقابل اللفظي :

لا يلمس جمال التقابل اللفظي إلا بعد لمس حسن التقابل المعنوي ، لكونه خادم له ، فالقرآن الكريم أعطى للمعنى حقه كما أعطى للفظ حقه إن تلك الآيات الطوال المشتملة على الوعد والوعيد وعلى الترغيب والترهيب و الدالة على التيسير وعدم التعسير جاءت فيها المعاني متقابلة كما جاءت فيها الألفاظ كذلك ،قال تعالى :{ **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (6) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (7)} [الشرح]وقوله تعالى :{ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (10)} [الليل]**وقوله تعالى: **{ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (27)}** ثم قال سبحانه : **{ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (41)} [الواقعة].**

المناسبات في القرآن الكريم أنواع عديدة وغير متناهية ، كما أنها متداخلة فيما بينها ،ولا يمكن لأي قسم أن يستغني عن الآخر ، مثلا التناسب اللفظي خادم للتناسب المعنوي ، والتناسب المعنوي دال كذلك على التناسب اللفظي ، التناسب بين الجمل القرآنية خادم للتناسب بين الآيات كما أن التناسب بين الآيات خادم للتناسب بين السور والعكس صحيح .

ωωωωωω

المبحث الثالث : موقف العلماء من علم المناسبة وأهم ضوابطه :

إن لعلم المناسبة أهمية كبيرة في تفسير النصوص القرآنية اعتمده كثير من العلماء في مدوناتهم ، في مقابل هؤلاء وجد عدد قليل من العلماء الذين نقل عنهم تحفظ في علم المناسبة أمثال الشوكاني .

فما هي مكانة علم المناسبة ؟ وما موقف العلماء منه ؟ وما هي أدلتهم في اعتبار التناسب أو تركه ؟ و ما هي قواعد وضوابط هذا العلم حتى يؤدي الوظيفة التأويلية؟

فيما يلي إجابات عن تلكم الإشكالات سيقت في مطلبين ، المطلب الأول يعرض أهم أراء العلماء في علم المناسبة ، وسبل استثماره في فهم الكتاب .أما المطلب الثاني فإنه يكشف عن بعض الضوابط التي تصلح لأن تكون قواعد لعلم المناسبة .

المطلب الأول : موقف العلماء من علم المناسبة .

اختلفت عبارات العلماء على عدة أقوال يحدها مايلي :

الفرع الأول : أراء العلماء المؤيدين لعلم المناسبة :

ذهب جمهور العلماء إلى اعتبار علم المناسبة ، فأعطوه حقه من الاهتمام في جميع المستويات من ناحية التأصيل كما فعل علماء علوم القرآن أو من ناحية التطبيق كما فعل أرباب التفسرين .

فيما يلي بيان لأهمية هذا العلم عند من قال بحجيته ، وعرض لبعض طرق توظيفه عنده وتوضيح لأدلةٍ استأنس بها العلماء في البرهان على علمية فن المناسبة .

من أدلة اعتبار علم المناسبة : لقد جاء القرآن بترتيب بديع لو أن مكن لأي شخص قد "آتاه الله قريحةً قويةً، ونصيباً وافراً من العلوم الإلهية ...، عرف أن لا ترتيب أحسن و لا أكمل من ترتيب القرآن "[1]

فالله قد حفظ لهاته الأمة كتابها وقد تعهد بذلك ، قال تعالى في وسورة القيامة :**{ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19)} [**

1 خالد السبت، قواعد التفسير ، 103.

القيامة] .وهذا الترتيب من مظاهر حفظه، فلو جاء القرآن بغير هذا التنظيم لضاعت مقاصد عديدة ولنسب للشارع العبث وهو عالٍ عن ذلك علواً كبيرا وفي اعتبار التناسب غلق لفيه كل ناعقٍ ، وسد لباب قد يلج منه من يشكك في هذا الكتاب.

وقد صدق أهل التحقيق حين قالوا :" قد وهم من قال : لا يطلب للآي الكريمة مناسبة ، وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلا ، وحسب الحكمة ترتيباً "[1].فإهمال المناسبات يؤدي إلى إهمال الحكم الشرعية والتي تصلح لأن تكون مقاصد قرآنية .لذا كان العلم بالمناسبات القرآنية من باب مقدمة الواجب ، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.فمن علم التناسب فقه المعاني ، ووقف عند مراد الباري عز وجل ،وبه عرف إعجاز هذا الكتاب .

في ما يلي مسائل مبينة لأهمية علم المناسبة ومكانته عند العلماء :

نسبة علم المناسبة إلي علوم القرآن :

لا يجادل أحد في نسبة علم المناسبة إلى علوم القرآن الكريم فالزركشي رحمة الله عليه جعله في مطلع كتابه البرهان من بين أنواع علوم القرآن ،والأمر نفسه فعله السيوطي ولكن جعله في أواخر كتابه .[2]وعلى نفس النهج سار المعاصرون أمثال صبحي صالح ومناع القطان.[3]هذا العلم قرآني لأن موضوعه هو الكشف عن تلك الروابط والعلل

1 البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، 1/42.
2 الزركشي ، مصدر سابق ،1/41 ، السيوطي ، مصدر سابق ، 1/978 .
3 مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، 91 ،صبحي صالح ، مباحث في علوم القرآن ، 149.

التي يقوم عليها ترتيب أجزاء القرآن الكريم ، هذا الانتماء إلى هذه الفنون جعله يتداخل معها ليكون خادما لها في بعض الأحيان وفي كثير من الأحيان تكون هي وسائل له،فعلم المكي والمدني لا سبيل لفهمه وفهم معاني آياته إلا إذا أصطحب علم المناسبة وصدق الشاطبي إذ قال :" المدني من السور ينبغي أن يكون منزلا في الفهم على المكي ، وكذلك المكي بعضه مع بعض ، والمدني بعضه مع بعض ، على حسب ترتيبه في التنزيل ، وإلا لم يصح ...لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي المدينة المنورة كان أول ما نزل عليه سورة البقرة ، وهي التي قررت قواعد التقوى المبنية على قواعد سورة الأنعام ....فغيرها من السور المدنية المتأخرة عنها مبني عليها ، وإذا تنزلت إلى سائر السور بعضها مع بعض في الترتيب وجدتها كذلك ،..." [1].لذاك يتوجب على الناظر في كتاب الله أن يصطحب هذا الفن في تعاطيه مع باقي علوم القرآن لتداخلها .[2]

علم المناسبات إذن علم من علوم القرآن له روابط بباقي مباحث العلوم الأخرى كـ: (المكي والمدني ، فواتح السور ، الرسم القرآني ، العام والخاص ، أسباب النزول ، الناسخ والمنسوخ ، الإعجاز القرآني ، فواصل الآيات ، قواعد التفسير والتأويل ، علم القراءات ، .....).

المناسبات من مسالك الكشف عن المقاصد :

1 الموافقات ، الشاطبي ، 3/264-263.

2 صبحي صالح تناول علم المناسبة بالدراسة تحت فصل علم أسباب النزول و لعل التداخل بين الفنين أو لإتحاد غرضيهما دمج علم المناسبة ضمن فصل أسباب النزول .

يلتمس الناظر في كتاب الله مقاصد قرآنية ، بين العلماء مسالك اقتناصها وطرق الكشف عنها من بين تلكم الطرائق العلم بالعلائق بين أجزاء القرآن الكريم الذي من شأنه أن يحقق النظر الكلي الشمولي. فكتاب الله " يتوقف فهم بعضه على بعض بوجه ما ، وذلك أنه يبين بعضه بعضا ، حتى أن كثيرا لا يفهم معناه حق الفهم إلا بتفسير موضع آخر أو سورة أخرى ، ولأن كل منصوص عليه فيه من أنواع الضروريات مثلا مقيد بالحاجيات ، فإذا كان ذلك فبعضه متوقف على البعض في الفهم.." .[1]

وقد يكتفي المقاصدي بالنظر في موضع دون مواضع أخرى بشرط استكمال القضية المنظور فيها ولو توزعت بين عدد من السور فعلى الناظر في كتاب الله الباحث عن مقاصده : " الالتفات إلي أول الكلام وآخره بحسب القضية لا ينظر إلي أولها دون آخرها ، ولا في آخرها دون أولها ، فإن القضية اشتملت على جمل فبعضها متعلق ببعض ...فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله ، وأوله على آخره ، وإذ يحصل مقصود الشارع في الفهم المكلف ، فإن فرق النظر في أجزائه فإنه لا يتوصل به إلى المراد ". وهذا الذي يشير إليه التفسير الموضوعي الذي يقوم على تتبع قضية واحدة يجمعها معنى واحد أو غاية واحدة نصلح لأن تكون مقصدا قرآنيا بل شرعيا وإن تعددت أساليب القضية ،ولم تتوحد أماكنها في القرآن الكريم .

1 الشاطبي ، مصدر سابق ، 3/267-266.

من خلال ما سبق يمكن القول بأن علم المناسبة هو وسيلة مكملة لطريق الكشف عن المقاصد من خلال ظواهر النصوص ، فلا يتم النظر إلا من خلال العلم بباقي أجزاء المنظور ، بالإضافة إلي كونها وسيلة مكملة لطريق الكشف عن المقاصد من طريق التعليل، مادام التعليل والعلم به يتوقف على فهم ظواهر النصوص ، فهناك "صيغا موضوعة للتعليل نصا مثل : من أجل ذلك ، ولأجل ذلك ،وكي ....كما أن هناك ألفاظ تدل عليها دلالة ظنية ...كالباء ، واللام .. ".بالإضافة إلى وجوه من الأساليب يشعر الخطاب عن طريقها بالتعليل كترتيب الحكم على الوصف بصيغة الجزاء [1].وكل هاته الظواهر الأسلوبية يتوقف فقهها على فقه الترتيب .

ومن النماذج التطبيقية للكشف عن المقاصد من خلال ظواهر النصوص بواسطة اعتبار الترتيب القرآني تلك الآداب القرآنية المرجوة من المكلفين عند طرق باب رب الأرباب من خلال تقديم الوسيلة بين يدي الطلب لقوله تعالى : **{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (4) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (5) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (6) غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (7) } [الفاتحة]**

وقوله تعالى : **{ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) } [البقرة] .[2]**

1 إدريس حمادي ، المنهج الأصولي في فقه الخطاب ،122.
2 الشاطبي ، الموافقات ، 3/241.

ومن المقاصد التي ذكرها الشاطبي تحسين اللفظ بالكناية في المواطن التي يستحى فيها من ذكر ما يستحى من ذكره [1]، ووجوب تعلق المكلفين بجنس ما تعلق به الشارع الكريم. ولاكتشاف هذا المقصد كان لمناسبة اللفظ للمعنى فيه عظيم الفائدة. فالله سبحانه تعالى ترك عدل عن التعبير بألفاظ بعينها محققا في ذلك تلقين للأدب وكذا إفهام .

ومن الآداب المقصودة والغايات المرجوة ما ألتقط من المعاملات الربانية لعباده في باب الخوف و الرجاء ،ففي بعض المواطن يذكر جانب الخوف إذا غلب على المخاطبين جانب الخوف كقوله تعالى:**{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (54) }[الزمر]**، أما إن غلب على القوم الإهمال خوطبوا بالعتاب وبالتخويف قال تعالى **:{ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِينا (57) } [الأحزاب]** فكل تلك المعاني ملتقطة من ترتيب القرآن الكريم وعلى المكلف التعلق بتلك الآداب .[2]

مسلك من مسالك توجيه المتشابه اللفظي:

القرآن الكريم كتاب جاء بنائه اللفظي محكما ، لا يمكن لأي كان أن يغير في جمله ولا في كلماته ،وإن ظن بأن المرادف قد يفي بالغرض إلا أن الأمر ليس كذلك ، فالقرآن يراعي في اختياراته اللفظية والمعنوية وحتى الصوتية مناسبات الآيات لسوابقها ولواحقها ،بحيث تجئ الكلمة أو

1 المصدر نفسه ، 3/239.
2الشاطبي، المصدر نفسه ، 3/231.

العبارة فيها متمكنة في موقعها ، ملائمة لسياقها لا يسد غيرها مسدها .[1]
وقد تنبه عدد من علمائنا إلي هذا الأمر في توجيه الآي المتشابه أمثال ابن الزبير الغرناطي [2] الذي جعل لعلم المناسبة مكانة خاصة وقد وظفها أفضل توظيف لتوجيه المتشابه اللفظي ،ومن أمثلة ذلك توجيه التشابه في قوله تعالى :**{ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى}[النازعات] وقوله تعالى :{ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ }[عبس 33]**على الرغم من أن المراد منهما هو القيامة ، فوجهها بقوله : " الطامة والصاخة وإن أريد بهما في السورتين شيء واحد فإن اسم الطامة أرهب أنبأ بأهوال يوم القيامة ، لأنها من قولهم طم السيل إذا علا وغلب .أما الصاخة فالصيحة الشديدة ، من قولهم صخ بأذنيه مثل أصاخ ، فأستعيرت من أسماء القيامة مجازا لأن الناس يصيخون لها ، فلما كانت الطامة أبلغ في الإشارة إلي أهوالها خص بها أبلغ الصورتين في التخويف والإنذار وعلى ذلك بنيت سورة النازعات ...ووصف الطامة بالكبرى .....، فكلها تخويف وترهيب ، فناسبها أشد العبارتين موقعا وأرهبهما ،و أما سورة عَبَسَ وَتَوَلَّى فلم تبنى على ذلك الغرض ،وإنما بنيت على قصة عبد الله بن أم مكتوم .."[3]
هذا وقد استثمر ابن الزبير علمه بالمناسبات بين السور الذي يعد أول من صنف فيه سابقا معاصريه في توجيه التشابه اللفظي ومن ذلك التوجيه الذي ساقه ليبين الفرق بين قوله تعالى : **{ ..فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ ..}[طه**

1 أحمد أبو زيد ، التناسب البياني ، 182-184.
2 رشيد الحمداوي، المتشابه اللفظي ومسالك توجيهه عند أبي جعفر بن الزبير الغرناطي ، 102.
3 ابن الزبير الغرناطي ، ملاك التأويل 1135-1336/2.

48] وقوله تعالى :{ **فقُولا إنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ..} [الشعراء16]** فقد ثني لفظ الرسول في الآية الأولى وأفرد في الثانية ، فآية طه وردت على المشهور من لغة العرب أما آية الشعراء فقد وردت على لغة من يقول رسول للواحد و الاثنين والجمع ، لذا تقدمت اللغة المشهورة ثم تلتها اللغة القليلة والعكس مخالف للترتيب .[1]

من مسالك الترجيح وتفسير النصوص:

لابد على المفسر أن يكون له فهم ثاقب بالسياقات ، وفطنة بالمقامات والأحوال ويكون صاحب علم بالمناسبات [2] ،فمن خلاله يستطيع أن يقف على تفسير النصوص و بيان الأحكام ، فهو" يرشد إلي تبين المجملات وترجيح المحتملات وتقرير الواضحات ..."[3]وكثيرا ما يستعان به ليشهد بصحة قول أو تضعيف آخر [4]، فالعلم بما سبق وبما لحق من شأنه أن يبعد النظار عن الوقوع في الزلل ، وهو معين على بيان المعاني خاصة عند ورود الإشكالات .

وها هو الشنقيطي يستعين به في تفسيره قوله تعالى :{ **إنه لقول فصل 14}[الطارق]**

فأورد أقوالا من بينها قول ابن كثير الذي ذكر تفسير ابن عباس بأن القول الفصل هو الحق وكذالك قتادة وقيل عدل أما القرطبي فقال : إنه أي القرآن ، يفصل بين الحق والباطل وبمثله قال أبو حيان في أحد

1 المصدر نفسه ، 2/821.
2 البقاعي ،مصدر سابق، 288/2.
3 الزركشي ، البحر المحيط ، 6/52
4 ابن الجزي ، التسهيل في علم التنزيل ، 1/9.

الأقوال وقيل: هو ما تقدم من الوعيد في هذه السورة إنه على رجعه لقادر ...." قاله أبو حيان فالكلام عن البعث "ليس من الأخبار التي فيها هزل " ثم رجح الشنقيطي القول التي لأن السياق يشهد له فقال :" سياق السورة يشهد لهذا القول الثاني ، لأن السورة كلها في معرض إثبات القدرة على البعث ، وإعادة الإنسان بعد الفناء .."[1].

في حين أن الطاهر بن عاشور قد فسر الآية بالقول الأول دون أن يترك بيان علاقة التفسير بالسياق والذي أراه في ذلك أنه أعقب به الثناء على القرآن ردا على المشركين إذ كانوا يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء يهزل إذ يخبر بأن الموتى سيحيون، يريدون تضليل عامتهم حين يسمعون قوارع القرآن وإرشاده وجزالة معانيه يختلقون لهم تلك المعاذير ليصرفوهم عن أن يتدبروا القرآن ...[2]

من خلال المقارنة بين منهج الشيخين في تفسير الآيتين نجد أن كلا منهما لم يهملا السياق للتدليل على صحة الأقوال التي رجحوها وإن كانت مناسبة التي ذكرها الشنقيطي أقرب لظاهر النص .

ومن الآيات التي فسرت مجردة عن سياقها قوله تعالى **{ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (38)} [الأنعام]**.

1 الشنقيطي مصدر سابق ،9/145.ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 8/344 ، أبو حيان ،مصدر سابق 10/453. القرطبي ، مصدر سابق ، 9/20.
2 الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، 30/267.

فقيل أن الكتاب هو القرآن لأنه قد دون فيه ما يحتاج إليه من أمر الدين مفصلا أو مجملا وقيل هو اللوح المحفوظ لأنه فيه ما اشتمل علي ما يجري في العالم من جليل الأمور أو دقيقها .[1]

في حين أن دلالة السياق تشير إلي أن الكتاب هو الكون. أما التفسير السابق هو تفسير جزئي نتج عن اقتطاع الآيات عن سياقها،فقد سبقها قوله تعالى :{ **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ..}[الأنعام].**

وجاء بعدها قوله تعالى :{**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [الأنعام].**

كما أن علم المناسبات يصلح أن يكون مسلكا من مسالك الترجيح وقد اعتنى المفسرون بهذا المسلك الأمثلة السابقة تدل على دل وفيما يلي نموذج آخر ذكره الشوكاني حينما فسر قوله تعالى:**{وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (124) } [البقرة],** فقال :" واختلف في المراد بالعهد فقيل: الإمامة، وقيل: النبوة، وقيل: عهد الله أمره، وقيل: الأمان من عذاب الآخرة، ورجحه الزجاج والأول أظهر كما يفيده

1 البيضاوي ، مصدر سابق ،1/300

السياق "[1] هذا الترجيح من الشيخ كان بعد وقوفه على العلاقة بين أجزاء الآية .

الفرع الثاني : أراء العلماء الرافضون لعلم المناسبة :

تمهيد : تنسب كتب كثيرة إلي الشوكاني إنكاره لعلم المناسبة ومعارضته له . أقواله تلك يجدها الباحث في بداية تفسيره لسورة البقرة حينما فسر الآيات الأولى لقصة بني إسرائيل . فعلى أي أساس بنى الإمام هذه الدعوى ؟ وما موقفه من علم المناسبة في باقي تفسيره ؟

أولا : عرض أقوال الشوكاني :

لقد قدم الشوكاني لإنكاره للمناسبة بمجموعة من المقدمات فيما يلي عرض لها ، وعدم التصرف في أقواله هنا لأجل محاججته بها .

علم المناسبة علم لا فائدة منه :

أكد الشوكاني على مسألة مهمة وهي أن علم المناسبة علم لا فائدة منه وهو من قبيل التكلف والتقول والتفسير بالرأي فقال :"اعلم أن كثيراً من المفسرين جاءوا بعلم متكلف، وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهم بفائدة....." ثم قال:"....وما أقل نفع مثل هذا وأنزر ثمرته، وأحقر فائدته، بل هو عند

1 الشوكاني، الفتح القدير ، 1/138

من يفهم ما يقول وما يقال له من تضييع الأوقات وإنفاق الساعات في أمر لا يعود بنفع على فاعله ولا على من يقف عليه من الناس..."[1]

اختلاف أسباب النزول مانع من موانع المناسبات :

قد شرح المسألة بقوله :" أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف فجاءوا بتكلفات و تعسفات يتبرأ منها الإنصاف.. كما فعله البقاعي.... وإن هذا لمن أعجب ما يسمعه من يعرف أن هذا القرآن ما زال ينزل مفرقاً على حسب الحوادث المقتضية لنزوله منذ نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن قبضه الله عز وجل إليه، وكل عاقل فضلاً عن عالم لا يشك أن هذه الحوادث المقتضية نزول القرآن متخالفة باعتبار نفسها... وإذا كانت أسباب النزول مختلفة هذا الاختلاف، ومتباينة هذا التباين الذي لا يتيسر معه الائتلاف، فالقرآن النازل فيها هو باعتباره نفسه مختلف كاختلافها، فكيف يطلب العاقل المناسبة بين الضب والنون والماء والنار والملاح والحادي، وهل هذا إلا من فتح أبواب الشك وتوسيع دائرة الريب على من في قلبه مرض ، أو كان مرضه مجرد الجهل والقصور ، فإنه إذا وجد أهل العلم يتكلمون في التناسب بين جميع آي القرآن ويفردون ذلك بالتصنيف ، تقرر عنده انه أمر لابد منه وأنه لا يكون القرآن بليغاً معجزاً إلا إذا ظهر الوجه المقتضي للمناسبة.[2]

---

[1] الشوكاني ، مصدر سابق ، 1/73-72.

[2] الشوكاني ، المصدر السابق ،1/73-72

ليؤكد بعد ذلك مقولته تلك بالقياس على أقوال البلغاء فالخطيب عندما يقف للخطابة في أزمنة مختلفة فتأتي تلك الخطب منوعة ،فلا يستطيع متطلب المناسبات تحصيل مناسبة بينها لاختلاف أغراضها وأزمنتها .وفي ذلك قال الشوكاني : "..وأنت تعلم أنه لو تصدى رجل من أهل العلم للمناسبة بين ما قاله رجل من البلغاء من خطبه ورسائله وإنشاءاته، أو إلى ما قاله شاعر من الشعراء من القصائد التي تكون تارة مدحاً وأخرى هجاءاً، وحيناً نسيباً وحيناً رثاءً، وغير ذلك من الأنواع المتخالفة، فعمد هذا المتصدي إلى ذلك المجموع فناسب بين فقره ومقاطعه، ثم تكلف تكلفاً آخر فناسب بين الخطبة التي خطبها في الجهاد والخطبة التي في الحج والخطبة التي خطبها في النكاح ونحو ذلك، وناسب بين الإنشاء الكائن في العزاء والإنشاء الكائن في الهناء وما يشابه ذلك، لعد هذا المتصدي لمثل هذا مصاباً في عقله متلاعباً بأوقاته عابثاً بعمره الذي هو رأس ماله...." .[1]

من خلال الأقوال السابقة يمكن القول بأن الشوكاني قدم لقضيته بثلاث مقدمات

- عدم علمية علم المناسبة لعلم فائدته .
- اختلاف النزول منافي لتطلب المناسبات .

ومناقشة أقواله تكون بإثبات فوائد علم المناسبة وببيان أن اختلاف النزول لا يعني عدم التآلف بين آي القرآن الكريم .

ثانيا : مناقشة أقوال الشوكاني :

1 المصدر نفسه ،1/73.

لقد أكد المفسرون والبلغاء وأرباب البيان على أهمية علم المناسبة ، وكثيرا ما يأخذ العلم شرفه من شرف غاياته ، ويكفي علم المناسبة شرفا أنه وسيلة لتحصيل مقاصد الشارع الحكيم وسبيل لرفع الخلف بين الأقوال المتعارضة عند المفسرين ، ولولم تكن له أهمية ما كان ليصنف ضمن علوم كتاب الله وما كان للشيخ نفسه أن يخالف قواعده وتلك التأصيلات التي أوردها، في بقية التفسير ، والناظر فيه يلمس تلك المكانة التي جعلها الشيخ لعلم المناسبة تطبيقا إلي درجة أنه وظف أنواعاً عديدة من المناسبات اللفظية والمعنوية .

مثلا في تفسيره لقوله تعالى من سورة البقرة **{ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (124)}[البقرة]**، استعمل السياق في تفسير الإمامة فقال : يقول : " واختلف في المراد بالعهد فقيل الإمامة وقيل النبوة وقيل عهد الله أمره وقيل الأمان من عذاب الآخرة ورجحه الزجاج ، والأول أظهر كما يفيده السياق " [1].

و في قوله تعالى:**{ قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلا نَفْعاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ (49)} [يونس]** استعان بمناسبات التقديم والتأخير ففسر الآية فقال:**"**..قدم الضر، لأن السياق لإظهار العجز عن حضور الوعد الذي استعجلوه استبعدوه**"**[2].

1 الشوكاني ،مصدر سابق ، 1/138.
2 المصدر نفسه ، 3/133

وحتى أنه يستعمل مصلحات كتلك التي اختص بها البقاعي وهي لـما هذا اللفظ جعله البقاعي اسما لكتبه نظم الدرر فقال :

هــذا كتاب لـما لــم المعــاني لـما. [1]

مناقشته في اختلاف أسباب النزول :

التمسك باختلاف النزول كأساس لقضية إنكار المناسبات ترد بأمور أهمهما أن اختلاف النزول لا يعني انتفاء التناسب لأنه لا تلازم بينهما بل هناك مناسبات قرآنية بين أجزاء القرآن بحسب النزول و من ذلك ما ذكره السيوطي حين حديثه عن التناسب بين ثلاث سور هي سورة الشمس والليل والضحى فذكر التناسب بين السور على أساس ترتيب النزول .[2]

والقياس على الأساليب الخطابية البشرية المتنوعة بحسب أزمنة قولها لا يصلح للاستدلال لكونه قياس مع الفارق فالإنسان تختلف حياته من حين إلي آخر ذلك ما يؤثر في إنتاجه الأدبي فيأتي كلامه متناسبا في بعض الأحيان وفي الكثير من الأحيان لا يأتي كذلك فقد يحدث وهو تحت طائلة الخوف وقد يحدث وهو تحت سيطرة الفرح الشديد فيؤدي به كل ذلك إلي التباين في أقواله التي صدرت في أوقات مختلفة في حين أن القرآن هو كلام الله الذي قد اجتمع في اللوح المحفوظ قبل نزوله مفرقا في أزمنة مختلفة ليجتمع من جديد ويرتب على حسب ما كان عليه في المصاحف اليوم.

---

1 البقاعي ، مصدر سابق ، 8/620

2 السيوطي ،أسرار ترتيب سور القرآن ، 131

أما الحديث عن العرب وأن القرآن جاء أساليبهم هو دليل على التناسب وليس دليل على عدمه لأن العرب جبلت على حب التآلف وليس التنافر، ومقياسا لجودة الشعر يقول في ذلك الجاحظ :"...أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج ، فليعلم بذلك أنه أفرغه إفراغا واحدا وسبك سبكا واحدا ، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان" وقد يصل بهم الأمر إلى حد وصف الشاعر الذي لا يناسب بالدعي قال الناظم :

وشعر كبعر الكبش فرق بينه

لسان دعي في القريض دخيل .[1]

فالعربي صاحب ذوق رفيع إذا قال أخاط الكلمات ، وعقد المعاني ، وألف بين الألفاظ ليجيء كلامه متلاحما بعضه ببعض والقرآن الكريم جاء موافقا لأساليب العرب حتى يكون التحدي على أكمل وجه .[2]

مناقشته في المناسبة بين الحديث عن بني إسرائيل وقصة آدم :

لقد بدأ الشوكاني حملته على دعاة المناسبة من موضع في تفسيره حينما بلغ قوله تعالى: **{وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (39) }**من سورة البقرة فغاب عنه الربط القوي بين قصة آدم التي جاءت قبل الآية وقصة بني إسرائيل التي جاءت بعدها . في هذا الموقع ادعى الإمام عدم وجود فائدة لعلم المناسبة وأنه تضييع للوقت ،فقال :" وإنما ذكرنا هذا البحث في هذا

1 الجاحظ ، البيان والتبين ، 1/81-70

2 محمد عناية ،إمعان النظر في نظام الآي والسور ، 81

الموطن لأن الكلام هنا قد انتقل مع بني إسرائيل بعد أن كان قبله مع أبي البشر آدم عليه السلام، فإذا قال متكلف: كيف ناسب هذا ما قبله؟ قلنا: لا كيف: فدع عنك نهباً صيح في حجراته وهات حديثاً ما حديث الرواحل" . فللمخالف أن يقول للشوكاني **عدم الوجدان لا يستلزم منه عدم الوجود** .

الشوكاني لم يقع على مناسبات قوية في بعض الواقع ثم وجد تكلفات من قبل بعض المفسرين في كشفهم للمناسبات فالأولى الرد على التكلف وليس إبطال علم قائم بذاته لأجل اجتهاد قد يصيب صاحبه وقد يخطأ .وأن ينظر لضوابط لهذا العلم الذي استعان به في تفسيره و يجدر بالباحث حول علم المناسبات أن يوجه كلام الشوكاني هذا التوجيه خاصة وأنه قد أشاد في كتابه البدر الطالع بالبقاعي و بتفسيره النظم فقال حين ترجم له :" من أمعن النظر في كتاب المترجم له في التفسير الذي جعله في المناسبة بين الآي والسور ، علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علمي المعقول والمنقول .وكثيرا ما يشكل عليَ شيء في الكتاب العزيز ، فأرجع إلي مطولات التفاسير ومختصراتها فلا أجد ما يشفي ، وارجع إلى هذا الكتاب فأجد ما يفيد في الغالب.كما قال أن البقاعي "من الأئمة المتقنين المتبحرين في جميع المعارف "[1]

قبل ختام هذا المطلب لابد من سوق كلام شيخ الإسلام العز بن عبد السلام الذي تنقله عنه كتب علوم القرآن في تطلب المناسبات

[1] الشوكاني ، البدر الطالع ،248 .

القرآنية فقد قال :" من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض ويتشبث بعضه ببعض لئلا يكون مقطعا متبرا وهذا بشرط أن يقع الكلام في أمر متحد فيرتبط أوله بآخره فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحد الكلامين بالآخر ومن ربط ذلك فهو متكلف لما لم يقدر عليه إلا بربط ركيك يصان عن مثله حسن الحديث فضلا عن أحسنه فإن القرآن نزل على الرسول في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة غير مؤتلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض إذ ليس يحسن أن يرتبط تصرف الإله في خلقه وأحكامه بعضه ببعض مع اختلاف العلل والأسباب، ولذلك أمثلة أحدها أن الملوك يتصدرفون في مدة ملكهم بتصدرفات مختلفة متضادة وليس لأحد أن يربط بعض ذلك ببعض ...."[1]

لقد شابه كلام العز كلام الشوكاني حيث أن اختلاف أسباب النزول يؤدي إلى اختلاف النظم وعدم تآلفه وقد ساق في ذلك أدلة عقلية وهي من قبيل القياس مع الفارق ترد بمثل مارد به على الشوكاني .و قد شارك العز الشوكاني في اعتبار المناسبات تطبيقا قال مثلا عن التعقيب بالصفات في الآيات :" وقل أن توجد صفة من هذه الصفات إلا وهي مناسبة لما قرنت به من الأحكام ...ولكن تلك المناسبة أو الربط تارة تكون ظاهرة وتارة تكون باطنة خفية .."[2]

[1] العز ،الإشارة إلى الإيجاز ، ،221.منير سلطان ، مناهج في تحليل النظم القرآني ، 157.

[2] العز ، مصدر سابق ، 206.

من خلال النقول السابقة يمكن القول بأن العز يريد مناسبات خالية من التكلف والاصطناع.[1]

وربما يمكن القول بصياغة أخرى أن العز يريد أن تضبط المناسبات بقواعد حتى لا ينسب للشارع الحكيم العبث بسبب تلك المناسبات التي فيها كثير من التكلف.

من خلال ما سبق يمكن القول بأن علم المناسبة علم أساسي لفهم كتاب الله ، و من أنكره من العلماء في مواضع ، استعانوا به في مواضع أخرى ، وأقوالهم يمكن أن تحمل على ضرورة وضع ضوابط لعلم المناسبة من شأنها من تحفظ المجتهد من الوقوع في الزلل لا أن تمنعه من تحصيل المناسبات بسب وهم اختلاف أسباب النزول .

المطلب الثاني : ضوابط في المناسبة .

إن لعلم المناسبة كغيرها من العلوم ضوابط تحدها ، وقواعد تحكم أصوله و فروعه في هذا المطلب بعض من تلك الضوابط التي تحدث عنها العلماء في مصنفاتهم ، ولكن قبل سوق تلك الضوابط لا بد من تعريف الضابط لغة واصطلاحا .

تعريف الضابط لغة :

الضابط في اللغة من ضبط وهو لزوم الشيء وحبسه ، وقيل لمن يضبط القراءة ضابط أي حسن القراءة ورجل ضابط رجل حازم.[2]

تعريف الضابط اصطلاحا :

---

[1] منير سلطان ، مناهج في تحليل النظم القرآني ، 157.

[2] الزمخشري ، الأساس، 393، الرازي ، مختار الصحاح، 158.

الضابط مصطلح جرى استعماله في القواعد الفقهية وقد ضبطه أهل ذلك الفن وفرقوا بينه وبين القواعد ، أما عند أصحاب علوم القرآن فإنه قد استعمل ولم يضبط بحد.والمقصود بالضابط في هذه الدراسة هي تلك الأسس والموقومات التي ينبغي للكاشف عن المناسبة لزومها ليحصل مقصوده .فهي إذن تحفظ المجتهد من الوقوع في الزلل وتصون جهده .

من خلال المقارنة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي يظهر جليا ذلك القدر المشترك بينهما وهو الحفظ والحبس واللزوم فالضابط هنا هو الحافظ والملزوم الذي يعتمده الباحث لتحصيل المناسبات في القرآن .

تنبيه: مصطلح الضابط في هذه الرسالة مرادف لمصطلح القاعدة .

كما أن مصطلح الضبط المذكور في عنوان الرسالة أعم ، لأنه يشمل الحدود والرسوم وكذا التقسيم .أما هنا فقد خصص بالمسالك الكشف .

الفرع الأول : الضوابط الخاصة .

هناك ضوابط خاصة بعلم المناسبة وهي في مقابل الضوابط العامة التي تشترط في المفسر عموما.وهي كما يلي .

الضابط الأول : مراعاة أسباب النزول[1] :

1 أفرده بالتأليف كل من الواحدي في كتابه أسباب النزول الذي لم يعتن ببيان الصحة والضعف وكذا السيوطي في كتابه لباب النقول في أسباب النزول الذي ترك كثيرا من أسباب النزول لم يوردها .، وكتاب أسباب النزول لإبن حجر .نور الدين عتر ، مصدر سابق ،

أسباب النزول هو العلم الذي يبحث فيه عن قصة نزول الآية أو السورة ووقتها ومكانها .ومن أغراضه ضبط تلك الحوادث والوقائع التي نزل بسببها آيات من القرآن الكريم وبالتالي يسهل الوقوف عند معاني كتاب الله يقول الواحدي : " لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها ."[1]وذلك لأن هناك ارتباط بين السبب والمسبب وفي ذلك قال ابن دقيق العيد :"بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن " [2]و به يزال الإشكال عن بعض ظواهر النصوص التي لا يمكن فقه ظاهرها بدون العلم بأسبابها ، ويمكن عد العلم بأسباب النزول ضابط من ضوابط المناسبات لأن كثير من المناسبات تتوقف الإجادة فيه على سبب النزول . وكثيرا ما كان البقاعي يستغني عن ذكر أسباب النزول إن كان المعنى لا يتوقف على تلكم الأسباب ، يقول البقاعي :" لم أعتمد على سبب النزول في المناسبة إلا لدخوله في المعنى ، لا لكونه سبباً ، فإنه ليس كل سبب يدخل في المناسبة" [3] لأنه في بعض الحيان قد "يكون وجه المناسبة متوقفا على سبب النزول ....- كما في قوله تعالى : **الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها** - فهذا ينبغى فيه تقديم ذكر السبب لأنه حينئذ من باب تقديم الوسائل على المقاصد .." [4]

---

1 الواحدي ، أسباب النزول ،6

[2]السيوطي، الإتقان ، 1/93.

3 البقاعي ،مصدر سابق، 22/287-286.

4 الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، 1/34.

فالعلم بأسباب النزول واجب لمن أراد تحصيل تناسب فبه يحترز من مناسبات غير معقولة مخالفة لمقام الحال .

الضابط الثاني الإعتناء بمسلك المشدالي في الكشف عن المناسبات :

قال البقاعي :قال شيخنا الإمام المحقق أبو الفضل محمد بن العلامة القدوة عبد الله محمد ابن العلامة القدوة أبي القاسم محمد المشدالي المغربي البجائي المالكي علامة الزمان سقى الله عهده سحائب الرضوان ، وأسكنه أعلى الجنان : الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو انك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة ، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض الذي سيقت له السورة ، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب ، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له التي تقضي البلاغة شفاء العليل يدفع عناء الإستشراف إلى الوقوف عليها ، فهذا هو الأمر المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن ، وإذا فعلته تبين لك إن شاء الله وجه النظم وإذا فعلته تبين لك إن شاء الله وجه النظم مفصلا بين كل آية وآية في كل سورة سورة " [1]ونفس القاعدة ذكره السيوطي في كتابه الإتقان دون أن ينسبها لصاحبها.[2]

[1]البقاعي ، نظم الدرر ، 1/19
2 السيوطي ،الإتقان ، 2/982

وقد استعمله البقاعي في جميع أجزاء القرآن الكريم حيث طبقها في عدة مستويات .

أولا على مستوى إسم السورة :

فكل سورة من سور القرآن إلا وقد ورد لها اسم.هذا الإسم أو هذه الأسماء التي تطلق على تلكم السورة عادة ما تترجم عن غاياتها ومقاصدها لذا فالعلم بها من شأنه أن يسهل لمحصل المناسبات سواءا بين الآيات أو السور تحصيلها ودليل هذا الضابط هو الإستقراء الذي قام به البقاعي لأسماء سور القرآن الكريم .[1]

ثانيا على مستوى السور : التناسب بين السور الذي أساسه تلكم المقاصد أو الغايات التي ترمي إليها السورة القرآنية يقوم على قاعدة المشدالي فالبقاعي كان يحصل تلكم المقاصد من خلال النظر في تقدم السور وتأخر أخرى وعلاقة ذلك بترتيب المقدمات والنتائج أو المقدمة والبرهان وهذا جوهر ما أشار إليه المشدالي .

مثلا في سورة الهمزة الواقعة بعد سورة العصر قال البقاعي مطبقا قاعدة المشدالي :" لما بين الناجين من قسمي الإنسان في العصر ، وختم بالصبر ، حصل تمام التشوف إلى أوصاف الهالكين ، فقال مبيناً

1 فصل هذا الضابط في الفصل الثاني المبحث الأول: تحقيق مقصود السورة عند البقاعي .

لأضلهم وأشقاهم الذي الصبر على أذاه في غاية الشدة ليكون ما أعد له من العذاب مسلاة للصابر"[1].

ثالثا : على مستوى الآيات :

حيث استعمل البقاعي القاعدة في بيان المناسبات على مستوى الآيات على أساس الموضوعات مثلا أول البقاعي قوله تعالى : **" قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ} [الزمر]**قال البقاعي "ولما كان الصبر على هجرة الوطن ولا سيما إن كان ثم أهل وعشيرة شديداً جداً ، ذكر ما للصابر على ذلك لمن تشوف إلى السؤال عنه فقال : **{ إنما يوفى}** أي التوفية العظمية **{ الصابرون }** أي على ما تكرهه النفوس في مخالفة الهوى و إتباع أوامر الملك الأعلى من الهجرة وغيرها **{ أجرهم بغير حساب}** أي على وجه من الكثرة لا يمكن في العادة حسبانه ، وذلك لأن الجزاء من جنس العمل ، وكل عمل يمكن عده وحصره إلا الصبر فإنه دائم مع الأنفاس ..."[2]ومثل هذه النماذج كثيرة جدا في كتاب نظم الدرر .

الضابط الثالث: مراعاة نص الآية ومفهومها بحيث تكون الموافقة بين الآية والمناسبة:

المناسبة من المسالك التي يعتمد عليها في الكشف على المعاني الكلية ، وقد نظر لذلك الشاطبي في كتابه الموافقات ، إذن فالمناسبة حاكمة على المعنى كما أن معاني النصوص الجزئية حاكمة على

1 البقاعي ، مصدر سابق ، 22/243
2 البقاعي ،مصدر سابق ، 16/272

المناسبة. المقصود من هذا التأكيد على أن المناسبة لابد أن لا تناقض تلك المقدمات التي اعتمد عليها لبيانها ، بعبارة أبسط للكشف على المناسبة في آية من القرآن الكريم مثلا يعود الباحث إلى ذلك النص المراد إيجاد مناسباته فيفسر ألفاظه وعباراته وفق اللسان العربي و على طريقة العرب في تفسير نصوص الكتاب ، ثم يستعمل تلك المفاهيم كمقدمات له ليحصل المناسبات هي في الأخير نتائج لتلكم المقدمات السابقة وحتى تستقيم النتائج لابد من استقامة الوسيلة أولا وهي تفسير القرآن وفق اللسان العربي ومراعاة اللغة العربية وعلومها من دلالات الألفاظ والمعاني ثم يجب بعد ذلك أن لا تناقض النتائج المقدمات فتعود عليها بالإبطال فالمناسبة الحسنة هي المناسبة التي تأتي من مقدمات سليمة موافقة لها .

الفرع الثاني : الضوابط العامة للمناسبات .

علم المناسبة من علوم القرآن الكريم فهي من حيث الموضوع متعلقة بالنقل ، ومن حيث قواعدها ومسالكها فهي علم عقلي لاعتماده على الاجتهاد بالرأي في اقتناص المناسبات لذا فإن ضوابط التفسير بالرأي هي ضوابط لعلم المناسبة فتكون بذلك ضوابط الوسائل هي ضوابط المقاصد .

الضابط الأول : مراعاة السياق[1].

مراعاة السياق من ضوابط التفسير ومن ضوابط المناسبة كذلك لذا فعلى من يتحدث عن الله أن ينظر فيما سبق ولحق وفي ذلك يقول

1 السياق والسباق مجمعتان هما السياق .

مسلم بن يسار :" إذا حدثت عن الله فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده "[1]. وقد راعى المفسرون السياق في الكشف على المناسبات ومن بين هؤلاء البقاعي الذي استعان به في بيان المناسبات خاصة في تلك الآيات التي هي من قبيل المتشابه اللفظي أو حتى المعنوي ، مثلا في قوله تعالى :{ **يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36)}[عبس]** قال البقاعي : "لما كان السياق للفرار ، قدم أدناهم رتبة في الحب والذب فأدناهم على سبيل الترقي ، وأخر الأوجب في ذلك فالأوجب بخلاف ما في « سأل » كما مضى فقال : { من أخيه } لأنه يألفه صغيراً وقد يركن إليه كبيراً مع طول الصحابة وشدة القرب في القرابة فيكون عنده في غاية العزة .ولما كانت الأم مشاركة له في الإلف ، ويلزم من حمايتها أكثر مما يلزم الأخ وهو لها آلف وإليها أحنّ وعليها أرق وأعطف قال { وأمه } ولما كان الأب أعظم منها لإلف لأنه أقرب في النوع وللولد عليه من العاطفة لما له من مزيد النفع أكثر ممن قبله قال : { وأبيه } ولما كانت الزوجة التي هي أهل لأن تصحب ألصق بالفؤاد وأعرق في الوداد ، وكان الإنسان أذب عنها عند الاشتداد ، قال : { وصاحبته } ولعله أفردها إشارة إلى أنها عنده في الدرجة العليا من المودة بحيث لا يألف غيرها..". [2] في حين دل السياق في قوله تعالى: { **يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (11) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (12) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي**

1 ابن كثير ، تفسر القرآن ،1/17.
2 البقاعي ،المصدر السابق ، 21/271-270

تُؤْوِيهِ (13) } على معنى آخر قال البقاعي :" ولما كان السياق للافتداء ، بدأ بأعزهم في ذلك بخلاف ما يأتي في عبس فقال : { ببنيه} لشدة ما يرى .ولما ذكر ألصق الناس بالفؤاد وأعز من يلزمه لنصره والذب عنه ، أتبعه ما يليه في الرتبة والمودة وما الافتداء به لا سيما عند العرب من أقبح العار فقال : **{ وصاحبته أي زوجته }**التي يلزمه الذب عنها والكون دائماً معها لكونها عديلة روحه في الدنيا .ولما ذكر الصاحبة لما لها من تمام الوصلة ، أتبعها الشقيق الذي لا يلزم من الذب عنه ما يلزم من الذب عن الحريم وربما كان مبايناً ، فقال : **{ وأخيه}** ولما كان من بقي من الأقارب بعد ذلك متقاربين في الرتبة ذكر أقربهم فقال : **{ وفصيلته }** أي عشيرته الذين هم أقرب من فصل عنه **{ التي تؤويه}** أي تضمه إليها عند الشدائد وتحميه ، لأنه قرب الناس إليها وأعزهم عليها فهم أعظم الناس حقاً عليه وأعزهم لديه ".[1]

الضابط الثاني : مراعاة اللسان العربي

العلم باللغة العربية وعلومها من أهم الشروط التي يجب توافرها في من يتصدى للتفسير بالرأي ولم رام اقتناص التناسب في كتاب الله ، لأن المناسبات ليست إلا أسرار النظم وعلل ترتيبه .ويقصد هنا بمراعاة اللسان العربي مراعاة علوم اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم من تصريف ، ونحو وبيان ومعاني لأن"القرآن الكريم عربي فكانت قواعد العربية طريقا لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء

1 البقاعي ، المصدر السابق 20/396 وما بعدها .

الفهم" .[1]قال صاحب الكشاف عن أهمية علوم اللغة " وفي أهميته قال صاحب الكشاف عن الجاحظ :" فالفقيه وان برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام والمتكلم وان بز أهل الدنيا في صناعة الكلام وحافظ القصص والأخبار وان كان من ابن القرية أحفظ والواعظ وان كان من الحسن البصري أوعظ والنحوي وان كان أنحى من سيبويه واللغوي وان علك اللغات بقوة لحييه لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان "[2] فإن كان ذلك ضابط للمفسر عموما فهو لمحصل المناسبات أولى لأنه يتعاهد النظم ويبحث في علاقه ، ومن نظر كتب أهل الاختصاص كالبقاعي مثلا يجده قد أعطى لهذا الضابط عناية خاصة.

فمن جهل فنون العربية من علم البديع والبيان والمعاني والصرف والإشتقاق لا يمكنه أن يكتشف أسرار النظم أبدا ففي مواضع قد يقدم ما أخر في مواضع أخرى ، وقد ينكر ما عرف في أخرى ، وقد يحذف ما ذكر في أخرى و قد يجمع ما أفرد في أخرى ، كل هذه الظ واهر اللغوي ة وغيره ا كثي ر م ن ش أنها أن ت تحكم ف ي اس تنباط المناسبات القرآنية.

ضابط : مراعاة الكتاب والسنة .

[1] الطاهر بن عاشور ، المقدمة 1/18

2 الزمخشري ،الكشاف ،1/7.

هذا الضابط أصل لباقي الضوابط والشروط الأخرى داخلة تحته فالمناسبة إن عارضت النصوص القطعية من الكتاب أو السنة أو خرمت حكما شرعيا أو قاعدة دينية فإنها باطلة.

في ختام هذا الفصل يمكن القول بأن نظام القرآن هو نظام معجز وترتيب لا يمكن أن يأتي به بشر لأجل ذلك تعلق العلماء بتلك الأسرار التي ألتقطت من خلال النظر في الترتيب ،حيث جعلوا إدراكها وطرق الكشف عنها علم من علوم القرآن وقد حاولوا أن يبرزوا أنواعا عديدة من المناسبات ، كما أنهم أوجدوا عددا من القواعد التي تصلح أن تكون ضوابطا لعلم المناسبة .

على رأس هؤلاء يأتي برهان الدين البقاعي ذلك الرجل الذي كرس حياته للتناسب في القرآن الكريم ترك عددا من المدونات المتعلقة بالمناسبة من بينها موسوعته نظم الدرر هذا الكتاب الذي سيكون محور الفصل التالي ، حيث أنه سيكشف عن قواعد مهمة من منهج البقاعي في كشف المناسبات في القرآن الكريم .

ωωωωωω

المبحث الأول : ترجمة للبقاعي وكتابه نظم الدرر .

حتى يسهل تحصيل منهج أي عالم من العلماء لابد من الإطلاع على حياته الشخصية والعلمية ، وكذا معرفة قصة الكتاب الذي يكون محل الدراسة، لذا يساق هذا المبحث كترجمة للبقاعي وكتابه نظم الدرر .

المطلب الأول :ومضات من حياة البقاعي.

البقاعي مفسر ،ومقرئ ،محدث ومؤرخ ، أديب وشاعر ،صاحب تصانيف بديعة و تآليف كثيرة لا يخلو فن من الفنون إلا وقد شارك فيه برسالة لطيفة ، أو بمجلدات كثيرة لقد ترك خلفه مختصرات ومطولات ، تدل عليه و على ذكائه وإبداعه ، لا ينكرها إلا جاحد أو قرين منافس ، فيما يلي ومضات سريعة فيها بيان لميلاد البقاعي وبعض الصور من حياته العلمية تسهل للواقف على كتابه نظم الدرر أن يجلي عن نفسه بعض الغموض الذي قد يعتريه .

الفرع الأول : نسبه ونشأته.

هو "إبراهيم بن عمر بن حسن الرُباط –بضم الراء بعدها موحدة – ابن علي بن أبي بكر برهان الدين "[1].كنى نفسه بأبي الحسن ، أما أصل التسمية رباط تعود إلى جده حسن حيث رآه شخص وهو نائما و كان قليل البنية وطويل فقال عنه بأنه مقاط[2] فلما كبر و قوي قال عنه أنه صار رُباطا[3] . هو من قبيلة اسمها بنو حسن ،قال عنهم البقاعي

---

1 السخاوي، الضوء اللامع ، 1/101
2 المقاط :هوحبل صغير ،ابن منظور ، مصدر سابق ، 6/79.
3 الرباط: هو ماتشد به القربة .المصدر نفسه 3/23

رجالُ حروبٍ تصدِف الأسد عنهم وذار الوغى من بأسهم تتخوف

إلى حسن مرماهم وانتسابهم فسل عنهم يخبرك رمح ومرهف

أناس تهاب الأسد قرب ديارهم وتهوي الظباء الآنسات وتألف .[1]

أما أصل نسبهم فيقال أنه يعود إلي الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص الزهري أحد العشرة المبشرين بالجنة .[2]

أما مولد البقاعي كان سنة 809هـ [3] تقريبا بخربة روحا و هي قرية واقعة بجبل البقاع[4] ، قال عن ذلك

أجزئُهم مطلوبَهم مولدي تاسعُ قرنٍ تاسعٍ في الجبل .

بها نشأ وحفظ القرآن وصلى بالناس من حفظه ، و حين بلغ من العمر اثنا عشرة سنة وقعت لأهله حادثة كان لها عظيم الأثر في شخصية الشيخ العلمية وهي مقتل أباه [5]وعماه وستة من أقاربه من القتل أما البقاعي فقد جرح بالسيف في رأسه وجسده [6].بعد هذه الحادثة ما كان من أمه إلا أن

1 البقاعي ، إظهار العصر ، 2/127.
2 مقدمة التحقيق مجمد أيوب ، ابن اللبودي ،فهرست مصنفات البقاعي ، 22.
3 ذكر البقاعي في كتابه إظهار العصر أنه ولد من غير صراخ بحيث ظن أنه ميت . البقاعي ، إظهار العصر لأسرار العصر ، 2/88.
4 البقاع :" هي أرض واسعة بين بعلبك وحمص ودمشق ، قيها قرى كثيرة ومياه غزيرة نميرة...بالبقاع قبر نبي الله إلياس " ، الحموي ، معجم البلدان ،1/480.
5 المسمى إبراهيم بن عمر أما أمه فهي فاطمة بنت علي بن محمد السُّليمي قال عنها البقاعي بأنها كانت امرأة صالحة، ينظر البقاعي ، إظهار العصر ، 2/88.
6 ابن عماد، شذرات الذهب ،7/149.

سافرت به مع أبيها إلى دمشق بعد أن طاف بعض القرى منها التيم والعرقوب .لم تكن للبقاعي نظرة سلبية لما حدث له بل كانت له نظرة جد إيجابية فقد كان سفره هذا سبب نال به سعادتي الدنيا والآخرة .ففي دمشق ضبط حفظه للقرآن وجوده ، وأخذ أصول القراءات من شيخاه شرف الدين صدقة الضرير المسحراني و أبو الخير شمس الدين محمد الجزري .

في سنة 826هـ سافر البقاعي إلى القدس أين درس الحساب على العماد إسماعيل بن شرف و قد ألف فيه كتبا وهناك في القدس تيتم البقاعي بوفاة سنده والدته التي صنعت من وفاة والده مولدا لإبنها بسفرها به لتلقي العلوم ، دفنت رحمة الله عليها في القدس .

واصل البقاعي طلبه للعلم حيث حفظ البهجة ودرس الفرائض ، أخد عن الحافظ الغرابيلي شرح نظم كافية ابن الحاجب ، وعلى العماد ابن شرف شرح النخبة كما سمع على الزين القبابي وعلى غيرهم من الفضلاء ، في نفس السنة عاد البقاعي إلى دمشق ليعود من جديد إلى القدس سنة832هـ حيث أخد بها بعض العلوم .بعد هذا التطواف في بلاد الشام خرج البقاعي إلي مصر وقاهرتها سنة 834هـ حيث لازم الحافظ بن الحجر العسقلاني أخد عنه علوم الحديث و قرأ عليه جملة من تصانيفه ، وفي نهاية تلك السنة عاد إلي القدس قرأ بها سنن أبي داود ، ليعود بعد ذلك إلي القاهرة في سنة835هـ أكمل نظم الحساب ودرس علم المساحة وشرح في اختصار تفسير ابن جرير ، بقي البقاعي في حضرة شيخه ابن الحجر زمنا يسافر معه إذا سافر ، ويستقر إذا استقر ، فكان يسمع منه شرحا

للألفية ويلتقط من الحافظ النكت ، سافر معه إلى حلب أخذ عن مشايخها جملة من كتب الحديث ، وهناك جالس الشيخ برهان الدين محدث الشام الملقب بالقُوف سافر في عدد من مدن مصر الإسكندرية ودمياط أخذ عن علمائها ، وكتب الشعر عن شعرائها [1].أذن العلماء للبقاعي بالتدريس وعلى رأس هؤلاء ابن حجر والشرف السبكي الذي سمع منه بحث الحاوي ، فدرس القراءات بالمدرسة المؤيدية بالقاهرة وهي أول وظيفة يحصل عليها بعد وفاة أمين الدين محمد بن علي بن موسى الشافعي قال "أخذت تدريس القراءات وهي أول وظيفة حصلت لي ، والقراءات أول علم اشتغلت به ، فكانت مناسبة عظيمة "[2] كما جلس لقراءة البخاري لمدة سنتين أما السلطان في قلعة الجبل . كما ضم إلى علم السنة وعلم القراءات تفسير القرآن الذي درسه وذلك في الميعاد الذي كان بجامع الظاهر بالحسينية خارج القاهرة في نيف وعشرين سنة حيث ختمه بفضل الله في 18 رمضان سنة860 هـ ليبدأ في ختمه جديدة محصلا فضل الختم ، و الافتتاح في رمضان وفي سنة 861هـ فتح الله عليه بتفهيم علم المناسبات بين الآيات .[3]

سافر البقاعي لطلب العلم كما سافر للغزو والجهاد ،كما أنه سافر للحج حيث جاور لسنوات .[4]

---

1 محمد أيوب ،مصدرسابق ، 22وما بعدها

[2] البقاعي ، إظهار العصر ، /1268.

3 البقاعي ، المصدر نفسه ،203-2/204.

4 الشوكاني ، البدر الطالع 40، شذرات الذهب ، ابن عماد الحنبلي ، 7/340.وضع الباحث ترجمة وافية للبقاعي في كتابه الذي حققه حيث أنه نقل الترجمة الذاتية للبقلعي من مخطوط عنوان العنوان كما حاول الباحث أن يحصي جميع مصنفات البقاعي في كتبه وكتب المترجمين ، والفهارس فجاءت الدراسة مميزة في بابها .

ترك البقاعي مؤلفات عديدة تشهد نبوغه ، من بين أهمها :

- الإدراك لفن الإحتباك
- إشعار الواعي بأشعر البقاعي .
- إظهار العصر لأسرار أهل العصر .
- الإعلام بسن الهجر إلى بلاد الشام .
- القوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة .
- الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات .
- مصاعد النظر لإشراف على مقاصد السور .[1]

الفرع الثاني :ثناء العلماء على البقاعي وأهم أثاره البقاعي :

قال عنه **شيخه ابن حجر(ت 852)** :وصفه بالعلامة الصاحب وذلك في رسالة ضمنها

كتابه إنباء الغمر [2]

1 ينظر مقدمة تحقيق محمد أيوب في تحقيقه لفرست مصنفات لقد درس حياة البقاعي بكثير من التفصيل فلم يترك كتابا أو مخطوطا للبقاعي ، أو دراسة حول البقاعي إلا وذكرها .للتوسعة في ترجمة البقاعي يرجع إلى دراسة محمد أيوب وإلى ابن عماد الحنبلي ، مصدر سابق 7/340، عمر كحالة، معجم المِلفين ،49-1/50، معجم المطبوعات الجامعية العربية ،573-2/574،مقدمة تحقيق ، الإعلام بسن الهجر إلى بلاد الشام ،كشف الظنون ، حاجي خليفة ،5/21،الإعلام ، الزركلي ،56 /1.

[2] ابن حجر، إنباء الغمر ، ، 336-8/338 .

جلال الدين السيوطي :قال في نظم العقيان :" العلامة المحدث الحافظ ...مهر وبرع في الفنون ودأب في الحديث ،رحل وسمع ...وله تصانيف كثيرة حسنة .."[1]

ابن عماد الحنبلي : قال عنه "...المحدث المفسر الإمام العلامة المؤرخ ....كان من أعاجيب الدهر وحسناته ..."[2]

محمد بن علي الشوكاني :"الإمام الكبير.... برهان الدين من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علمي المعقول والمنقول ....، وهو كثير انظم جيد النثر في تراجمه ومراسلاته ومصنفاته ....، ومن محاسنه التي جعلها السخاوي من جملة عيوبه ما نقله عنه أنه قال في وصف نفسه انه لا يخرج عن الكتاب والسنة بل هو متطبع بطباع الصحابة ، .....وهذه منقبة شريفة ومرتبة منيفة[3]

ووصفه شيخه **حافظ الشام المحدث برهان الدين إبراهيم** بن محمد المعروف بالبرهان بأنه : الإمام ، ووصفه شيخه في الحساب العماد إسماعيل بن شرف المقدسي بأنه : الشيخ المقرئ المجيد .[4]

وفي الطرف آخر نجد من العلماء من أبخس حق البقاعي كالإمام السخاوي حيث " ترجم له ترجمة ...مظلمة كلها سب وانتقاص وطولها بالمثالب ، بل مازال يحط عليه في جميع كتابه المسمى بالضوء اللامع " ويرى الشوكاني أن سبب ذلك يعود للبقاعي نفسه الذي ترجم في كتبه

---

[1] السيوطي ، نظم العقيان ، مخطوط ، نسخة الأزهر .
[2] ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب ، 7/3340-339.
3 الشوكاني، البدر الطالع ، 41-42-43.
4 البقاعي ، إظهار العصر ، 25-26-1/27

لبعض من أهل الزمان فنال من جماعة منهم "لا سيما الأكابر الذين أنكروا عليه فكان السخاوي ينقل قوله في ترجمة أولئك الأكابر ويناقضه وينتقصه"[1]

ومما قاله السخاوي في البقاعي :"صاحب العجائب ..والمسائل المتعارضة التناقضة ، ..ما علمته أتقن فناً ، ولا بلغ مرتبة العلماء ، بل قصارى أمره إدراجه في الفضلاء ، وتصانيفه شاهدة بما قلته ...، أهلكه التيه والعجب وحب الشرف و السمعة بحيث زعم أنه قيم العصرين بالكتاب والسنة.. .."[2]

يرد الشوكاني على كلام السخاوي فيقول :" بل تصانيفه شاهدة بخلاف ما قاله ، وإنه من الأئمة المتقنين المتبحرين في جميع المعارف ، ولكن هذا – أي ما قاله السخاوي – من كلام الأقران في بعضهم بعض بما يخالف الإنصاف ، لما يجري بينهم من المنافسات تارة على العلم ، وتارة على الدنيا ، وقد كان المترجم له – أي البقاعي – منحرفا عن السخاوي والسخاوي منحرفاً عنه ، وجرى بينهما من المناقضة والمراسلة والمخالفة ما يوجب عدم قبول أحدهما على الآخر .." وأضاف الشوكاني فقال :" قد نال منه علماء عصره بسبب تصنيف هذا الكتاب – أي نظم الدرر – أغروا به الرؤساء ، ورأيت له رسالة يجيب بها عنهم وينقل الأدلة على جواز النقل من الكتابين وفيها ما يشفي ." [3]

من كلام الشوكاني يمكن القول أن من عارض البقاعي من العلماء هم إما الأقران الذين قد تحركهم المنافسة في كثير من الأحيان ، أو بعض من

---

[1] الشوكاني ، مصدر سابق ، 42.
[2] السخاوي ، الضوء اللامع ، 1/103-102-101
[3] الشوكاني ، مصدر سابق ،40-41.

العلماء المخالفين لمنهجه العلمي في بعض تصانيفه كما وقع له في نظم الدرر .

يقول البقاعي في كتابه مصاعد النظر مدافعا عن نفسه : " وأنا لم أدع العصمة فيما قلت ، وما تركت أحدا ممن يلم بي إلا قلت له : المراد الوقوف على الحق من معاني كتاب الله تعالى ، والمساعدة على ما ينفع أهل الإسلام ، فمن وجد لي خطأ فليخبرني به لأصلحه .و والله الذي جلت قدرته وتعالت عظمته لو أن لي سعة تقوم بما أريد لكنت أبذل مالا لمن ينبهني على خطئي ، فكلما نبهني أحد على خطأ أعطيته دينارا وقد نبهني غير واحد على أشياء فأصلحتها ، وكنت أدعوا لهم وأثني عليهم ، وأقول لهم هذا الكلام ترغيبا في المعاودة إلى الانتقاد والاجتهاد في الإسعاف بذلك والإسعاد .." [1] .البقاعي رحمة الله عليه

في كتابه نظم الدرر استفاد من منتقديه الذين أنكروا عليه النقل من التوراة والإنجيل فألف كتابه دلالة البرهان القويم مختصرا في ذلك كتابه نظم تاركا النقل عن الكتب السابقة، وكل ما أطال فيه الكلام وليس من المناسبات .

المطلب الثاني :ترجمة النظم الدرر في تناسب الآي والسور :

[1] نقلا عن محقق كتاب البقاعي الفتح القدسي في تفسير آية الكرسي ، 45.

قبل تحصيل مناهج العلماء في مدوناتهم لابد من التوطئة لتلكم الدراسة بإعطاء وصف عام لتلك المدونات ، وتقديم ترجمة مختصرة لها .لذا جاء هذا المطلب لتحقيق ذالك الغرض من خلال فرعين ، أحدهما للتعريف العام بنظم الدرر ، والآخر لبيان بعض مصادر نظم الدرر التي لها علاقة بمنهج الشيخ في تحصيل المناسبات .

الفرع الأول : وصف عام لكتاب نظم الدرر :

نظم الدرر كتاب فريد في بابه نال به صاحبه قصب السبق **في** التطبيق لعلم المناسبة في القرآن الكريم كله ، وكل من أصل أو نظر لعلم المناسبة إلا و قد ذكر البقاعي وكتابه نظم الدرر ، وقد حق لصاحبه أن يفخر به لأن الأيام لم تكشف عن منافس لهذا الكتاب رغم مرور قرون من الزمن . قال البقاعي : " هذا كتاب عجاب ، رفيع الجناب في فن ما رأيت من سبقني إليه ، ولا عول ثاقب فكره عليه .."[1]وقال عنه في آخر كتابه :" نظم الدرر من تناسب الآي والسور ، ترجمان القرآن مبدي مناسبات الفرقان ، التفسير الذي تسمح العصار بمثله.." و قد نظم البقاعي رجزا وصف فيه كتابه ورد على من أنكر عليه فقال :

هذا كتاب لما لم المعاني لما

غدت بحور علمه تمد مدا جما

كابدت فيه زمنا من حاسدي ما غما

لا ذنب لي عندهم إلا كتاب لما

[1] البقاعي ، نظم الدرر ، 1/2.

جرت ينابيع الهدى منه فصارت يما

صنعته وفي بحور علمه ما طما

عملته نصيحة لمن يحب العلما

أودعته فرائدا يرقص منه الفهم [1]

هو كتاب وليد تجربة تفسيرية دامت سنوات طويلة ، قال البقاعي :" ومن بركات هذا الميعاد – أي حلقته التي جعلها في التفسير بالمسجد – أنه فُتِح علي بسببه مناسبات الآيات وهو فن لم أسبق إليه مع كونه من أجل العلوم وأدقها وقد كانت طريقتي على غير طريقة الوعاظ في اعتماد مجرد القصص والأخبار ، بل كنت أطالع الكشاف وتفسير البيضاوي ، وأبين للحاضرين ما فهمته منهما أحسن بيان و...مع ما أطرز به محفوظي من الأحاديث والسير ونحوها لذلك فتح الله علي بما فتح والله الموفق "[2].

وهو ثمرة التواصل العلمي بين المغرب الإسلامي والمشرق فقد استفاد من علماء المغرب وعلى رأسهم الحرالي الذي نسج البقاعي كتابه نظم الدرر على منوال تفسيره المفقود على حسب قول المقري .[3]

سمى البقاعي كتابه بـ: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** كما قال بأنه يصلح أن يسمى **"فتح رحمن في تناسب أجزاء القرآن** وأنسب الأسماء له **ترجمان القرآن ومبدي مناسبات الفرقان ".**[4] وفي هذا التنوع في ذكر

1 هاته الأبيات منتقاة من قصيدة في ختام نظم الدرر.البقاعي ، نظم الدرر ، 22/448.
2 البقاعي ، إظهار العصر ، 3/216.
3 المقري، نفح الطيب ، 2/329
4 البقاعي ، مصدر سابق ،1/5.

الأسماء المناسبة لمقصود البقاعي من تأليفه فيها دلالة على تشبع البقاعي بمعاني الربط .

بدأ في تصنيف كتابه سنة 861هـ في جامع الظاهر بالحسينية خارج القاهرة الذي كان يعظ فيه .[1] و انهى مسودته يوم الثلاثاء من شهر شعبان سنة 875هـ في القاهرة في مسجده من رحبة باب العيد في القاهرة ، وقد أمضى في تأليفه أربع عشرة سنة .[2]

أما تبييضه فقد كان في عصر الأحد العاشر من شعبان سنة 882هـ بمنزله الملاصق للمدرسة البادرائية في دمشق ، قال البقاعي :"تلك اثنتان وعشرون سنة بعدد النبوة الزاهرة الأنيسة العلية الطاهرة المباركة الزكية ، ولولا معونة الله أضحى معدوما أو ناقصا مخروما ...." [3].

لهذا الكتاب نسخ مطبوعة أهمها النسخة الهندية أي طبعة حيدر آباد الدكن في الهند ،و تقع في أكثر من عشرين مجلد ، أعادت طبعها دار الكتاب الإسلامي المصرية .كما قامت

دار الكتب العلمية بإعادة طبع الكتاب وبخدمة من الباحث عبد الرزاق غالب المهدي.[4]

---

1 حاجي خليفة ، كشف الظنون ، 2/1961

2 البقاعي ، إظهار العصر ، 3/216، البقاعي ، نظم الدرر ، 22/443.

3 البقاعي ، نظم الدرر ، 22/443.

4 قامت الدار بإعادة نسخ الطبعة الهندية وأضافت لها حواشي من تقديم عبد الرزاق غالب المهدي، رغم ذلك بأن كتاب نظم الدرر لا زال يحتاج إلى خدمة من الباحثين سواء على مستوى التحقيق الأكاديمي ولما لا يكون محل تحقيق من قبل مجموعة من طلبة الدراسات العليا .خاصة إذا علمنا أن الكتاب يعد الأوحد في بابه وعليه يعول أصحاب التفسير الموضوعي وغيرهم .

وقد أعتمد في هذه الدراسة على الطبعة الهندية التي أعادت طبعها دار الكتاب الإسلامي
بالقاهرة .

الفرع الثاني :مصادر البقاعي في نظم الدرر

تنوعت مصادر البقاعي في التفسير بين مشرقية ومغربية وأندلسية ، ككتب الحرالي المراكشي الأندلسي وكتاب ابن الزبير الغرناطي الأندلسي ، و الزمخشري المشرقي.كما تنوعت من حيث انتمائها للفنون المختلفة من تفسير ولغة و علوم قرآن وكتب الحديث والتاريخ والسير وحتى الأناجيل والكتب المقدسة فقد جعلها البقاعي من مصادر نظم الدرر هذا التنوع المعرفي كان له أثر في إثراء كتاب نظم الدرر.فيما يلي حديث عن بعض تلكم المصادر دون تعمق لأن دراسة المصادر تصلح لأن تكون كموضوع مستقل بنفسه

أولا :من مصادر البقاعي كتب التفسير وكتب المناسبات

لقد اعتمد القاعي على نخبة مهمة من كتب التفسير ، وقد كانت إفادته من هاته
الكتب بقدر ما يحقق له المقصود ، لذا جاءت تلك الإفادة متباينة ليست على درجة واحدة . فكتاب ابن الزبير البرهان وكتب الحرالي تأتي في صدارة تلكم المصادر .لذلك لم يكن من العجيب أن يقال بأن البقاعي ضمن كتابه النظم كتاب البرهان و بعض كتب الحرالي ، ومن وقف على التفسير بل عند مقدمة التفسير فقط يجد تصريحات ويلمس إشارات تدل

على مدى استفادة البقاعي من كل من ابن الزبير والحرالي الذي ذكر له معظم مؤلفاته التي استفاد منها وهي كتابه **مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل وكتاب العروة** الذي "وكذا تفسيره وكتابه في أصول الفقه يذكر فيه وجه إنزال الأحرف السبعة وما تحصل به قراءتها وكتاب التوشية والتوفية في فصول تتعلق بذلك".[2] و الناظر في تلك التقدمة لكتاب النظم يلمس وضوح المنهج لشيخ حدد هدفه منذ البداية لذا أعطى للعلماء قدرهم ، وللعلم مكانته فإستفاد من علم من سبق ووظفه في السياق المطلوب بتواضع يدل على عظمة الباحث ، فقد يعجب البعض في عصرنا المتسم باستعمال مناهج معينة من طريقة البقاعي في أخذه للمعلومات إلي درجة أن يدمج كتبا بأكملها في كتابه ، فتلكم الحيرة تتلاشى عند فقه مقاصد التأليف وأغراض الاقتباس ، البقاعي شخص يعرف أن لكل مقام مقال ،فلا يذكر المعلومة إلا في الموضع الذي يليق بها وفي المكان الذي تحقق فيه الغرض ، وفي المحل الذي تكون فيه درة إلي جانب الدرر و لو كان نتاج غيره و عادة ما يصرح بإسمه.[3]إلى جانب الحرالي وابن الزبير الغرناطي تجد آراء مفسرين آخرين مبثوثة في كتابه كالطبري ، الزجاج ، النحاس ، الرماني ، البستي ، الثعلبي ، المهدوي ، البغوي، البيضاوي، الزمخشري ، الرازي ، العكبري ابن النقيب المقدسي ، أبو حيان التوحيدي ، شمس الدين الأصبهاني ، ابن

1البقاعي، نظم الدرر ، 1/251
[2] ابن الزبير الغرناطي البرهان في ترتيب سور القرآن ، ، البقاعي ، 4، 4/234
3 ينظر مقدمة تفسير نظم الدرر ،مقدمة التفسير.

كثير ، القشيري[1]. يلحظ على تلكم التفاسير التي اقتبس منها أنها تنتمي إلى مدراس تفسيرية مختلفة من النقلية إلى العقلية إلى الصوفية و عودته إليها متفاوتة .ويلحظ على تلك النقولات أنها إما مناسبات قرآنية كنقله مثلا عن ابن الزبير الغرناطي أو أبو حيان ، أو متعلقة بالتفسير عموماً.

ذكر البقاعي في كتابه إظهار العصر بأنه كثيرا ما كان ينظر إلي بعض التفاسير وهي الكشاف للزمخشري ، والبحر لأبو حيان ، وتفسير القاضي البيضاوي.[2] ومن تتبع تفسير

البقاعي وجده ينقل عنهم ولكن بطرق بمختلفة يتحكم فيها السياق ، ومقصد الاقتباس .

ثانيا: مصادر البقاعي من كتب اللغة والنحو :

نظم الدرر من الكتب التي أعطت للألفاظ عناية خاصة ، حيث أن البقاعي كان له اهتمام بما يسمى بالاشتقاق والتصريف ، و في كثير من الأحيان كانت المفردة اللغوية تؤخذ معه حيزاً كبيراً من كتابه قد يبلغ صفحات وصفحات .وهذا الاعتناء بالمفردة هدفه إظهار معانيها كما هي أو في حالات تغير أصل مبانيها ليوظف ذلك في تفسيره ،معتمدا في عرضه ذاك على أقوال علماء اللغة عادة.

ومن بين الكتب التي اعتمدها تجد فقه اللغة للثعالبي[3] ، ومختصر العين للزبيدي [1]والمجمل لابن فارس[2] ، والموعب في اللغة للتباني[3] ، والقاموس

1 نظم الدرر 4/233، 20/394.
[2] البقاعي، إظهار العصر ، 2/203.
3 نظم الدرر ، 4/399.

المحيط للزبيدي[4] ، وكتاب جمع اللغات المشكلة لابن مالك ، ومجمع البحرين في اللغة للصنعاني ، والديوان الجامع في اللغة للقزاز[5] ، وجمع الغرائب لأبي علي الفارسي، الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي [6]، ..كما يعتمد على أقوال أهل اللغة أمثال سيبويه[7] ، والفراء ، الفراهيدي ، وابن العربي[8] ، وابن دريد[9] ، والعسكري ، الحرالي ...

ولو قام الباحث بجمع ما أورد البقاعي في نظم الدرر من شرح بعض الألفاظ عند أهل اللغة لصلح أن يكون كتابه هذا معجما ، في حين يجده الباحث أنه تخلى عن كل في مختصره .[10]

ثالثا :كتب التاريخ والتصوف :

لقد اعتمد البقاعي في تفسيره نظم الدرر على مجموعة من كتب التاريخ والسير وذلك لتأويل الآيات التي لا يفهم معناها إلا وفق سياق النزول ، ومن بين تلكم الكتب نجد كتاب المغازي للواقدي ، وكتاب السيرة النبوية لابن اسحاق والسيرة لابن هشام ، وعيون المعارف

---

1 المصدر نفسه ، 11/30.
2 المصدر نفسه7/9، 8/454، 10/55، 11/4
3 المصدرنفسه ،379/369،363/4،16/4
4 المصدرنفسه،11/6،
5 المصدر نفسه ، 12/190،
6 المصدر نفسه ،8/146
7 54 المصدر نفسه /71،10/10
8المصدر نفسه ، 11/5
9 المصدر نفسه ،16/363
10 من الألفاظ التي أوردها البقاعي ، مثلا أجل 376-9/380، برج 30-11/32، بيع 126-4/130،جفا 319-10/324، سقم 254-16/256، زبد 315-10/315، الشح 315-15/319الضريع 5-22/7،علا 182-5/190 ، غني 163-10/166، قري 247-10/252،الميسر 243-3/259، ورق 32-12/38.

للقضاعي وكذا تاريخ مكة لعبد الله الأزرقي ، وتاريخ فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم المصري .

كما اعتمد في علم الكلام في العقيدة والتصوف على كتب الغزالي والرازي والحرالي وكذا التفتازاني .[1]

رابعا :مصادر البقاعي في الحديث والقراءات:

السنة النبوية حاضرة في كتاب نظم الدرر سندا ومتنا،الصحيح منها والضعيف .لذا يجد الباحث أن مصادرها عنده متنوعة .وأشهر تلك المدونات :

الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله ، محمد بن اسماعيل البخاري ، وصحيح الإمام مسلم[2] بن الحجاج النيسابوري ، وكتاب السنن للإمام أبي داود السجستاني ، وكتاب السنن لأبي عيسى الترمذي ،وكتاب السنن لابن عبد الرحمان النسائي ، وموطأ الإمام مالك ،وسنن ابن ماجه ، وسنن الدارمي[3]

ومن المسانيد تجد مسند أحمد [4]، و مسند ابن أبي شيبة ، البزار ومسند أبي يعلى ، كما

اعتمد على المستدرك و المعجم الكبير والوسط للطبراني ..[1]

1 المصدر نفسه ، 4/111 ، 268 /5،
2 المصدر نفسه ، 1/34، 22/340،
3 المصدر نفسه ،112/281،4/4
4 المصدر نفسه ، 5/262

خامسا :النقل عن الكتب القديمة[2] :

لقد صرح البقاعي[3] في كتابه نظم الدرر أنه ينقل عن عن أهل الكتاب من خلال كتبهم التي كانت موجودة بين يديه مترجمة سواء كانت أناجيل ، أو التوراة وحتى الزابور . وقد يبلغ نقله عنهم عشرات الصفحات وأمثلة ذلك كثيرة لا تخفى عن قارئ كتابه نظم الدرر وهذا الذي أثار حفيظة بعض العلماء أمثال السخاوي [4]. وعن ذلك قال البقاعي :" فأكثروا التشييع بالتشنيع ،والتنقيح والتبشيع ، والتخطئة والتضليل بالنقل من التوراة والإنجيل ، فصنفت في ذلك الأقوال القويمة ، في حكم النقل من الكتب القديمة ، بينت أن ذلك سنة مستقيمة لتأييد الملة الحنفية العظيمة ،.." ثم بين أن للشافعي تأصيل للمسألة وكذا والنووي و الرافعي.[5] وفي نظم الدرر ذكر أدلة جواز النقل وكيفية وقوعه قال :"إن أنكر منكر الاستشهاد بالتوراة أو بالإنجيل وعمي عن أن الأحسن في باب النظر أن يرد على الإنسان بما يعتقد تلوت عليه قول الله تعالى استشهاداً على كذب اليهود : **{قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [آل عمران : 93]** وقوله تعالى : **{ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ**

---

1 منهج البقاعي في التعامل مع السنة النبوية يصلح لأن يون بحثا مستقلا ، يظهر من خلاله الباحث منهج البقاعي في تفسير القرآن بالسنة النبوية ، و كذا اعتنائه بالسنة سندا ومتنا .مثلا في بعض الأحيان قد يورد نص الحديث ثم يذكر الزيادات الواردة عليه ، كما انه في بعض الأحيان قد يورد الحديث بعدة طرق ليحكم على تلكم الطرق إما اعتمادا على أراء غيره من العلماء أمثال المنذري أو الهيثمي أو الترمذي أو يحكم هو .مثلا ينظر 16/557، 8/52، 111/124،5/22،

2 هذا الاصطلاح الذي أطلقه البقاعي يدل على دقة الشيخ حيث عممه ليدخل جميع الكتب السماوية بنسخها المختلفة .

3نظم الدرر 6/343 نقل من الإنجيل ما يقارب عشر صفحات .

4 نظم الدرر ،مصدر سابق 6/262، 6/263

5 نظم الدرر ، 22/44.

وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ 48 } [المائدة 48] في آيات من أمثال ذلك كثيرة . وذكرته باستشهاد النبي صلى الله عليه وسلم التوراة في قصة الزاني..... هذا فيما يصدقه كتابنا "[1] أما ما لا يصدقه ولا يكذبه –كتابنا - فقد روى البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج » ورواه مسلم والترمذي والنسائي عن أبي سعيد رضي الله عنه ، وهو معنى ما في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا : **{ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ 46}[العنكبوت]**» الآية ، فإن دلالة هذا على سُنِّية ذكر مثل ذلك أقرب من الدلالة على غيرها ، ولذا أخذ كثير من الصحابة رضي الله عنهم عن أهل الكتاب" [2] .

وإن اقتباسات البقاعي عن أهل الكتاب لا تتعلق بتحصيل المناسبات لأن الكشف عن التناسب يقوم على مسالك عقلية لا يدخل فيها النقل إلا نادرا . ومن تتبع تلك النقولات التي أوردها يظهر منهجه واضح موافق لما أصل له سابقا فهو إما ينقل منهم ليبين تناقض أهل الكتاب[3] فيحاججهم بشريعتهم لا بشريعته وإما أن ينقل عنهم أمورا قد ورد ما يصدقها في

1 نظم الدرر ، البقاعي ، 6/148.
2 نظم الدرر ، 1/272وما بعدها .
3 يقول البقاعي "..لولا خوف الإطالة الموجبة للسآمة والملالة لذكرت من ذلك – من تحريفهم وتناقضهم من ذلك كثيرا من الكتب التي بين أيديهم ، لا يقدرون على إنكار ما يلزم بها من الفضيحة والعار ."مثلا في سورة النساء في قوله تعالى: **بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا[النساء158]** ذكر ما يقارب ثلاثين ورقة في ليؤكد موافقة الأناجيل للقرآن في رفع عيسى ومناقضتهم هم لما بين أيديهم .5/495-466.

شرعنا وفي الكثير من الأحيان تكون من قبيل القدر المشترك بين الشرائع كمراعاة مصالح المكلفين ، ودفع الفساد وقد ينقل عن أهل الكتاب ما هو مسكوت عنه في شرعنا ولم يرد ما يناقضه ولا ما يوافقه ومن عادة البقاعي هنا أن يمحص تلكم النقول و أن لا تمر عليه دون تعليق إن كان فيها ما يمس بالذات الإلهية من عبارات قد ترمي إلى تشبيه أو تجسيم .[1]

1 نظم الدرر ،68 /8/8،99 ، 6/116، 6/213 ، في بعض النقول أثبت البقاعي أن من مقاصد الشارع عدم التعجل والتدرج في إنزال الشرائع سواء السابقة أو السريعة الخاتمة معتمدا في ذالك على بعض النقول من الكتب القديمة ،5/510-509.

المبحث الثاني : تحقيق وحدة السورة :

لا يقصد بوحدة السورة هنا وحدة الموضوع بل بقصد بها تحقيق مبنى السورة ، وهو من المصطلحات التي كثر ورودها في كتاب نظم الدرر.

يعد البقاعي من العلماء الذين أظهرو مميزات كل سورة من القرآن الكريم ، انطلاقا من إيمانه بنظرية السياق ، فكل بسملة وردت في كتاب الله إلا ولها علاقة بسورتها ، هي ليست كلمات تكررت بل هي معاني تجددت بتجدد مقاماتها ،أما أسماء السور فهي دلائل المقاصد التي تنبي عليها السورة القرآنية التي تتكون من مطالع بارعة وخواتم حسنة ، وقد ازداد حسنها بعودتها على أولها هذا التعالق وظفه البقاعي حيث أبرز من خلاله وحدة السورة .

في هذا المبحث مطالب سيقت لبيان منهج البقاعي في الكشف عن المناسبات داخل السورة القرآنية ، وكيفية توظيفه عند الشيخ .

المطلب الأول : تحقيق براعة الاستهلال :

لقد كان للإمام البقاعي اعتناء كبير بتحقيق ما يسمى براعة الاستهلال في القرآن الكريم وقد ظهر ذلك جلياً على أكثر من مستوى ، ولعلَّ أبرزها هو ذلك الاهتمام الذي أولاه لبداية تفسير كل سورة من سور القرآن الكريم ، فعادة ما كان يترجم لاسم السورة بين استفاضة في

البعض وإيجاز في البعض الآخر .كما كان البقاعي يفسر بسملة كل سورة وفق مقصودها .فيما يلي بيان وتوضيح لذلك .

الفرع الأول : تفسير البسملة [1] بما يوافق مقصود السورة .

انطلق البقاعي من شافعيته[2] هنا وعد البسملة آية من كل سورة إلا براءة .لذا راح يفسرها ويأولها وفق مقصود كل سورة من سور القرآن الكريم ، وقد صرح بذلك حينما فسر في معرض تفسيره لفاتحة البسملة فقال :" أفسر كل بسملة بما يوافق مقصود السورة ، ولا أخرج عن معاني كلماتها " [3].

ومن نظر في تفسير كل بسملة في النظم لوجد البقاعي قد حقق الربط بين معاني أسماء الله الواردة في البسملة وبين مقصود السورة الذي يكشف عنه قبلا .وقد أولى بسملة الفاتحة نوعا من العناية وأظهر مناسبتها للإستعاذة التي تتقدمها فقال :" وقد التعوذ الذي هو من درء المفاسد

---

1 البسملة اسم لكلمة باسم الله، صيغ هذا الاسم على مادة مؤلفة من حروف الكلمتين باسم والله على طريقة تسمى النحت، الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، 1/38.م

2 إتفق الفقهاء على قرآنية البسملة فهي جزء من آية قال تعالى :**{ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}**
[النمل30] ولكنهم اختلفوا هل هي جزء من كل سورة ماعدا براءة ، أم لا . ذهب مالك و الأوزاعي و فقهاء المدينة والشام والبصرة إلي عدم إعتبارها آية من الفاتحة وأوائل سور القرآن ، وذهب الشافعي إلي إعتبارها آية من الفاتحة وفي قول آخر وهو الأصح بأنها آية من كل سورة .لقد استدل الفريقان بالذوق العربي -إلي جانب أدلة أخرى - في اعتبار البسملة وهو ، أن في ذكرها في الفاتحة أو غيرها يفيد تكرار المعاني ومن أعظم المهمات التأكيد على أن الله رحمان رحيم ، فأجيب عن ذلك أن تكرارها مخالف للذوق العربي الذي جعل التأنق في فواتح السور ، وفي إعتبار البسملة آية من كل سور ة مفوت لذلك . يجاب عن ذلك التأنق في الفواتح موجود يلمسه من سمع البسملة ومن لم يسمعها .بعد سوق هذه الأقوال يظهر لنا سبب حرص البقاعي على تفسير البسملة على وفق مقصود كل سورة كأنه يرد على من أنكر كونها آية من الفاتحة ومن السور الأخرى . الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، 1/137.

3 البقاعي ، نظم الدرر ، 1/19.

تعظيماً للقرآن بالإشارة إلى بأن يتعين لتاليه أن يجتهد في تصفية سره وجمع متفرق أمره ، لينال سؤله ومراده ..." [1] ليذكر بعد ذلك مناسبة أخرى على أساس مخارج الحروف فقال :" لما افتتح التعوذ بالهمزة إشارةً إلى ابتداء الخلق وختم بالميم إيماءً إلى المعاد جعلت البسملة كلها للمعاد لإبتدائها بحرف شفوي ، وختام أول كلماتها و آخرها بآخرَ ..... " ثم ختم بقوله و" الله أعلم ".[2]

كان في معظم الأحيان يؤخر تفسيره للبسملة بعد أن يبين العلاقة بين اسم السورة ومقاصدها ، وفي بعض المواضع القليلة يبدأ بتفسير البسملة مباشرةً كما هو الأمر في سورة آل عمران حيث بدأ مباشرة في تأويل البسملة وكذا سورة إبراهيم [3]وحتى الأنفال.[4]

تقوم طريقته في تفسيرها على تقطيع البسملة إلى" بسم الله " الرحمـن"و " الرحيـم "

ليؤولها اعتمادا على معاني أسماء الله سبحانه وتعالى . من خلال إستقراء تلك التأويلات التي حشدها البقاعي لبيان البسملة يجدها القارئ لا تخرج عن نسبة القدرة ، الإحاطة والعز وكذا الكمال لله تعالى حينما يفسر "بسم الله ".

---

[1] البقاعي ، مصدر سابق ، 1/22.
2 المصدر نفسه ، 1/23.
3 المصدر السابق ، 5/171 ، 10/369
4 المصدر السابق ، 8/217، في سورة الأنفال قال تسمى الجهاد ، ثم فسر البسملة .

مثلا في سورة هود قال:" بسم الله :أي الذي له تمام العلم وكمال الحكمة ، وجميع القدرة." بعد أن بين أن السورة سيقت للدلالة على أن كتاب الله جاء محكمًا مفصلاً لكل شيء .[1]

وقال في سورة فاطر :" بسم الله الذي أحاط قدرته بالممكنات ...." وقد سيقت سورة فاطر للدلالة على قدرة الله تعالى الكاملة اللازم منها تمام قدرته سبحانه وتعالى على البعث.[2]

أما باقى البسملة وهي "الرحمن" "الرحيم" فقد كان كان يفسرها كما يلي مظهراً دائماً الترابط بين أجزائها وبين السورة من خلال عدم الخروج عن مقصود السورة ، و التردد بين معاني العموم و الخصوص أو الاختيار في الرحمن الرحيم .

مثلاً فسر الرحمن الرحيم في سورة الروم بقوله :" **{الرَّحْمَنِ }** الذي رحم الخلق كلهم بنصب الأدلة **{ الرحيم}** الذي لطف بأوليائه فأنجاهم من كل ضار ، وحباهم كل نافع وسار ...فالرحمن أوصل رحمته لكل خلقه حيث بين لهم الأدلة ، الرحيم الذي خص بعض خلقه فكانوا أوليائه لذا أنجاهم من كل ضار ، ومنحهم كل نافع "[3].

وفي سورة النحل قال :" الرحمن الذي عمت نعمته جليل خلقه وحقيره صغيره وكبيره ، الرحيم الذي خص من شاء بنعمة النجاة مما يسخطه بما يرضاه "[4]

1المصدر السابق ، 09/224 .
2 المصدر السابق ، 16/2.
[3] البقاعي ، مصدر سابق ، 15/1.
4 المصدر السابق، 11/101.

يلحظ عن البقاعي أنه في بعض الأحيان يقطع البسملة إلى أربعة أجزاء وهو قليل جداً في تفسيره .حيث أنه يفسر " باسم" لوحدها ثم يفسر لفظ الجلالة الله ثم باقي الأجزاء ، ورد ذلك في سورة طـه فقال:**"{بسم }** الواسع الحلم التام القدرة ،**{ الله }** الملك العظم ..."[1]و الأمر نفسه وقع في السورة التالية لها الأنبياء فقال :"بسم الحكيم العدل الذي تمت قدرته وعم أمره **{الله }** الملك الذي لا كفوء له ..."[2] لعل هذا التفريق يعود إلي الناسخين أو إلى اختلاف المخطوطات بحيث أنه لم ينبني عليها ثمرةً تناسبية .

الفرع الثاني :ترجمة إسـم السورة :

لقد كان للبقاعي اعتناءٌ كبير وحرص جليل لما يسمى أسماء السور القرآنية ، وقد أسس لقاعدة جليلة في علم المناسبات القرآنية عن طريق الاستقراء وقد استمدها من قاعدة المشدالي [3] قال البقاعي :"قد ظهر لي باستعمالي لهذه القاعدة أي -قاعدة المشدالي – بعد وصولي إلي سورة سبأ في السنة العاشر من ابتدائي في عمل هذا الكتاب أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها لأن اسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدال إجمالاً على تفصيل ما فيه " ثم ذكر دليل القاعدة من

1 المصدر السابق ، 12/257.
2 المصدر السابق ، 12/378.
[3] ينظر مطلب ضوابط في علم المناسبات .صفحة 80 .

القرآن الكريم فقال :" ذلك هو الذي أنبأ به آدم عليه الصلاة و السلام عند العرض على الملائكة عليهم الصلاة والسلام "[1] قال تعالى :{ **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32)}[البقرة]** وسر اعتناء البقاعي بالترجمة لاسم السورة لكونه " هادٍ إلى تناسبها".[2]

ففي تفسيره لسورة البقرة ذكر عدداً من أسمائها ، وفسرها وفقاً لمقصود السورة الذي بينه في البداية فقال : "مقصودها إقامة الدليل على ان الكتاب هدى ليتبع في كل ما قال ، وأعظم ما يهدي إليه الإيمان بالغيب ومجمعه الإيمان بالآخرة ، فمداره الإيمان بالبعث الذي أعربت عنه قصة البقرة التي مدارها الإيمان بالغيب فلذلك سميت بها البقرة " [3]

ثم ذكر الأسماء الأخرى للبقرة منها الزهراء "لإنارتها طريق الهداية والكفاية في الدنيا و الآخرة ،ولإيجابها إسفار الوجوه في يوم الجزاء لمن آمن بالغيب .." وسميت بالسنام لأنه

ليس في الإيمان بالغيب بعد التوحيد الذي هو الأساس الذي ينبني عليه كل خير والمنتهى

الذي هو غاية السير.."[4]والأمر نفسه فعله في كثير من السور التي لها عدة أسماء كسورة الماعون التي ذكر لها أربعة أسماء وهي سورة الدين،

1 البقاعي ، مصدر سابق ، 1/19.
2 المصدر نفسه ، 1/19.
3 المصدر نفسه ، 1/56.
4 البقاعي ، مصدر سابق ، 57-58 /1.

الماعون ، أرأيت ،التكذيب ،بين أولا مقصود السورة فقال :"مقصودها التنبيه على أن التكذيب بالبعث لأجل الجزاء أبو الخبائث ، فإنه يجرئ المكذب على مساوئ الأخلاق ، ومنكرات الأعمال حتى تكون الاستهانة بالعظائم خلقاً له فيصير ممن ليس له خلاق " ثم بين بعد ذلك بعد ذلك العلائق فقال " وكل من أسمائها الأربعة في غاية الوضوح في الدلالة على ذلك بتأمل السورة لتعرف هذه الأشياء المذكورة ، فهي ناهية عن المنكرات بتصريحها ، داعية إلى المعالي بإفهامها وتلويحها .."[1]وقد يكتفي في بعض السور بترجمة صغيرة ، وذلك لوضوحها ، ولسهولة الوقوف عند المطابقة بينه وبين السورة ومقصودها .كسورة المؤمنون مثلاً ترجمة الاسم واضحة،لحديثها عن المؤمنين خاصةً قال البقاعي :" مقصودها اختصاصها بالفلاح ، واسمها واضح الدلالة على ذلك ".[2]

وفي حالة اشتراك أكثر من سورة في اسم أورده الأثر، فإن البقاعي يوضح ذلك الاشتراك كما وقع منه في سورة الكافرون فإن من أسمائها المقشقشة و سورة براءة من أسمائها المقشقشة سميت سورة الكافرون بذلك لأنها "..أبرأت من كل نفاق وكفر ، من قولهم تقشقشت قروحه – إذا تقشرت للبرء - ، وندي انه من الجمع أخذاً من القش الذي هو تطلب المأكول من هنا جمعت جميع أصول الدين ، فأثبتها على اتم وجه ، فلزم من ذلك أنها جمعت جميع أنواع الكفر فحذفتها فنفتها ، وقد تقدم تما توجيه ذلك في براءة فأمرهما دائر على الإخلاص ...."[3].

1 المصدر نفسه ، 22/275.
2 المصدر نفسه ، 13/105.
3 المصدر نفسه، 22/301-300.

يظهر جلياً من هذه النقول أن البقاعي قد استفاد من الاسم المشترك للسورة في بيان علاقة الربط بين سورتين مختلفتان في الموقع ، يفصلهما أحزاب وأجزاء غير أنهما ملتحمتا الغاية والمقصد .

المطلب الثاني : تحقيق الربط بين آخر السورة ومطلعها[1] :

من تدبر القرآن الكريم ، و تتبع آيه وسوره وقف عند بعض العادات القرآنية ، كتلك التي أكد عليها البقاعي في تفسيره نظم الدرر وهي التحام آخر السورة بمطلعها ، وتعانق ختامها بمبدئها .قال البقاعي وهو يبين ذلك في إحدى السور :"انعطف مفصلها

على موصلها .....على أتم عادة لهذا الكتاب المنير من اتصال الخواتم فيه بالبوادي والروائح بالغوادي ..."[2].

لم يترك البقاعي سورةً من سور القرآن الكريم مهما طالت ومهما قصرت إلا وقد بين للناظر في كتابه التحام الخواتم بالبوادي ، محققاً بذلك وحدةً للسورة القرآنية واضعاً أساساً من الأسس التي بنى عليها المعاصرون نظرية الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية .

مثلا في سورة النساء رغم طولها و اشتمالها على مواضيع منوعة فقد رد البقاعي آخرها على أولها .قال تعالى في مطلع سورة النساء :**{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ**

---

1 ألف السيوطي في هذا النوع رسالة لطيفة أسماها مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع ، وقد سبق التنبيه إليها في النشأة التاريخية لعلم المناسبة وكذا في مبحث أنواع المناسبات باعتبار الموقع .وهذا النوع ذكره البقاعي ووظفه في وحدة السورة.
الجدير بالذكر هنا أن المناسبات التي أوردها البقاعي في هذا النوع تستأهل أن تجمع في رسالة لطيفة قد تسمى برد الخواتم على البوادي مع ضرب مقارنة بين تلك المناسبات التي أوردها السيوطي .

2 البقاعي ، نظم الدرر ، 17/379.

مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (1)}[النساء] وقال سبحانه في آخر النساء:**{ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (176 } [النساء]** وضح التناسب بينهما فقال :"..ظهرت مناسبة آخر السورة لأولها ، لأن أولها مشير على أن الناس كلهم شيء واحد ، وذلك يقتضي عدم الفرق بينهم إلا فيما شرعه الله ، وآخرها مشير إلى ذلك بالتسوية بين النساء والرجال في مطلق التوريث بقرب الأرحام ... ، فأنه قيل : يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، وسوى بينهم في أراد من الحكام فإنه من استكبر ولو عن حكم من أحكامه فسيجازيه يوم الحشر ، ولا يجد له من دون الله ناصرًا ولا يخفى عليه شيء من حاله ...." [1] ثم ذكر ربطاً آخر رحمة فقال :".. الله عليه ما أشد مناسبة ختامها بإحاطة العلم لما دل عليه أولها من تمام القدرة فكان آخرها دليلاً على أولها لأن تمام العلم مستلزم لشمول القدرة .." .[2]

ومن السور التي ذكر لها روابط معقولة سورة الحجرات التي جاء في مطلعها **{ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ**

1 البقاعي ، المصدر السابق ،5/532.
2 المصدر نفسه ،05/533

صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ (2)} [الحجرات] وجاء في نهايتها قوله تعالى:{**إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18)} [الحجرات]** بعد أن وضح البقاعي الآية بقوله أن الله عليم " بظاهر إسلامكم وباطن إيمانكم في الماضي والحاضر والآتي سواء سواء كان ظاهراً أو باطناً سواء كان قد حدث فصار بحيث تعلمونه أنتم أو كان مغروزاً في جبلاتكم" وبعد هذ البيان للمعنى يوضح البقاعي الرد بقوله" في ذلك أعظم زجر و ترهيب لمن قدم بين يدي الله ورسوله ولو أن تقدمه في سره فإنه لا تهديد أبلغ من إحاطة العلم فكأنه قيل : لا تقدموا بين يديه فإن الله محيط العلم فهو يعلم سركم وجهركم ".[1]

و من نتائج مناسبات البقاعي الخاصة برد الصدور أنها تحقق شخصية السورة ووحدتها عن باقي سور القرآن الكريم وإن اشتركتا في بعض المعاني ، في حين تجد أن السيوطي يجعل لكل من هود ، يوسف ، إبراهيم ، الحجر ، مناسبة واحدة وهي عامة بالمقارنة مع مناسبات البقاعي فيقول :"أنها كلها مفتتحة بذكر القرآن [2]و مختتمة به " .[1]في هذا

1 المصدر نفسه ، 18/394-393.

2 جاء في سورة هود قوله تعالى :{ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (1)}وفي ختامها قوله تعالى :{ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (120)} الملاحظ أن سورة هود آخرها هي الآية :{ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (123)} . وفي سورة يوسف ربط بين قوله تعالى :{ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (1)} وقوله تعالى في آخر آية من السورة :{ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (111)} وفي سورة الرعد ربط بين قوله تعالى:{ المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ} وقوله تعالى في آخر السورة { وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (43)}.

الربط تضيع لما يسمى بخصائص كل سورة وميزة كل سورة ، نعم ما ذكره السيوطي يصلح لأن يكون تناسباً بين السور وهي علائق للربط بين تلكم السور أما أن تكون رداً أو تصديراً فكان الأولى تخصيص كل سورة بمناسبتها ، هنا ظهر تفوق البقاعي لكونه أحسن توظيف هذا النوع من المناسبات في إرساء شخصية كل سورة، وتحقيق وحدتها الخاصة .

مثلاً في سورة إبراهيم بين البقاعي أن العلاقة بين بداية السورة و نهايتها أكبر من أن تختصر في مناسبة لفظية وهي الحديث عن الكتاب فالبقاعي يستعين بالمناسبات اللفظية ويؤكد على المناسبات المعنوية فقال :" تكفلت الآية – قوله تعالى :{ **هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (52)} [إبراهيم]** بجميع علم الشريعة أصولا و فروعاً ، وعلم الحقيقة نهايات وشروعاً ، على سبيل الإجمال ...إنطبق آخر السورة على أولها ، لأن هذا عين الخروج من الظلمات إلى النور بهذا الكتاب الحامل على كل صواب ."[2]

المطلب الثالث :تحقيق مقصود السورة :

أكد البقاعي على أهمية الكشف عن مقصود السورة ، و مدى أهميته كطريق من طرق الكشف عن المناسبات القرآنية ، قال عن ذلك في مقدمة كتابه النظم :" تتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها . ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة ...".[3] من مقالة البقاعي السابقة تظهر جلياً

1 السيوطي ، مصدر سابق ، 52
[2] البقاعي ، نظم الدرر ، 10/444
[3] البقاعي ، نظم الدرر ، 01/5

مكانة العلم بمقصود السورة ، وأهميته في الربط بين الآيات وسورها .كان البقاعي رحمة الله عليه لا يترك الكشف عن المقصود في أي سورة من السور القرآنية ، فتارة يستفتح تفسير السورة به حتى من قبل الترجمة لاسم السورة كما في سورة البقرة ، النساء ، المائدة ، الأنعام ،الأعراف ،...[1]، وتارة يترجم للبسملة قبل بيان مقصود السورة

كما في سورة آل عمران وإبراهيم[2] ، وفي بعض السور يبدأ ببيان اسم السورة

وترجمة البسملة ثم يكشف عن مقصود السورة كما في سورة الملك والقلم [3].

قبل سرد نمادج لبيان اعتناء البقاعي بتحقيق مقصود السورة و أثره في الكشف عن المناسبات بين الآيات والربط بينها وبين سورها لابد من التأكيد على نقطة مهمة من المنهج العام للبقاعي وهو كونه يعتمد على التفسير التحليلي لبيان المعاني .ومن تم يربط بينها ويناسب. لذا يجد المطلع على هذا التفسير عناءاً لبيان وحدة المعنى خاصةً في السور الطوال.[4]

مثلا النساء سورة من السور الطوال جاءت في الترتيب رابعةً بعد الفاتحة والبقرة وآل عمران .من خلال تأمل تفسير البقاعي لهذه السورة يتضح للباحث مدى قدرة البقاعي في تحقيق مقصود السورة وربطه بآيات

1 المصدر السابق ، 1/55، 1/169،1/05،347/06،7/07، 08/350.
2 البقاعي ، نظم الدرر ، 195/ 369،04 /10
3 البقاعي ، المصدر السابق 272/215،20/20.
4 قيل وحدة السورة ولم يقال الوحدة الموضوعية للفرق بين المصطلحين حيث وحدة السورة عند البقاعي ليست هي وحدة الموضوع التي تناولها المعاصرون بالدراسة .

السورة .[1]لقد بدأ رحمة الله عليه في تفسيره لها ببيان مقصودها فقال :" مقصودها الاجتماع على التوحيد الذي هدت إليه آل عمران والكتاب الذي حدّت عليه البقرة لأجل الدين الذي جمعته الفاتحة ".[2]

ليؤكد بعد ذلك على المقصود من خلال الترجمة لاسم السورة النساء فقال :"لما كان مقصود السورة الاجتماع على ما دعت إليه السورتان قبلها من التوحيد ، وكان السبب العظيم على الاجتماع والتواصل عادة الأرحام التي مدارها النساء سميت النساء لذلك ، ولأن بالاتقاء فيهن تتحقق العفة والعدل الذي لبابه التوحيد "[3] ثم أول البسملة على وفق ذلك المقصود فقال :" **{بسم الله}** الجامع لشتات الأمور بإحسان التزاوج في لطائف المقدور **{ الرحمن }** الذي جعل الأرحام رحمةً عامة **{ الرحيم }** الذي خص من أراد بالتواصل على ما دعا إليه دينه الذي جعله نعمة تامة ."[4]

ثم يستمر في إيضاح المناسبات وكلما ألزمه المقام العودة إلى المقصود عاد بالإشارة أو بالعبارة . مثلا في مطلع السورة وقف عند قوله تعالى فأولها في ضوء مقصود السورة فقال : " ولما كان المقصود من هذه السورة – النساء – المواصلة وصف نفسه المقدسة بما يشير إلى ذلك فقال:"**{ تَسَاءَلُونَ }**[5] أي يسأل بعضكم بعضا **{به}**باسمه الشريف المقدس

---

1 لم يقال محاور السورة ، لأن البقاعي لم يكن له إعتناء بإبراز محاور السور المفسرة بشكل طردي .

2 البقاعي ، المصدر السابق ، 5/169.

3 المصدر نفسه ، 5/171-170.

4 المصدر نفسه ، 5/171.

5 قال تعالى :**{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (1) }**

إلا رحمة والبر والعطف ثم زاد المقصود إيضاحاً فقال { **وَالْأَرْحَامَ** } أي واتقوا قطيعة الأرحام التي تساءلون بها "[1]. ثم في موضع آخر من السورة وضح العلائق بين موضوعاتها ومقصدها من خلال سرد أقوال ابن الزبير الغرناطي الذي قال :" أعلم تعالى كيفية النكاح المجعول سبباً في التناسل وما يتعلق به، وبين حكم الأرحام والمواريث فتضمنت السورة ابتداء الأمر وانتهاءه، فأعلمنا بكيفية التناكح وصورة الاعتصام واحترام بعضنا لبعض وكيفية تناول الإصلاح فيما بين الزوجين عند التشاجر والشقاق، وبين لنا ما ينكح وما أبيح من العدد وحكم من لم يجد الطول وما يتعلق بهذا إلى المواريث، فصل ذلك كله إلا الطلاق .... ولأن بناء هذه السورة على التواصل والائتلاف ورعي حقوق ذوي الأرحام وحفظ ذلك كله إلى حالة الموت المكتوب علينا، وناسب هذا المقصود من التواصل والألفة ..." ثم أكد ابن الزبير على ذلك بقوله :" ولهذا خصت من حكم تشاجر الزوجين بالإعلام بصورة الإصلاح والمعدلة إبقاء لذلك التواصل فلم يكن الطلاق ليناسب هذا، فلم يقع له هنا ذكر إلا إيماء**{ وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته }**."[2]كما تكرر نقل البقاعي لهذه المقالة في موضع آخر عند تفسيره لقوله تعالى:**{وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً (35) }[النساء]**.[3]

---

[1] البقاعي ، المصدر السابق ، 5/176.
2 المصدر نفسه ،5/274.
3 المصدر نفسه ، 5/274.

وحينما بلغ قوله تعالى : {**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً (36) }**

ذكر مبنى سورة النساء على التآلف والترابط والصلة خاصة لذوي الرحم .[1] وبه ربط أيضا قوله تعالى **{ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً}[البقرة]**. قال البقاعي :" ولما كان مبنى السورة على الائتلاف ، وكان السياق للاستعطاف قال – سبحانه وتعالى – مرغباً { **وَلَوْ أَنَّهُمْ}** أي المنافقين { **فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ** } أي يجدد لهم الخطاب في كل حين .."[2]وحينما بلغ قوله تعالى :{ **وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً (86) }** عاد إلى الربط بمقصود السورة مبيناً علاقة الآية بما قبلها ومناسبتها لموضعها مستنداً في ذلك على مبنى السورة

فقال :"ما أحسن جعلها تالية لآية الجهاد [3] إشارةً إلى أن من بذل السلام وجب الكف عنه ولو كان في الحرب ، على أن من مقتضيات هاتين

---

1 البقاعي ، مصدر سابق ، 5/276.قال تعالى : { **وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً (66) }**

2 المصدر نفسه، 5/319.

3 آيات الجهاد من قوله تعالى :{ **وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً (89)}** إلى غاية قوله تعالى **:{ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً (84)}**

الآيتين أن مبنى هذه السورة على الندب والتعاطف و التواصل ، وسبب ذلك إما المال وقد تقدم الأمر به في قوله تعالى :**{وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ }** وإما غيره ومن أعظمه القول لأنه ترجمان القلب الذي به العطف ومن أعظم ذلك الشفاعة[1] والتحية"[2].عاد من جديد البقاعي للإشارة إلى مقصد السورة عند قوله تعالى :**{ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلا جُنَاحَ عَلَيهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً 94}[النساء]** ، قال البقاعي "تخصيص المفارقة بالطي لأنه مبنى السورة على المواصلة " .[3]ثم قال عن قوله تعالى **{ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً (129) وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلّاً مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعاً حَكِيماً (130)}**" لم يذكر الطلاق إلا على وجه الإماء في هذه الآية ..لرأفته ورحمته وعموم تربيته ، وفي ذلك معنى الصلة والعطف "[4] و الجدير بالذكر هو أن الطلاق لا ينافي مبدأ السورة ومقصدها وهو التواصل بل قد يكون في إيقاعه إحسان ورحمة ، وحتى تواصل وقد أشارت الآية إلى ذلك قال تعالى :**{ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلّاً مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعاً حَكِيماً (130)}**.وفي الختم بالسعة والحكمة مثبت لقدرة المولى عز وجل الذي يضع كل شيء في محله .

---

1 آية الشفاعة سابقة لآية التحية وهي قوله تعالى : **{مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً (85)}**

2 المصدر السابق ، 5/352.

3 البقاعي ، نظم الدرر ، 5/422.

4 المصدر نفسه ، 5/266.

المطلب الرابع : تحقيق الربط بين القصة القرآنية وسورتها :

للقصة القرآنية منهج خاص بها لا يشبه غيره من الأساليب المعهودة عند البشر .ومن أهم هاته الخصائص :

التكرار : فالناظر في القرآن الكريم يجد القصة الواحدة قد تكررت في القرآن عدة مرات كقصة هارون وموسى ونوح وخلق آدم ....

الإقتصار: على بعض الحوادث من القصة بحيث تسرد بعض الحلقات دون أخرى .[1]

ومن عادة المفسر أن يقف على أسرار التكرار ،والحكمة من سرد بعض جوانب القصة دون بعض ، والباحث عن المناسبات له اهتمام بذلك لكون علم المناسبة كثيرا ما يعد مسلكا لتوجيه التكرار في القصص القرآني بصفة عامة .و البقاعي قد بين هذا الأمر في مقدمة كتابه النظم فقال عن علم المناسبات:"وبه يتبين لك أسرار القصص المكررات ، وأن كل سورة أعيدت فيها قصة فلمعنى ادعى في تلك السورة استدل عليه بتلك القصة غير المعنى الذي سيقت له السورة السابقة ، ومن هنا اختلفت الألفاظ بحسب تلك الأغراض وتغيرت النظوم بالتأخير والتقديم والإيجاز والتطويل مع أنها لا يخالف شيء من ذلك أصل المعنى الذي تكونت به القصة ...."[2]

1 البوطي ،من روائع القرآن ، 195-196.
[2] البقاعي ، نظم الدرر ، 1/14.

كلام البقاعي هذا ينبأ عن طريق من طرق الكشف عن مناسبات القصص القرآني للسياق اللفظي ، لأن العلم بمقصود السورة هو الطريق لبيان سر أو حكمة ورودها في السورة دون غيرها ، وبألفاظ بعينها دون أخرى ،فـ" الله – سبحانه وتعالى - يعبر لنا في كل سورة تذكر القصة فيها بما يناسب المقام من ألفاظ عما يليق من المعاني ويترك ما لا يقتضيه ذلك المقام ..."[1] .وقد أكد على هذا الأمر كلما تمكن وفي ذلك قال :"وسأبين ذلك – أي توجيه تكرار القصص وذكر مناسبته للسورة – ما يطلعني الله من ذلك في مواضعه ."[2]

لذا المطلع على تفسير البقاعي يلمس منه تلك المناسبات التي أصلها الربط بين السياق اللفظي والقصة التي وردت فيها .يقول البقاعي حين تفسيره لقوله تعالى :{ **وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرائيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (138)} [الأعراف]:**"اعلم أنه لا تكرير في هذه القصص فإن كل سياق منها لم يسبق مثله فالمقصود من قصة موسى عليه السلام وفرعون –عليه اللعنة والملام – هذا الاستدلال الوجودي على قوله**{وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ}**[3]و من هنا تعلم أن سياق قصة بني إسرائيل بعد الخلاص من عدوهم لبيان إسراعهم في الكفر ونقضهم للعهود ، واستمر سبحانه في هذا الاستدلال إلى آخر السورة ...بخلاف المقصود من سياق قصص بني إسرائيل في البقرة فإنه هناك الإستجلاب للإيمان بالتذكير

1 المصدر نفسه ، 1/284.
2 المصدر نفسه.
3 قال تعالى :{ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (102)}الأعراف .

بالنعم ، لأن ذلك في سياق خطابه سبحانه لجميع الناس بقوله :{ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ }**[1]،

{ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ..28}[البقرة][2] وما شاكله من الاستعطاف بتعداد النعم ودفع النقم ."[3]

في سورة هود أورد البقاعي مقالة نقلها الحافظ بن حجر عن الشيخ ابن حبان البستي ليستنبط منها بعض الفوائد فقال إن الإمام أبا حاتم البستي ذكر في كتابه التقاسيم والأنواع :إنما لم يرتبه ليحفظ – أي كتابه - إذ لو رتبه ترتيبا سهلا لا تكل من يكون عنده على سهولة الكشف منه فلا يحفظه ، وإذا وعر طريق الكشف عنه كان ادعى إلى حفظه ... و ذكر أنه فعل ذلك إقتداء بالكتاب العزيز فإنه ربما أتى بالقصص غير مرتبة ، قال شيخنا-ابن حجر - : ومن هنا يظهر أن أسرار تخصيص بعض الموجزات بما ليس في المبسوط الحث على حفظ الجميع انتهى – كلام ابن حجر – "[4]علق البقاعي على ذلك فقال:" وهذه فوائد ينبغي إهمالها بل تستعمل حيث أمكن ، والعمدة في المناسبة..أنها في كل سورة – تساق القصة – لمناسبة تخص تلك السورة ، ثم يراعى في البسط وغيره المعاني المناسبة للمقصد الذي سيقت له القصة "[5] أورد البقاعي هذه

---

1 قال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21)} البقرة .

[2] قال تعالى :{ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (28)} البقرة

[3] البقاعي ، المصدر السابق ،8/70

4 المصدر نفسه ،9/267.

[5] البقاعي ، مصدر سابق ، 9/268.

المقالة وناقشتها لإثبات أن بسط القصص القرآني وإيجازه ، يتحكم فيه المقام اللفظي وهو السورة من خلال علاقة الجزء بالكل .

المبحث الثالث : تحقيق وحدة القرآن الكريم .

من خلال تتبع نظم الدرر تظهر مجموعة من الأسس التي من خلالها يمكن إبراز وحدة القرآن الكريم ، وهي في أصلها ليست إلا أنواع خاصة من المناسبات القرآنية تقوم على التناسب اللفظي والمعنوي .

المطلب الأول : المناسبات على أساس الربط بين خواتم وفواتح السور:

هذا النوع من المناسبات يكون بين نهاية السورة أي الآيات الخواتم وبين مطلع السورة التي بعدها. يعد البقاعي من أكثر المفسرين إعتناءًا بهذا النوع من المناسبات فلم يترك بيانه في أي موضع من تفسيره. وقد كان دائما يبين أساس المناسبة كأن يكون التناسب مؤسسا على التفصيل بعد الإجمال، أو التكميل والتوضيح ، أو التعليل،فيما يلي نماذج مبينة لما سبق ذكره.

المناسبة على أساس التكميل :

قال ":لما ختمت سورة عبس بوعيد الكفرة الفجرة بيوم الصاخة لجحودهم بما لهذا القرآن من التذكرة[1]، ابتدئت هذه بإتمام ذلك، فصور ذلك اليوم بما يكون فيه من الأمور الهائلة من عالم الملك والملكوت حتى كأنه رأى عين..."2

المناسبة على أساس التفصيل بعد الإجمال :

"لما ختمت التي قبلها بعنوان الكتاب،[3] ابتدأ هذه بشرح ذلك العنوان ، وأولـه وصفه بأنه جامع والخير كله في الجمع والشر كله في الفرقة"[4] ،قال تعالى:**{ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ (1) }[الحجر.]**

المناسبة على أساس البرهان :

قال البقاعي : " لما ختم سبحانه تلك بسعة الملك ، وشمول العلم ، وتعظيم الرسول

والتهديد لمن تجاوز الحد [5]، افتتح هذه بمثل ذلك على وجه هو برهان عليه "[1]

---

[1] قال تعالى في نهاية سورة عبس :**{ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (42)} عبس** ، أما سورة التكوير فقد جاء في بدايتها :**{ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6)} التكوير**

[2] البقاعي ، نظم الدرر 21/275.

[3] قال تعالى:**{ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (52)} إبراهيم**

[4] البقاعي ، مصدر سابق ، 11/2

5 قال تعالى في نهاية سورة النور : **{ لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ**

فقال تعالى :{ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً (1)} [الفرقان]** و بالتعليل كذلك أسس للتناسب بين سورة الصافات و ص فقال :" ولمن نزه ربنا نفسه الأقدس في ختام تلك عن كل شائبة نقص ، وأثبت كل كمال ناصا على العزة وأوجب للمرسلين السلامة[2] ، افتتح هذه بالإشارة إلي دليل ذلك بخذلان من ينازع فيه"[3] فقال **:{ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (1) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (2) [ص]** المناسبة على أساس السؤال :

جعل البقاعي المناسبة بين نهاية سورة الكافرون وسورة النصر على أساس

الاستفسار والإجابة فقال : "لما دلت التي قبلها على أن الكفار قد صاروا إلى حال لا عبرة بهم فيه ولا التفات ولا خوف بوجه منهم مادام الحال على المتاركة ، كان كأنه قيل : فهل يحصل نصر عليهم وظفر بهم بالمعاركة فأجاب " بسورة النصر " بشارة للمؤمنين ونذارة للكافرين " [4]

التناسب على أساس التأكيد و التماثل:

عند تفسير قوله تعالى **:{ وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفاً (1) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً (2)} [المرسلات]** بين البقاعي علاقتها بالآيات التي قبلها ترتيلا وهي قوله تعالى من الإنسان **:{ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ**

يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (63) ألا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (64)} النور .

[1] البقاعي ، مصدر سابق ، 13/23.

2 قال تعالى في ختام سورة الصافات **:{ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180) وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (182)}**

[3] المصدر نفسه ، 16/221-223.

[4] المصدر نفسه 22/313.

عَذَاباً أَلِيماً (31) }[الإنسان]، فقال :" لما ختمت سورة الإنسان بالوعد لأوليائه والوعيد لأعدائه، وكان الكفار يكذبون بذلك، افتتح هذه بالإقسام على أن ذلك كائن ."[1]

أما التناسب على أساس التمثيل فقد ذكره كربط بين سورة النحل والحجر فقال "لما ختم الحجر بالإشارة إلى إتيان اليقين ،وهو صالح لموت الكل ، ولكشف الغطاء باتيان ما يوعدون مما يستعجلون به استهزاء من العذاب في الآخرة بعد ما يلقون في الدنيا ، ابتدأ هذه – أي سورة النحل – بمثل ذلك سواء .."[2]

التناسب على أساس التقابل :

التقابل في المعاني سمة قرآنية وقرن الترغيب بالترهيب عادة قرآنية كذلك ويصلح أن يكون أساسا للتناسب بين السور كتلك التي كشف عنها البقاعي عند تفسير لسورة الغاشية التي عد آياتها الأولى ترهيبا قرن بالآيات الأخيرة لسورة سبح فقال :" لما ختمت " سبح " بالحث على تطهير النفوس عن وضر الدنيا، ورغب في ذلك بخيرية الآخرة تارة والاقتداء بأولي العزم من الأنبياء أخرى[3]، رهب أول هذه من الإعراض عن ذلك مرة، ومن التزكي بغير منهاج الرسل أخرى، فقال تعالى مذكراً بالآخرة التي حث عليها آخر تلك .."[4] حيث قال تعالى :**{ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ**

---

[1] البقاعي ، نظم الدرر ، 21/164.

2 المصدر نفسه ، 11/102.

[3] قال تعالى : **{ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (17) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (19) } الأعلى .**

4 البقاعي ، نظم الدرر ، 22/1.

(1) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (2) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (3) تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً (4) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (5) }[الغاشية].

لقد بلغ اعتناء البقاعي بإظهار المناسبات بين خواتم السور ومطالع ما بعدها مبلغاً جعله يؤول حتى تلك الآيات المتشابهة التي وقف عندها كثير من العلماء تأويلا يقتنص منه معنًا يحقق به المناسبة القرآنية ثم يؤسس لها كغيرها من المناسبات ؛ مثلا في بداية تفسيره لسورة ق ذكر التناسب بين مطلعها وبين آخر سورة الحجرات فقال :

"لما ختم سبحانه الحجرات بإحاطة العلم قال أول هذه {ق} إشارة إلى أنه هو سبحانه وحده المحيط علما وقدرة بما له من العلو والشدة والقوة والقيومية والقهر ونافذ القضاء والفتح لما أراد من المغلقات ،بما أشارت إليه القاف بصفاتها وأظهرته بمخارجها المحيط بما جمعه مسماها من المخارج الثلاث : الحلق واللسان والشفاه"[1].

إن إيمان البقاعي بغايته والتزامه بذكر المناسبات بين جميع أجزاء القرآن الكريم هو الذي أثار حفيظة المخالفين .ويلحظ هنا أن ما ذكره هو من قبيل

إشارات النص ، حيث استفاد من منهج التفسير الإشاري في بعض المواضع ما دام لم يخرج عن المعنى اللغوي للنص ولم يخالف نصوص الشرع ليشكل به حلقة من حلقات المناسبات القرآنية بين أجزاء القرآن الكريم، فمقصده من التأليف وقد أكده في أكثر من مرة ، هو إثبات أن

1 المصدر نفسه ، 39618

القرآن كلمة ، لذا أعطى لنفسه الحق في الخوض في بيان الآيات المتشابهة .

التناسب على أساس البيان :

"لما ختم بالجزاء لأعمال الشر يوم الفصل" في قوله تعالى:**{يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ(6)فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ(7)وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ (8)} [الزلزلة]**.افتتح سورة العاديات "ببيان ما يجر إلي تلك الأعمال من الطبع ، وما ينجر إليه ذلك الطبع مما يتخيله من النفع ، موبخا من لايستعد لذلك اليوم بالإحتراز التام من تلك العمال ، معنفاً من أثر دنياه على أخراه ، مقسماً بما لا يكون عند أهل النعم الكبار الموجبة للشكر ، فمن غلب عليه الروح شكر ، ومن غلب عليه الطبع كفر وهم الأكثر "[1].فقال تعالى : **{وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً(1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً(2)}[العاديات] .[2]**

التناسب على أساس التعليل :

ربط البقاعي بين خاتمة سورة القارعة ومطلع سورة الكوثر أسس له بالتعليل فقال: :"لما أثبت في القارعة أمر الساعة ، وقسم الناس فيها إلى شقي وسعيد ، وختم بالشقي افتتح سورة الكوثر بذكر علة الشقاوة [3]"

[1] البقاعي ، نظم الدرر ، 22/211-210.
2 سورة يوسف ربط مطلعها بختام ما قبلها على أساس بيان ما سبق .
3 فائدة ذلك الاستهلال هو زجر السامع عن سبب الشقاوة،البقاعي ، نظم الدرر ، 22/225

التناسب على أساس الوصف سورة هود:"لما ختمت السورة التي قبلها[1] بالحث على إتباع الكتاب ولزومه والصبر على ما يتعقب ذلك من مرائم الضمير المؤدية على مفاوز الخير اعتمادا على المتصف بالجلال والكبرياء والكمال.ابتدأت هذه - سورة هود - وصفه بما رغب فيه "[2].

المطلب الثاني : المناسبات بين السور على أساس مقاصدها :

لقد أظهر البقاعي الربط بين السور على مستويين المستوى الأول هو الربط من خلال خواتم السور و فواتح ما بعدها ، كما قام بإظهار العلائق بين السور من خلال الربط بين مقاصد السور ، والجدير بالذكر هنا أن مصطلح المقاصد عند البقاعي هو مصطلح خاص ، لم يشرحه في مقدمته و لا في ثنايا الكتاب ، ولكن من خلال تلكم المواضع التي ورد فيها يمكن القول بأنه يقصد به الغايات التي تهدف إلى تحقيقها السورة القرآنية أو الآيات أو السياقات وكذا القصص .[3]

الفرع الأول: الكشف عن مقصود القرآن من خلال الفاتحة .

---

1 قال تعالى في ختام سورة يونس **{قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (108) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (109)}**

2 البقاعي ، نظم الدرر ، 09/224.

3 البقاعي ، مصدر سابق ،3/400، قال البقاعي :" لما كانت النفقة التي هي من أعظم مقاصد السورة أوثق دعائم الجهاد وأقوى مصدق للإيمان ومحقق لمبايعة الملك الديان كرر الحث عليها على وجه أبلغ تشويقاً مما مضى فقال -الباري عز وجل - على هيئه الممتحن للصادق ممن أمره وحذره وأنذره " قال تعالى :**{ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (245)}.[البقرة].**

يبدأ البقاعي في إحكام العلائق بداية من سورة الفاتحة التي اشتملت على جميع معاني القرآن ، وتوطئة للربط بين جميع سور القرآن الكريم من خلال مقاصدها يحرر البقاعي مقصود القرآن الذي دلت عليه الفاتحة فيقول " فالغرض الذي سيقت له الفاتحة هو إثبات استحقاق الله تعالى لجميع المحامد وصفات الكمال ، واختصاصه بملك الدنيا والآخرة . وباستحقاق العبادة والاستعانة ، بالسؤال في المن بإلزام صراط الفائزين والإنقاذ من طريق الهالكين اختص بذلك كله ، ومدار ذلك كله مراقبة العباد لربهم لإفراده بالعبادة فهو مقصود الفاتحة بالذات وغيره وسائل إليه ....المقصود من إرسال الرسل وإنزال الكتب نصب الشرائع ، والمقصود من نصب الشرائع جمع الخلق على الحق والمقصود من جمعهم تعريفهم الملك وبما يرضيه وهو مقصود القرآن الذي انتظمته الفاتحة بالقصد الأول"[1]

الفرع الثاني : تحقيق الربط بين مقاصد السور المتوالية .

بعد أن يحقق البقاعي مقصود الفاتحة ويربط بينه وبين موقع الفاتحة من القرآن الكريم ، يلجأ في السور الموالية لها إلى تحقيق مقاصدها والربط بينها وبين ما سبق ، ففي سورة البقرة وضح مقصودها فقال : " إقامة الدليل على أن الكتاب هدى ليتبع في كل ما قال ، وأعظم من يهدي إليه الإيمان بالغيب و مجمعه الإيمان بالآخرة ، فمداره الإيمان بالبعث الذي أعربت عنه قصة البقرة التي مدارها الإيمان

[1] المصدر نفسه ، 01/22-21

بالغيب..."[1]فهنا ربط بين البقرة والفاتحة من خلال المقاصد التي ترمي لها السور . وفي سورة آل عمران ربط بينها وبين الفاتحة والبقرة، ليمد الربط بعد ذلك إلى السورة التالية وهي سورة النساء ،قال البقاعي :" المقاصد التي سيقت لها هذه السورة إثبات الوحدانية لله سبحانه وتعالى ، والإخبار بأن رئاسة الدنيا بالأموال والأولاد وغيرهما مما آثره الكفار على الإسلام غير مغنية عنهم شيئاً في الدنيا ولا في الآخرة ، وأن ما أعد للمتقين من الجنة والرضوان هو الذي ينبغي الإقبال عليه والمسارعة إليه وفي وصف المتقين بالإيمان والدعاء والصبر والصدق والقنوت والإنفاق والاستغفار ما يتعطف عليه كثير من أفانين أساليب هذه السورة هذا ما كان ظهر لي أولاً ، وأحسن منه أن نخص القصد الأول وهو التوحيد بالقصد فيها فإن الأمرين الآخرين يرجعان إليه ، وذلك لأن الوصف بالقيومية يقتضي القيام بالاستقامة ، فالقيام يكون على كل نفس ، والاستقامه العدل كما قال : **{ قائماً بالقسط } [آل عمران : 18]** أي بعقاب العاصي وثواب الطائع بما يقتضي للموفق ترك العصيان ولزوم الطاعة؛ وهذا الوجه أوفق للترتيب ، لأن الفاتحة لما كانت جامعة للدين إجمالاً جاء به التفصيل محاذياً لذلك ، فابتدىء بسورة الكتاب المحيط بأمر الدين ، ثم بسورة التوحيد الذي هو سر حرف الحمد وأول حروف الفاتحة ، لأن التوحيد هو الأمر الذي لا يقوم بناء إلا عليه ، ولما صح الطريق وثبت الأساس جاءت التي بعدها داعية إلى الاجتماع على ذلك؛ وأيضاً فلما ثبت بالبقرة أمر الكتاب في أنه هدى وقامت به دعائم الإسلام الخمس

[1] مصدر سابق ، 1/55

جاءت هذه لإثبات الدعوة .....فأثبت الوحدانية له بإبطال إلهية غيره ... فلما ثبت أن الكل عبيده دعت سورة النساء إلى إقبالهم إليه واجتماعهم عليه.." [1]

وفي مطلع تفسيره لسورة النساء أكد البقاعي على منهجه في الربط بين السور من خلال مقاصدها ، فقال عن النساء : " مقصودها الاجتماع على التوحيد الذي هدت إليه آل عمران ، والكتاب الذي حدَّت عليه البقرة لأجل الدين الذي جمعته الفاتحة ..." .[2]

وفي سورة المائدة سار على نفس المنهج فربط بينها وبين ما سبقها من السور فقال : مقصودها الوفاء بما هدى إليه الكتاب ، ودل عليه ميثاق العقل من توحيد الخالق ورحمة الخلائق شكراً لنعمه و استدفاعا لنقمه ،وقصة المائدة أدل ما فيها على ذلك.." [3]

وفي سورة الأنعام لم يحيد عن ذلك المنهج فقال في مطلع تفسيره لها : "مقصودها الاستدلال على ما دعا إليه الكتاب في السورة الماضية من التوحيد بأنه الحادي لجميع الكمالات من الإيجاد والإعدام والقدرة على البعث وغيره ..."[4] وقال في موضع آخر من تفسيره لسورة الأنعام " ...تكفلت السور المتقدمة بالرد على مشركي العرب و اليهود والنصارى مع الإشارة إلى إبطال جميع أنواع الشرك ، سيق مقصود هذه السورة في أساليب متكفلة بالرد على بقية الفرق وهم الثنوية ..والصائبة ...وأصحاب

1 المصدر نفسه ، 1/197-196-195.
2 المصدر نفسه ، 5/169.
3 المصدر السابق ، 1/6.
4 المصدر نفسه ، 5/1.

الروحانيات أعني مدبرات الكواكب والأفلاك .. " ويستمر البقاعي في الربط على أساس مقاصد السور ، يلحظ أنه كان يحرر دائما مقصودا تدور حوله المقاصد الأخرى وهو هداية الكتاب إلى غاية سورة التوبة وهي نهاية السور الطوال[1].

و يقول البقاعي موضحاً الربط بين السور الطوال من خلال مقاصدها فيقول : " لما أكمل – الباري عز وجل – ما أراد من أول القرآن إلي آخر براءة التي هي غزوة الروم ، وكان سبحانه قد ابتدأ القرآن بعد أم القرآن بنفي الريب عن هذا الكتاب ، وأنه هدى للمتقين ، واستدل على ذلك فيما تبعها من السور. " [2]

يستمر البقاعي في باقي أقسام على نفس النهج محررا مقاصد السور والربط بينها كلما أمكنه الربط من خلال تلكم المقاصد، يؤكد البقاعي على مقاصد سور المئين فيقول أنها جاءت مثبتة لحكمة الله وقد أسست سورة يونس لذلك ،أما باقي السور إلى غاية سورة الروم فمقصودها البرهنة عليه.[3]

وبعد سورة الروم "ابتدأ دورا جديداً على وجه أضخم من الأول ، فوصفه في أول هذه التالية للروم - أي سورة لقمان - بما وصف به في يونس

1 المصدر نفسه ، 5/6، 9/61 ،يقول البقاعي في تحريره لمقصود سورة الأنفال :"مقصد هذه السورة تبرؤ العباد من الحول والقوة ، وحثهم على التسليم لأمر الله واعتقاد إن الأمور ليست إلا بيده و أن الإنسان ليس له فعل ليثمر ذلك الاعتصام بأمر الله المثمر لاجتماع الكلمة المثمر لنصر الدين وإذلال المفسدين المنتج لكل خير ، والجامع لذلك كله أنه لما ثبت بالسور الماضية وجوب إتباع أمر الإله والاجتماع عليه لما ثبت من تفرده واقتداره ، كان مقصود هذه إيجاب إتباع الداعي إليه بغاية الإذعان والتسليم والرضى والتبرؤ من كل حول وقوة .."البقاعي، مصدر سابق 7/6 .

2 البقاعي ، مصدر سابق ، 15/140.

3 المصدر نفسه ،15/140.

التالية لغزو الروم – سورة التوبة - وذلك الوصف هو الحكمة وزاد أنه هدى وهداية للمحسنين...".[1]

ومن هنا بدأت مناظرات البقاعي للسور فكأن القرآن قسم إلى قسمين ثلاثين سورة ثلاثين سورة منها الكثير من السور متناظرة كسورة السجدة وآل عمران قال البقاعي :" لما أثبت في آل عمران أنه نزل بالحق ، أثبت في السجدة تنزيله ونفي الريب عن أنه من عنده ، وأثبت أنه الحق ، واستمر – الباري عز وجل – فيما بعد هذا من السور مناظرا في الأغلب لما مضى كما يعرف ذلك بالإمعان في التذكر والتأمل والتدبر ."[2] قد يقول القائل بأن البقاعي قد أسس لنوع خاص من المناسبات وهي المناسبات بين السور على أساس التناظر ، فيقال نعم ، ولكنها لا تخرج عن المناسبات بين السور على أساس المقاصد لأن البقاعي يعد التناظر مقصدا من مقاصد السور .

الفرع الثالث : المناسبات بين السور على أساس التناظر

الفكرة التي لا بد أن ترسخ هي أن البقاعي قد حقق للقرآن الكريم وحدته وإن تعددت مواضيعه وسوره و آياته . وقد سلك البقاعي في ذلك مسالك عدة من بينها التناظر بين السور ، الذي جعله في مستويين المستوى الأول كان في رد السور التي

1 المصدر نفسه ، 15/140.
2 المصدر نفسه ، 15/140.

وردت بعد سورة الروم إلى السور التي جاءت بعد الفاتحة فكانت السجدة مناظرة لآل عمران[1] .والمستوى الثاني هو مناظرة سور خواتم القرآن للسور الأولى في القرآن على حسب ترتيب المصحف وهذا ما يسمى في علم البلاغة رد الخواتم على الطوالع ، فالبقاعي لم يجعله خاصا بالسور فقط بل جعله خاصاً بالقرآن كله ، وفي ذلك تأكيد على أن القرآن كلمة واحدة مهما تعددت سوره ، وقد بدأ البقاعي في رده من سورة قريش قال: " فقد التقى الطرفان والتأم البحران المغترفان وكما التقَى آخرُ كلِّ سورةٍ مع أولها ، فكذلك التقى آخر القرآن العظيم بأوله بالنسبة إلى تسع سور هذه أولها إذا عددت من الآخر إليها ، فإنَّ حاصلها المَنُّ على قريش بالإعانة على المتجر إيلافًا لهم بالرحلة فيه والضرب في الأرض بسببه واختصاصه بالأمر بعبادة الذي مَنَّ عليهم بالبيت الحرام وجلب لهم به الأرزاق والأمان. ومن أعظم مقاصد التوبة المناظرة لها بكونها التاسعة من الأول البراءة من كلّ مارق ، وأنَّ فعل ذلك يكون سببًا للألفة بعد ما ظنَّ أنَّه سببٌ للفرقة ، وذكر مناقب البيت ومن يصلح لخدمته ، والفوز بأمنه ونعمته ، والبشارة بالغنى على وجه أعظم من تحصيله بالمتجر وأبهى وأبهر وأوفى وأوفر وأزهى وأزهر وأجلّ وأفخر بقوله تعالى:**{ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ 17} [التوبة]**،وقوله تعالى: **{ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ 28}[التوبة:].**

[1] البقاعي ، المصدر السابق ،15/140

فعلم بهذا علمًا جلِيًّا أنَّه شرعَ في ردّ المقطع على المطلع من سورة قريش الذين أكرمهم الله بإنزال القرآن بلسانهم ، وأرسل به النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا كما أكرمهم ببناء البيت في شأنهم ، وتعظيمه إغناهم وأمنهم ومن أعظم

المناسبات في ذلك كون أول السورة التي أخذ فيها في ردُّ المقطع على المطلع شديد المشابهة للسورة المناظرة لها حتى إنَّ في كلّ منهما مع التي قبلها كالسورة الواحدة ، .....ومن أغرب ذلك أنَّ السورتين اللتين قبل سورتي المناظرة بين أمريهما طباق ، فالأولى في الآخر وهي الفيل أكرم الله فيها قريشًا بإهلاك أهل الإنجيل ، والأولى في الأول ، وهي الأنفال أكرمهم الله فيها بنصر أهل القرآن عليهم بإهلاك جبابرتهم , فكان ذلك سببًا لكسر شوكتهم ، وسقوط نخوتهم المفضي إلى سعادتهم وعلم أنَّ البراءة وغيرها إنما عمل لإكرامهم ؛لأنهم المقصودون بالذات وبالقصد الأوَّلِ بالإرسال والنَّاسُ لهم تبعٌ، كما أنَّ جميع الرسلِ تبعٌ للرسولِ الفاتحِ الخاتمِ .." [1]

ويمضي البقاعي في رد آخر القرآن على أوله من خلال السور الباقية وهي الماعون والكوثر ،الكافرون ، النصر ، المسد ،الإخلاص ،الفلق ، الناس .

فالماعون تناظرها الأنفال وقد حرر البقاعي هذه المطابقة كما يلي :" قد علم أن حاصل هذه السورة الإبعاد عن سفساف الأخلاق ورديها من التكذيب بالجزاء الذي هو حكمة الوجود المثمر للاعراض عن الوفاء بحق

[1] البقاعي ، المصدر السابق ، 22/269-268.

الخلائق وطاعة الخالق ، والانجذاب مع النقائص إلى الاستهانة بالضعيف الذي لا يستعين به إلا أندل الناس وأرذلهم ، والرياء الذي لا يلم به إلا من كان غاية في الدناءة ، فكان موجبا للميل إلى أعظم الويل وفي ذلك أعظم مرغب في المعالي الأخلاق التي هي أضدادها ما ذكر في السورة ، وكلا الأمرين موجود في الأنفال المناظرة لها في رد المقطع على المطلع ".[1]

و من لطيف المناسبات ما ذكره في سورة المسد إذ طابق بينها وبين سورة الناس فقال :

" وحاصلُ هذه السورةِ أنَّ أبا لهبٍ قطع رحمه ، وجار عن قصد السبيل ، واجتهد بعد ضلاله في إضلال غيره ، وظلم الناصح له الرؤوف به الذي لمْ يألُ جهدًا في نصحه على ما تراه من أنّه لم يألُ هو جهدًا في أذاه ، واعتمد على ماله وأكسابه ، فهلك وأهلك امرأته معه ، ومن تبعه من أولاده 0ومن أعظم مقاصد سورة النساء المناظرة لها في ردّ المقطع على المطلع التواصل والتقارب والإحسان لاسيّما لذوي الأرحام والعدل في جميع القوال والأفعال ، فكان شرح حال الناصح الذي لاينطق عن الهوى ، وحال الضالّ الذي إنما ينطق عن الهوى قوله تعالى:**{ يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ } [النساء:26]** وختمها إشارةً إلى التحذيرِ منْ مثلِ حالِهِ ، فكأنَّه قيلَ : يبينُ الله لكم أن تضلوا فتكونوا كأبي لهبٍ في البوار ،وصَلْيِ النَّار كما تبين لكم فكونوا على حذرمن كلّ ما

1 المصدر السابق، 22/284-283.

يشابه حاله ، وإن ظهر لكم خلاف ذلك، فأنا أعلم منكم ، والله بكل شيءٍ عليم والحمد لله رب العالمين." [1]

و بعد ذلك طابق بين سورة الفلق و آل عمران والفلق والبقرة ليصل إلى سورة الناس التي ناسب بينها وبين الفاتحة فقال : " مقصود هذه السورة معلول لمقصود الفاتحة الذي هو المراقبة ، وهي شاملة لجميع علوم القرآن التي هي مصادقة الله ومعاداة الشيطان ببراعة الختام ...كما أن الفاتحة شاملة لذلك لأنها براعة الاستهلال ورعاية الجلال والجمال ، فقد اتصل الآخر بالأول اتصال العلة بالمعلول ، والدليل بالمدلول ، والمثل بالممثول ."[2]

و أكد عل المعنى في ختام تفسيره لسورة الناس فقال:" من المناسبات العظيمة مناسبة معناها للفاتحة ليرجع مقطع القرآن على مطلعه ، ويلتحم مبدؤه بمرجعه على أحسن وجه ، كما تقدم من سورة قريش إلى هنا – أي سورة الناس – سورة سورة ، فنظر هذه السورة إلى الفاتحة ،والتحامها بها من جهة أن الفاتحة اشتملت على ثلاثة أسماء : الله والرب والملك ، وزادت بكونها أم القرآن بالرحمان الرحيم ، لاشتمالهما على جميع النعم الظاهرة والباطنية التي تضمنتها صفة الربوبية ، وسورة الناس على الرب والملك والإله الذي هو الأصل في اسم الجلالة واختصت الفاتحة بالاسم الذي لم يقع فيه شركة أصلا فلما تقرر في جميع القرآن فلما تقرر في جميع القرآن أنه اله الحق ، وانه لا شركة لغيره في الإلهية يحق بوجه

1 البقاعي ، نظم الدرر ، 22/343.
2 البقاعي ، مصدر سابق ، 22/423.

من الوجوه كما أنه لا شركة في الاسم الأعظم الذي افتتح به القرآن أصلا بحق و لا بباطل ،ختم القرآن الكريم به معبراً عنه بالإله لوضوح الأمر وانتفاء اللبس بالكلية ، وصار الاختتام مما كان به الافتتاح على الوجه الأجلي والترتيب الأولي ، وبقي الاسمان الآخران على نظمهما ، فيصير النظم إذا ألصقت آخر الناس بأول الفاتحة **إله ملك رب الله رب رحمـ'ن رحيم ملك** إعلاما بأن مسمى الاسم الأعظم هو الإله الحق ، وهو الملك الأعظم لأن له الإبداع وحسن التربية والرحمة العامة والخاصة ..." [1]

يحرر البقاعي مناسبة أخرى بين السور الثلاث الخاتمة للقرآن الكريم وهي الإخلاص الفلق والناس ،والسور الأولى للقرآن الكريم وهي الفاتحة البقرة ، آل عمران .فيقول:" ولك أن تقرر الاتصال والالتحام بوجه آخر ظاهر الكمال بديع النظام فنقول : لما قرب التقاء نهاية الدائرة السورية أخرها بأولها ومفصلها اشتد تشاكل الرأسين ، فكانت هذه السور الثلاث الخيرة مشاكلة للثلاث الأولى في المقاصد ، وكثرة الفضائل والفوائد الإخلاص بسورة التوحيد آل عمران والفلق للبقرة طباقا ووفاقا ، فإن الكتاب الذي هو مقصود سورة البقرة خير الأمر ، فهي للعون بخير الأمر ، والفلق للعوذ من شر الخلق المحصل لكل

خير ، وفي البقرة { **أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين** } { **يعلمون الناس السحر** } ...والناس للفاتحة فإنه إذا فرغ الصدر الذي هو مسكن القلب

[1] البقاعي ، مصدر سابق ، 22/337-336-335

...كانت المراقبة ،..ثم الإستعاذة من كل شر ظاهر ومن كل سوء من الكتاب ، على غاية من السداد والصواب ..وكأنه اكتفى أولا بالاستعاذة المعروفة كما يكتفي في أوائل الأمور بأيسر مأمور ، فلما ختم الختمة جوزي بتعوذ من القرآن ، ترقية إلى مقام الإحسان ، فاتصل الآخر بالأول أتم اتصال بلا ارتياب ، واتحد به كل اتحاد.."[1]

المبحث الرابع : المناسبة على مستوى الآيات :

1 المصدر نفسه ، 439-440-441/22.

لقد حرص البقاعي على إظهار المناسبات في القرآن الكريم في جميع أجزائه حتى بين الجمل القرآنية والكلمات في الجمل ، مستعينا بما سماه التناسب التركيبي والتناسب الترتيبي .في هذا المبحث خصائص لمنهج البقاعي في بيان المناسبات على مستوى الآيات.

المطلب الأول :المنهج العالم للكشف عن المناسبات بين الآيات :

أبرز البقاعي في مقدمته أهمية علم المناسبة فقال بأن " ثمرته الإطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب"[1] ثم قال بأن بهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين : أحدهما نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب والثاني نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب ، والأول أقرب تناولا وأسهل ذوقاً ، فإن من سمع القرآن من ذكي وغبي يهتز لمعانيه وتحصل له عند سماعه روعة بنشاط ورهبة مع انبساط لا تحصل عند سماع غيره ، وكلما دقق النظر في المعنى عظم عنده موقع الإعجاز ، ثم إذا عبر الفطن من ذلك إلى تأمل ربط كل جملة بما تلته وما تلاه خفي عليه وجه ذلك ورأى أن الجمل متباعدة الأغراض متنائية المقاصد فظن أنها متنافرة ، فحصل له من القبض والكرب أضعاف ما كان له من السماع من الهز والبسط ربما شككه ذلك بكثير و زلزل إيمانه وزحزح إيقانه ، وربما وقف مكيس من أذكياء المخالفين عن الدخول في هذا الدين بعدما وضحت لديه دلائله وبرزت له من حجالها دقائقه وجلائله لحكمة أرادها منزله أحكمها مجمله

1 البقاعي، المصدر السابق ، 1/10.

ومفصله ، فإذا استعان بالله وأدام الطرق لباب الفرج بإنعام التأمل وإظهار العجز والوثوق بأنه في الذروة من أحكام الربط كما كان في الأوج من حسن المعنى واللفظ لكونه كلام من جل عن شوائب النقص وحاز صفات الكمال .."[1]

من خلال ما سبق يظهر منهج البقاعي رحمة الله عليه في تحصيل المناسبات على مستوى الآيات ، وهو يرى بأن ذلك يتم على محورين المحور الأول هو النظر في الجملة القرآنية

على حيالها بحسب التركيب ، وتكون بالتدقيق في معانيها والربط بين مفرداتها.ثم يعبر إلى المحور الثاني وهو ربط الجملة بما سبقها وبما لحقها ، وهنا عادة ما يصعب الربط وقد يغيب فلا يكشف إلا بعد طول زمان يقول البقاعي :" فلا تظنن أيها الناظر لكتابي هذا أن المناسبات كانت كذالك قبل الكشف لقناعها والرفع لسورها ، فرب آية أقمت في تأملها شهوراً .... ومن أراد تصديق ذلك فليتأمل شيئاً من الآيات قبل أن ينظر ما قلته ثم لينظره يظهر له مقدار ما تعبت وما حصل لي من قبل الله ومن العون سواء كان ظهر له وجه لذلك عند تأمله أولا ، وكذا إذا رأى ما ذكر غيري من مناسبات بعض الآيات."[2]

1 البقاعي ،المصدر نفسه ، 1/11.
[2] البقاعي ، المصدر نفسه ، 13-11/14.

البقاعي هنا ساق دليلاً عقلياً ليثبت به صعوبة الكشف عن المناسبة على أساس الترتيب،وأثبت لنفسه القدرة على اقتناص المناسبات في أصعب المواضع.[1]

ولأجل توضيح منهج البقاعي في تحصيل المناسبات على مستوى الآيات سيق تفسير

البقاعي لآية الكرسي سيدة آي القرآن الكريم .[2] فأول ما بدأ به البقاعي عند بلوغه لآية الكرسي هو الكشف عن علاقتها بما سبق ، لأنه حريص دائما على ربط الآيات بما سبقها ، وفي هذه الآية بلغ الربط أقصاه لأنه عاد إلى الفاتحة ، وربط الآية بها فقال :"لما ابتدأ سبحانه وتعالى الفاتحة كما مضى بذكر الذات،ثم تعرف بالأفعال لأنها مشاهدات ، ثم رقى الخطاب إلى التعريف بالصفات "[3] ثم ربط الآية بمطلع سورتها وهي

1 هذا الأمر هو الذي جعل الشوكاني يتهم البقاعي بالتكلف في تحصيل المناسبات القرآنية . يجب التنبيه في هذا المقام أن كتاب الله معجز بحسب التركيب والترتيب وإن غابت عن جميع المفسرين علل الربط في مواضع و هو كتاب رفيع البيان و إن ذكر بعض المفسرين مناسبات هي من قبيل التكلف.

2 إختيار آية الكرسي كنموذج في هذا المقام يعود إلى فضل هذه الآية بين آيات القرآن الكريم ، وأيضا لمكانة هذه الآية في المنظومة التفسيرية للبقاعي ، حيث أنه أفردها بمؤلف خاص أسماه الفتح القدسي في آية الكرسي .و هذا الكتاب جزء من تفسيره نظم الدرر ، وزاد عليه بعض الزيادات من كتبه مصاعد النظر بالإضافة إلى زيادات أخرى لم يشملها النظم .عبد الحكيم الأنيس ، مقدمة تحقيق كتاب الفتح القدسي للبقاعي ، 50.

3 البقاعي ، نظم الدرر ، 1/25.

البقرة فقال :" ثم أعلاه رجوعا إلى الذات للتأهل للمعرفة ابتدأ هذه السورة بصفة الكلام لأنها أعظم المعجزات وأبينها على غيب الذات وأوقعه في النفوس لا سيما عند العرب ، ثم تعرف بالأفعال فأكثر منها.."[1] ليصل البقاعي إلى الربط القريب وهو تحصيل المناسبة بين الآية وما يسبقها مباشرة فقال :" فلما لم يبق لبس أثبت الوحدانية بآيتها السابقة التي حث فيها على الإنفاق ، قبل هجوم يوم التلاق ، يوم انقطاع الأحساب ،والتواصل بالأنساب ،يوم لا ينجي عند الحساب إلا ما شرعه تعالى من الأسباب ، وكذا ما قبلها مما شاكلها مخللا ذلك بأفانين الحكم ومحاسن الأحكام وأنواع الترغيب والترهيب في محكم الوصف والترتيب فلما تمت الأوامر وهالت تلك الزواجر وتشوقت الأنفس وتشوفت الخواطر إلى معرفة أسباب انقطاع الوصل بانبتار الأسباب وانتفاء الشفاعة في ذلك اليوم ،.....فذكر آية الكرسي سيدة آي القرآن التي ما اشتمل كتاب على مثلها مفتتحا لها بالاسم العلم الفرد الجامع الذي لم يتسم به غيره وذلك لما تأهل السامع بعد التعرف بالكلام والتودد بالأفعال لمقام المعرفة فترقى إلى أوج المراقبة وحضرة المشاهدة ..." ليبدأ البقاعي في تفسير مفردات الآية وجملها . فقال البقاعي مفسرا" {الله} أي الملك في ذلك اليوم ثم أثبت له صفات الكمال منزها عن شوائب النقص مفتتحا بالتفرد فقال- سبحانه وتعالى -:{ **لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**} مقررا التوحيد ، فإنه المقصود الأعظم من جميع الشرائع ..."أكد البقاعي على المعنى في صفحتين ، كم ساق كلاما للحرالي لبيان معاني لا إله إلا الله ثم ربط بين الجملة والجملة التي تليها

[1] البقاعي ، الفتح القدسي ، 25.

مستعملا مصطلحه " لما " فقال : لما وحد سبحانه وتعالى نفسه الشريفة أثبت اسد تحقاقه لذلك بحياته وبين أن المراد بالحياة الأبدية بوصف القيومية فقال تعالى :{**الْحَيُّ**} أي الذي له الحياة وهي صفة توجب صحة العلم والقدرة أي الذي يصح أن يعلم و يقدر { **القيوم** } أي القائم بنفسه المقيم لغيره على الدوام على أعلى ما يكون من القيام والإقامة .."[1] ثم ذكر البقاعي أن الله بعد تلك الآية " بين قيوميته وكمال حياته" بقوله تعالى :{**لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**} وقد شرح البقاعي معاني مفردات تلك الجملة ليذكر الربط بعد ذلك بالجملة التي تليها فقال : "ثم بين ما تضمنته هذه الجملة بقوله منكرا على من ربما توهم أن شيئا يخرج عن أمره فلا يكون مختصا به"[2] لقوله لقوله تعالى:{ **مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ**} ثم ذكر البقاعي مناسبة الجملة التالية لهاته الآية وهي قوله تعالى :{ **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ** }بما قبلها فقال أنها مبينة لجميع الجمل السابقة . قال البقاعي :"و لما بين قهره لهم بعلمه بين عجزهم عن كل شيء من علمه إلا ما أفاض عليهم بحلمه" فقال – تعالى:{**وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ**}قال البقاعي :" فبان بذلك ما سبقه ، لأن من كان شامل العلم و لا يعلم غيره إلا ما علمه كان كامل القدرة ، فكان كل شيء في قبضته ، فكان منزه عن الكفوء متعاليا عن كل عجز وجهل ، فكان بحيث لا يقدر غيره ان ينطق إلا بإذنه لأنه يسبب له ما يمنعه مما لا يريده ثم بين – سبحانه وتعالى – ما هذه

1 البقاعي ، نظم الدرر ، 4/29.
2 المصدر نفسه ، 4/32

الجملة من إحاطة علمه وتمام قدرته بقوله مصورا لعظمته وتمام علمه وكبريائه وقدرته بما اعتاده الناس في ملوكهم **{وَسِعَ كُرْسِيُّهُ}** - شرح البقاعي كلمة الكرسي ثم قال - "وجعل وسع الكرسي وسعا واحدا حيث قال – تعالى - :**{ السَّ مَاوَاتِ وَالْ أَرْضَ}**" ثم قال تعالى :**{ وَلا يَ ؤُودُهُ حِفْظُهُمَا}**

والمقصود بقوله لا يؤوده لا يثقله ، أما حفظهما فهو رعايتهما ، فالله سبحامه وتعالى لا يعجزه الحفظ والرعاية لأنه هو القيوم ." ولما لم يكن علوه وعظمته بالقهر والسلطان والإحاطة بالكمال منحصرا فيما تقدم عطف عليه قوله تعالى : **{وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}**

ثم شرع يبين معانيها ، قبل أن يختم برد عجز الآية وهو قوله تعالى: **{وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}** على مطلعها وهو قوله تعالى :**{اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}** فقال :" ...وقد ختمت الآية بما بدئت به "[1]. مما سيق سابقا يظهر جلياً اعتناء البقاعي بما يسمى بالنظم الترتيبي فكل جملة لها علاقة بما سبق وبما لحق . يقول رحمة الله عليه :"كل جملة استئنفت فهي علة لما قبلها وأن الأخيرة شارحة للازم العلم المحيط و هو القدرة التامة " [2]

---

[1] البقاعي ، المصدر السابق ، 4/38.

2 المصدر نفسه ، 4/38.زاد البقاعي في كتابه الفتح القدسي ، 150 ،قوله : وإذا ناسبت جملها من آخرها على أولها وضح لك ما مضى وانجلى انجلاءً لا وقفة فيه ، وذلك أنك تقول : لولا أنه سبحانه عظيم على الإطلاق من كل وجه وبكل اعتبار من غير حصر على سبيل الاختصاص لم يكن عليا كذلك ، ولم يكن متفردا بالوصفين على هذا الوجه لآده الحفظ ، ولو آده ماكان وسع كرسيه الممثل به ملكه وعلمه كل شيء دون عرشه ولو لم يكن ذلك الوسع لم يحط علمه ، ولو لم يحط علمه لأمكنت الشفاعة بغير إذنه ، ولو أمكنت بغير إذنه لما كان له جميع الخلق ، ولو لم يكن له ذلك لأمكن أن تنوبه الحوادث ، ولو طرقته الحوادث لما كان قيوما ، ولو لم يكن قيوما لما كان كانت حياته كاملة ، ولو لم يكن كذلك لما توحد بالإلهية ، ولو لم يتوحد بها ما أختص بالاسم العظم القدس ، الذي لم يتسمَّ به غيره ، وقد اختص به فلم يكن له سميٌّ فصح جميع ما ذكر .

وبعد ذلك كله بين البقاعي علاقة الآية بمطلع الآية التالية لها وهي قوله تعالى :{**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256)} [البقرة]**

فقال :"لما اتضحت الدلائل لكل عالم وجاهل صار الدين إلى حد لا يحتاج فيه منصف

لنفسه إلى إكراه فقال تعالى : **{لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ}"** [1]من خلال النقول السابقة المتعلقة بتفسير البقاعي لآية الكرسي ظهر واضحاً منهجه العام في تحصيل العلائق على مستوى الآيات، فبداية بين علاقة الآية بالآية السابقة لها مباشرة ثم علاقتها بما سبق عموما كالربط بالفاتحة أو بمطلع السورة أو بمقصودها ،هذا ما يسمى عنده بالتناسب الترتيبي ثم ينتقل إلى تحصيل التناسب التركيبي من خلال بيان معاني المفردات ليسهل عليه الربط بينها على أساس التركيب ، ليعود بعد ذلك إلى ربطها ترتيبياً بالجملة السابقة وهكذا يبقى متنقلاً بين الربط الداخلي وهو التناسب التركيبي ، والربط الخارجي وهو التناسب الترتيبي .

المطلب الثاني :أنواع المناسبات على مستوى الآيات .

من نتائج استعمال التناسب التركيبي والتناسب الترتيبي ، هو تجزئة الآيات إلى جمل ، ثم الربط بينها ، هذه التجزئة جعلت البقاعي يهتم بنوعين من المناسبات أساسين هما الناسب على أساس الموضوعات

1 البقاعي ، المصدر السابق ، 4/40.

وكثيرا ما كان يعتمد على قاعدة المشدالي [1]كما أظهر التناسب بين أجزاء الآيات المختلفة و حتى في الآية الواحدة .

الجدير بالذكر هنا أن البقاعي كان يستثمر التناسب بين الآيات لتحقيق وحدة السورة (تحقيق براعة الاستهلال ، رد عجز السورة على صدر ، الربط بين نجوم السورة الواحدة)

كما كان يوظفه لإبراز المناسبات بين السور وذلك من خلال الربط بين آيات الخواتم وآيات الفواتح (الربط بين آخر السورة وأول السورة التالية لها) ، أو الربط بين السور من خلال آيات الفواتح فقط. وربما يناسب بين سور مختلفة الترتيب على أساس آيات واردة فيها .فقد يعد هذا من قبيل مناسبات الآيات كما قد يعد من قبيل المناسبات بين السور .

الفرع الأول : المناسبة بين الموضوعات .

لما ذكر الباري آية السماء وهي قوله تعالى :{ **وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ (16) وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (17) إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ (18) } [الحجر]** ثنى بآية [2]الأرض بعدها مباشرةً فقال تعالى :{ **وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ (19) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ (20) وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ**

1 قد يذكر المناسبات بين الآيات في السور المختلفة ، هذا النوع يمكن تصنيفه ضمن التناسب بين السور .

2 الآية هنا هي الآية الكونية وليست القرآنية .

إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (21)}[الحجر] ثم أتبع بما ينشأ بينهما [1]،وهي الرياح .قال تعالى:**{ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (22)}[الحجر]** وفي الكثير من الأحيان لا يجد البقاعي صعوبة في الربط بين مواضيع الآية الواحدة،كما فعل في قوله تعالى:**{ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ(29) } [فاطر].**

هذه جمعت معاني مترابط متآلفة ، كشف عنها البقاعي بعد أن ربط بين الآية و الآية السابقة فذكر أنه لما تقرر أن العلماء هم الذين يعظمون الله ويخشونه تشوف السامع لمعرفتهم ومعرفة ما لهم ،فجاءت الآية مبينة لأهم صفاتهم.فبدأت بذكر أهم سبب لاكتساب العلماء للمنزلة العالية وهي الصلة بالله من خلال القرآن والصلاة قال تعالى :**{ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا }** ثم ذكر سبحانه السب الثاني وهي تحقيق الصلة بالخلق من خلال الإنفاق في سبيل الله والإحسان إليهم قال تعالى :**{ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً }** لتختم الآية بعد ذكر أدلة الخشية التي تنوعت بين أفعال اللسان ، وأفعال الأركان ، وأفعال المال ، بذكر "نعمة الإبقاء الثاني التي هي أم النعم والنتيجة العظمى المقصودة بالذات"[2] قال تعالى :**{ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ }.**

1 لقد ختم آيات السماء والأرض بشمول قدرته على أساس التناسب .البقاعي ، نظم الدرر ، 11/36.

2 المصدر السابق ، 15/60

ومن المناسبات الحسنة التي ذكرها البقاعي الربط بين عدد من الآيات ذات مواضيع مختلفة

كمبدأ خلق السموات الأرض ، والمعاد بالجنة والنار .. بموضوع واحد وهو تنزيه الباري عز وجل ورد ذلك في قوله تعالى من سورة الروم :**{ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (8) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (9) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (10) اللَّهُ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (11) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ (12) وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ (13) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ (14) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (15) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (16)}** وقوله تعالى : **{ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (17)} [الروم]**قال البقاعي :" ولما بين سبحانه المبدأ بخلق السماوات والأرض ، والمعاد بالجنة والنار ، وأنهم كذبوا به ، وكان تكذيبهم به مستلزما لاعتقاد نقائص كثيرة منها العجز وإخلاف الوعد وترك الحكمة ، وكان

ذلك سببا لأن ينزه سبحانه نفسه المقدسة ويأمر بتنزيهها .... لافتا الكلام عن صيغة العظمة إلى أعظم منها بذكر الاسم العظم (الله). "[1]

الفرع الثالث : المناسبة بين الجمل القرآنية :

المناسبة بين ختام الآية وما قبلها من الآيات :

قال تعالى في سورة الفرقان : **{قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً (6)}[الفرقان]** ختمت الآية بقوله تعالى باسمين من أسمائه الحسنى الغفور الرحيم ، ناسب البقاعي بين خاتمة الآية وما سبقها من الآيات[2]،فالله سبحانه وتعالى غفور لذنوب من شاء من عباده،فإن عفا لن يعاتبهم ، ولن يؤاخذهم على ما فعلوا ،" رحيم بهم في الإنعام عليهم وتركيب العقول فيهم ، ونصب الأدلة لهم ، وإرسال الرسل وإنزال الكتب فيهم ، وإمهالهم في تكذيبهم ، فليس لإمهالهم بما نزله إليهم سبب إلا رحمته وعلمه بأن كتابه صلاح لأحوالهم في الدارين ."[3]وفي بعض المواضع بلغ حرص البقاعي على الربط بين خاتمة آية بسورة كاملة ،كتلك التي ذكرها حين تفسيره لمطلع سورة الشعراء ،قال تعالى:**{**

[1] البقاعي،المصدر السابق ،15/59.

[2]قال تعالى :**{تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً (1) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً (2) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلا حَيَاةً وَلا نُشُوراً (3) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْماً وَزُوراً (4) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (5) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً (6)}.**

[3] البقاعي ، نظم الدرر ، 13/342.

طسم (1)تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ(2)} [الشعراء] ، قال البقاعي " {المبين } أي الواضح في نفسه أنه معجز ، وأنه من عند الله ، وأن فيه كل معنى جليل ، الفارق لكل مجتمع ملتبس بغاية البيان ، فصح أنه الفرقان كما ذكر في التي قبلها ، فإن الإبانة هي الفصل والفرق ."[1]

المناسبة بين ختام الآية وختام الآية التي قبلها :

قال تعالى في سورة التوبة :**{ أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ (126) وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ (127)}[التوبة]**

ختمت الآية الأولى **بقوله تعالى : { وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ }** أي لا يتذكرون ولا يطلبون أدنى ذكر ، فالله لم يصبهم من بلاء إلا بما قدمت أيديهم . لتختم الآية الثانية بما هو دليل على ختام الأولى فقال تعالى : **{ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ }** قال البقاعي : "قلوبهم مجبولة على

عدم الفهم لما بها من الغلظة ، وهذا دليل على ختام الآية قبلها "[2].

المناسبة بين ختام الآية وصدر ما بعدها :

من الأمثلة الواردة في نظم الدرر المبرزة للربط بين خاتمة الآية وصدر ما بعده تلك التي جاءت في آيات حد السرقة ، قال تعالى:{

1 البقاعي ، المصدر نفسه ،14/2.

[2] البقاعي ، مصدر سابق ، 9/55-54

وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (38) فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (39)} [المائدة] قال البقاعي:" لما ختم بوصفي العزة والحكمة سبب عنهما قوله تعالى : **{ فَمَنْ تَابَ} "**[1]

مسألة حساب الجُمَّل و دلالات أعداد الكلمات عند البقاعي :

يقصد بحساب الجمل إخضاع حروف الكلمات إلى أرقام معينة تناسب كل حـ رف[2]، فمـ ثلا أ يقابلهـ ا رقـ م : 1، ب : 2، ج: 3، د: 4 ، ن:50، ش: 300، ر: 200.....

رمز العلماء والشعراء في علومهم وأشعارهم وتواريخهم بأعداد الحروف .مثلا أشار الجمزوري في نظمه لأحكام تجويد القرآن إلى عدد أبيات نظمه وتاريخها بحساب الجمل فقال :

أبياته ندٌّ لذي النهى تاريخه بشرى لمن يتقنها

فأبيات النظم عدده 58بيت لأن حرف ن يقابله 50، و د: 4، وقد ورد في ند ثلاث حروف ن ، د ، د .أما تاريخها فهو 1212.أما دلالات أعداد الكلمات فهي أعم من حساب الجمل وقد يقتصر فيها صاحبها فقط على حساب حروف الكلمات الموجودة في بعض الآيات أو السور ثم يذكر علاقتها ببعض التواريخ أو الأشخاص [3] فحساب الجمل وأعداد الكلمات طريقة للإشارة إلى وقائع معينة ، أو وسيلة لإثبات فضيلة لشخص معين

[1] البقاعي ، مصدر سابق ،6/135.
2 نور الدين عتر ، علوم القرآن الكريم ، 159.
[3] ولله الأسماء الحسنى ، أحمد عبد الجواد ،255-265.

من خلال التوافق بين حروفه و تلكم الأرقام [1] .و البقاعي من بين المفسرين الذين استعانوا بتلك الطرائق لإشارة لما سبق في كثير من المواضع[2] في كتابه نظم الدرر يقول مثلا في آخر تفسيره لسورة الناس بعد أن أنهى تفسير النظم قال :" هذا ما يسره الله من مدلولات نظومها وجملها بالنسبة إلى مفهومها وعللها وبقي النظر إلى ما يشير إليه أعداد كلماتها ..." ثم بين بعض التواريخ وعلاقتها بأعداد كلمات السورة .[3]مثلا في سورة النصر أخذ في حساب الكلمات ليشير إلى فتح بلاد الروم الذي كان في سنة تسعة عشر من الهجرة وهو عدد كلمات السورة ، قال عن دلالة أعدادها :"إذا عددت كلماتها مع البسملة كانت باعتبار الرسم ثلاثاً وعشرين كلمة ، وذلك مشيراً إلى انقضاء الخلافة التي لم تكن قط خلافة مثلها ، وهي خلافة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه باستشهاده في ذي الحجة سنة ثلاثة وعشرين من الهجرة ، فإذا ضممت إلى ذلك الضمائر البارزة وهي خمسة ، والمستترة وهي ثلاثة ، فكانت أحداً وثلاثين ، وحسبت من حين نزول السورة على النبي صلى الله عليه وسلم في ذي الحجة سنة عشر كان ذلك مشيراً إلى انقضاء خلافة النبوة كلها بإصلاح أمير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله عنهما في شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ، وذلك عند مضي ثلاثين سنة من موت النبي صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول سنة عشر من الهجرة لا تزيد

1 نظم الدرر 17/240، ذكر موافقات بين أعداد حروف آيات وكتابه نظم الدرر .
2 نظم الدرر ، 15/29.
3 نظم الدرر ، 22/441

شهراً ولا تنقصه ، وإن أخذت الضمائر وحدها بارزها ومستترها دلت على فتح مكة

المشرفة بعينه ، فإنها - كما مضى - ثمانية وقد كان الفتح سنة ثمان من الهجرة ...."[1] مثلا في سورة الروم فسر قوله تعالى : **{ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) } [الروم]**فسر بضع بحساب الجمل .ومن تتبع كتاب البقاعي لوجده يستعمل عدد الكلمات في السور ، أو في الآيات أو في البسملة كما يستعمل حساب الجمل في كلمات معينة و قصده من ذلك الإشارة إلى الموافقات بين تلكم الأرقام أو العداد و وقائع بعينها يحدد هو حسب اعتقاده ، وكان الأولى من البقاعي علامة المناسبات أن يترك ولوج باب منخرم الأصول والفروع ، لأن كتاب الله لا يفهم إلا وفق طرائق العرب ،وطريقة الحروف غير مقبولة لفهم كلام العرب.

كما أن هذه الموافقات التي تقع وتفسر حسب اعتقاد الشخص ، قد يستعين بها أهل الأهواء لإثبات زيغهم وبطلانهم وربما استعان به هؤلاء لهدم هذه الشريعة .[2]

[1] البقاعي ، مصدر سابق ، 22/325-324.
2 علوم القرآن الكريم ، نور الدين عتر ، 159 .

الحمد لله الذي من بالختام ، ونسأله أن يمن بالسلام والتمام .

أما بعد :

هذه الرسالة الموسومة بعلم المناسبة ضبطا وتنزيلا جاءت لتجيب عن إشكالات عديدة أهمها : ضبط علم المناسبة، والتطبيق له من خلال كتاب نظم الدرر للبقاعي.

تم تقسيم الإجابة إلى قسم نظري ، وقسم تطبيقي ، فأما الأول فقد حوى تأصيلا وتنظيرا وهو نتاج النظر في كتب السابقين الذين قدموا جهدا كبيرا لخدمة كتاب الله عز وجل . وقد ضبط فيه تعريف علم المناسبة ،كما ضبطت أنواعه وقد تم بيان مكانته والطريقة المثلى لاستثماره في فهم كتاب الله ، وتحصيل مراد الباري عز وجل ، وتوجيه المتشابه اللفظي ، كما تم مناقشة بعض أراء العلماء الذين أنقصوا من قيمة علم المناسبة أمثال الشوكاني ، وكان ختام هذا الفصل ذكر لأهم ضوابط هذا العلم المناسبة عند العلماء ، تم تحصيلها من خلال النظر في كتب أهل هذا الفن .

وقسم تطبيقي لم يكن لينفصل عن القسم النظري فهو الأساس له و إن أخر عنه، فصوغ الأصول يكون من خلال استقراء الفروع، تضمن منهج البقاعي في الكشف عن المناسبات في القرآن الكريم ، لم يراعى في هذا العرض تسلسل خطوات البقاعي في عملية التأويل ، بل انصب الاهتمام على بيان قواعد تؤسس لمنهج قد يصلح لأن يكون خطة تأويلية يعتمدها المفسرون في وقتنا المعاصر ، وربما قد اعتمدها البعض فيما يسمى

بالتفسير الموضوعي وتحقيق الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية أو للقرآن الكريم.

لذا تم التأكيد على قواعد مهمة تكررت مع البقاعي في معظم كتابه نظم الدرر ، وهي تحقيق وحدة القرآن وذلك من خلال تحقيق الربط بين السور على محورين ربط معنوي يكون من خلال تلك المقاصد التي تهدف السور لتحقيقها أو ربط لفظي من خلال الكشف عن المناسبات بين خواتم السور ومطالع التي تليها ،بالإضافة إلى تحقيق وحدة السورة وذلك من خلال الكشف عن مقاصد السور والترجمة للبسملة و أسماء السور في ضوء تلكم المقاصد وكذا توجيه القصص القرآني بما يوافق مقاصد السور،والتأكيد على براعات الاستهلال والختام والربط بينهما من خلال رد الخواتم على المطالع .وكما هو

معلوم كثير من محصلي الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم يعتمدون على هذه القواعد البقاعية .

من خلال هذا الدرس تم التوصل إلى نتائج مهمة يمكن حصرها فيما يلي :

المناسبات القرآنية عديدة جدا لا متناهية .

تم الكشف عن ضوابط مهمة لحفظ عملية تحصيل المناسبات .

التأكيد على أن الاختلاف في علم المناسبة ليس اختلافا حقيقيا لكون من أنكره قد عول عليه .

تحصيل المناسبات عند البقاعي مقصد من مقاصد تأليف نظم الدرر.

أهمية مدرسة التفسير المغاربية في التطبيق لعلم المناسبة بريادة أبو الفضل البجائي وابن الزبير والحرالي الثلاثي الذي بنى عليه البقاعي كتابه نظم الدرر.

أهمية مقاصد السور في الكشف عن المناسبات .

علم المناسبة علم عقلي ذو مسالك عقلية وإن تعلق في الموضوع بالنقل .

المناسبة مسلك للكشف عن المقاصد .

المناسبة مسلك لتوجيه التشابه اللفظي .

إن هذا الموضوع من المواضيع الطويلة جدا لا تحتويه رسالة وذلك لتعدد مجالاته، وكثرة ذيوله،وتشعب مسالكه ، وربما قد يصل الباحث في بعض مسائله إلى ما لا يصل إليه غيره

لذا يؤكد هنا على نقطة مهمة و أن هذا البحث لم يغلق باب النظر في الضوابط بل فتح هذا الباب فقط ، كما أنه فتح أبوابا أخرى يكن تلخيصها في التوصيات التالية :

- الاهتمام بتحصيل مناهج العلماء في الكشف عن المناسبات في المدونات الرائدة في هذا المجال كمفاتح الغيب ، والتحرير والتنوير ، البحر المحيط ، روح المعاني ، الأساس في التفسير .
- ضرب مقارنات يحصل من خلالها قواعد تصلح لأن تكون من قواعد علم المناسبة مثلا من المواضيع المقترحة :

المقارنة بين منهج البقاعي والسيوطي في الكشف عن أسرا ر ترتيب القرآن الكريم .

رد الخواتم على الصدور بين البقاعي والسيوطي.

- خدمة كتب الإمام البقاعي التي لا تزال مخطوطة كمختصر تفسيره ، وكتابه فن الإحتباك ، وإعادة النظر في المطبوع منها من خلال التحقيق الأكاديمي المشترك لتفسير نظم الدرر ومصاعد النظر .

- الإهتمام بالتراث المغربي في التفسير ومدى تأثيره في المدرسة المشرقية علم المناسبة نموذجا .

- الإهتمام بعلم مقاصد السور وأثره في فهم النصوص عند العلماء خاصة البقاعي الذي وظفه في كتبه .

يـــوم : 12 / 12 / 1427

01 /01/ 2007

الآيات : السورة : الصفحة:

البقرة

{ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ (2) } 40

{وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا

إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ

(14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ

يَعْمَهُونَ (15)}.....58-57

{...كَفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ 8}.....118

:{ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى
الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا
عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32)}.....110

وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي

جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ

عَهْدِي الظَّالِمِينَ (124)} 70

{ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) }.....66

{لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ

فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256)} 143

آل عمران

{ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ
هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا
يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا 9}.....53

{قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ93 } 103

{ قائماً بالقسط } 130

{ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ 54)}.....57

النساء

{ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا .
طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ
أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى
أَلَّا تَعُولُوا (3)}. 113

:{وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ

وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً (35) }.....118

{ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ
وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي
لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ
وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ
وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً (127)
وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلا جُنَاحَ
عَلَيهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ
الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيراً (128) وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ
حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ
تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً (129) }.....113

.{ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ
وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ
اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيّاً حَمِيداً (131)
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ
وَكِيلاً (132) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ

بآخَرينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قدِيراً (133) مَنْ كَانَ
يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً (134) { 38

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قوَّامِينَ بالْقِسْطِ شُهَدَاءَ
لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ
إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا
الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ
كَانَ بمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً (135)} 38

المائدة

{ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بمَا
كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (38)} 148

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ 103
مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ 48 }

:{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا
بمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ
كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا
بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً
لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا

يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (64)} 60

الأنعام

{ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ

إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى

رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ.(38)}.....70

:{وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي

الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ

فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ

مُبِين(59)} 70

{إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79)}.....59

الأعراف

{يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ

وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ

لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (26) } 51

{ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ

يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ

لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (138)}.....121

:{ يَسْأَلونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا الأنفال

اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ (1)}.....51

:{.. إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ

قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً

وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ

وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ

حَقّاً لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (4) }.....51

:{كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (5)}.....51

{ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ

أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ

الْمَاكِرِينَ (30)} 57

التوبة

{ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ
شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ 17} 133

{ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ 28}.....133

:{ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ
مُقِيمٌ (68) كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً
وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ ب
ِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ وَخُضْتُمْ
كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (69)}.....52

{وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ
مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لا يَفْقَهُونَ (127)}.....59

:{ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ
قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ
أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ

كَيْفَ تَحْكُمُونَ (35)} [يونس].....58

:{ قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلا نَفْعاً إِلَّا مَا

شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا

يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ (49)}.....74

{كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلا بُعْداً لِمَدْيَنَ هود

كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ (95)} 51

{ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَـؤُلاء مَا

يَعْبُدُونَ إِلاَّ كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ

وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ

مَنقُوصٍ(109)}.....40

:{ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى يوسف

تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (85)}.....56

إبراهيم

:{ هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا

أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (52)} 115

الحجر

:{ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا

لِلنَّاظِرِينَ (16) وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ

رَجِيمٍ (17) إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ

شِهَابٌ مُبِينٌ (18) } 144

:{ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ

وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ (19)

وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ

بِرَازِقِينَ (20) وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا

خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (21)}.....144

:{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ **الإسراء**

الْحَرَامِ }.....44

الكهف

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ} 44

:{ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً (99)

وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضاً (100)

الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا

لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً (101)}.....54.

طه

{ ..فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ(48)} 68

النور

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً

غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا

عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ (27) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا

أَحَداً فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ

وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ

أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (28)

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ

مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ

وَمَا تَكْتُمُونَ (29) } 36

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ

أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ

مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ

ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ

ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ

جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى

بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ (58) وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ

فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ

يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (59)}.....133

{ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ(3) }.....46

الفرقان

:{ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ

لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً (1)}.....124

الشعراء

{ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ(16)}.....68

:{ طسم (1)تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ(2)}.....147

العنكبوت

وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ 46}.....104

النـمل

{ وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا

مَكْراً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (50) } 57

:{ وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ

لا يَشْعُرُونَ (50) } 47

العنكبوت

وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ 46}.....104

الروم

: { فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ

وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) } 150

{ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ

أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ(6) } 48

:{ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ

وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ

رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (8) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ

فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا

أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ

بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا

أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (9) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ

أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا

بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (10) اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ

ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (11) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ

الْمُجْرِمُونَ (12) وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ

شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ (13) وَيَوْمَ

تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ (14) فَأَمَّا الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ

(15) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ

فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (16)} 146-147

{ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (17)} 147

{وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ 55}.....48

السجدة

:{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى

الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا

شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ (4) }.....52

{ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ

الْأِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ

مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (8) }.....52

الأحزاب

{وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ

أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي

نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ

أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا

لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ

أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ

اللَّهِ مَفْعُولاً (37)}.....60

{ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ

اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِينا (57) } 67

فاطر

{ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ

وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ

تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ(29) } 144

ص

{ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (1) بَلِ الَّذِينَ

كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (2)}.....124

الزمر

{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ

لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (54) }.....66

غافر

:{ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ

وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (41) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ

بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ

إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (42) }.....48

فصلت

{حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ

وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20)}.....55

الشورى

{وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ

تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً

نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (52) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي

السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ

تَصِيرُ الْأُمُورُ (53)}.....49

الحجرات

{ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ

وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ

أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (2)} 113

{إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18)} 114

الواقعة

{ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (27)}.....60

{ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (41)}.....60.

الممتحنة

:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ(113) }.....44

الصف

{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي

وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ }.....59

زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (5)}..... 59.

الجمعة

:{ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ

الْحَكِيمِ (1) }.....47.

المعارج

{ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ

يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (11) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (12)

وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (13) }.....84

:{ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ

جَزُوعاً (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً}.....48

القيامة

:{ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16)

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ

فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19)}.....63.

الإنسان

:{ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ

أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً (31) }.....**125**

المرسلات

:{ وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفاً (1) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً (2)} **125**

النازعات

:{ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى}.....67.

عبس

{ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ 33}.....**67**

:{ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ

(35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36)}[عبس].....**83**

الطارق

:{ إنه لقول فصل 14}.....69

الغاشية

:{ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (1) وُجُوهٌ

يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (2) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (3)

تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً (4) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (5) }.....126

الليل

قوله تعالى :{ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5)

وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى

(7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ

بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (10)}.....60.

الشرح

:{ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً

(6) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (7)}.....60

الزلزلة

{يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ(6)

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ(7)وَمَنْ يَعْمَلْ

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ (8)}.....127

العاديات

{وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً(1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً(2)}.....127

ابن اسحاق :103.

ابن الحاجب :91.

ابن حجر :93/91.

ابن الزبير :100/99/98/68/44/33.

ابن السمعاني :24.

ابن دريد :102.

ابن عباس :69/30.

ابن عبد الحكم المصري :103.

ابن عطية :18.

ابن عماد الحنبلي:93.

ابن فارس:102.

ابن كثير :69.

ابن ماجه :102.

ابن مالك :102.

أبو الحسن البصري:23.

أبو بكر النيسابوري :31/27.

أبو بكر بن العربي: 16.

أبو حيان:69/44.

أبي داود السجستاني :102.

الأصبهاني:100.

إمام الحرمين :24.

الآمدي:24.

البجائي المشدالي أبو الفضل :80.

البخاري :102.

برهان الدين إبراهيم:94.

البستي :100.

البغوي:100.

البيضاوي :55/52.

البيهقي :18.

التفتازاني:103.

الثعالبي:1000.

الجاحظ:75.

الحرالي:98 /103/100/99/98.

الدارمي:102.

الرازي:103/32/31/24.

الرماني:27 /100.

الزبيدي :102.

الزجاج:100/74.

الزركشي :63/.

الزمخشري:98/56/2/3.

الزين القبابي :91.

السخاوي:104/94.

سيبويه:102.

السيوطي :26/ 27/34/47/56/63/74/93/ 16/.

الشاطبي:66/64.

الشرازي :24.

شرف السبكي :91.

شمس الدين محمد الجزري :91.

الشنقيطي:69.

الشوكاني :39/40/70/71/72/73/75/76/77/93/94/95/.

صبحي صالح :63/.

الصنعاني:102.

الطاهر بن عاشور : 37/44/46/69/

الطبري:100.

عبد الله الأزرقي :103.

عبد الله بن عمرو:104 .

العز بن عبد السلام :77.

العسكري:102.

العكبري:100.

الغرابيلي:91.

الغزالي.:24.

الغزالي:103/24.

الغماري:44/33.

الفراء :102.

القرطبي:69.

القشيري:24.

القضاعي:103.

القُوف:91.

الكرماني :16.

الفراهيدي:102.

مالك :16/102.

المسحراني :91.

مسلم بن يسار:83.

مسلم:102.

المصري:51.

المقري:98.

المهدوي :100.

النحاس:100.

الواقدي :103.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص :

الكتب:

ابن جزي الكلبي : التسهيل لعلوم التنزيل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط:2، 1973.

ابلزبير الغرناطي ،البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ت: محمد شعباني ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،(1410هـ/1990).

ابن الزبير الغرناطي ،البرهان في ترتيب سور القرآن ، ت: محمد شعباني ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،(1410هـ/1990).

ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل،ت : سعد الفلاح ، دار الغرب الإسلامي ، ط:1،(1983م) .

أحمد أبو زيد:التناسب البياني في القرآن الكريم دراسة في النظم المعنوي والصوتي ،الرباط : منشورات دار الآداب ، ط:2.

أحمد الهاشمي :جواهر البلاغة ، بيروت : درا الكتب العلمية ، ط:6.

أحمد بن حنبل :المسند، ت: أحمد شاكر ،القاهرة :دار الحديث ، ط:1،(1416هـ/1995م).

أحمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ت: يوسف البقاعي ، بيروت : دار الفكر .

الذهبي : العبر في أخبار من غبر ، ت: أبو هاجر محمد سعيد البسيوني ، بيروت دار الكتب العلمية .

الصديق الغماري : جواهر البيان في تناسب سور القرآن ، عالم الكتاب، ط:2 (1406هـ- 1986م).

صونية وافق : دروس في التفسير الموضوعي : التنظير للمنهج ،ط:1، قسنطينة : مكتبة إقرأ (1420هـ/2006م).

عبد الحق بن غالب بن عطية : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ت:عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، السيد عبد العال السيد إبراهيم ، القاهرة : دار الفكر ، ط:2.

عبد الستار فتح الله سعيد : المدخل إلى التفسير الموضوعي ،القاهرة : دار التوزيع والنشر الإسلامية،ط:2، (1411هـ/1991م).

- **فخر الدين محمد الرازي** : فخر الدين محمد الرازي ، التفسير الكبير ، خ : مكت ب التوثي ق والدراس ات لـ دار الفك ر ، بي روت :دار الفك ر ،ط:1، (1426هـ /2005)

- **محمد الغزالي** :كيف نتعامل مع القرآن ، الجزائر : دار المعرفة .

- **محمد بن علي الشوكاني**: الفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، عالم الكتب .

إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، ت:أحمد عزو عناية ،بيروت: دار الفكر (1423هـ/2005م).

البـ در الطـ الع لمحاسـ ن مـ ن بعـ د القـ رن السـ ابع ، ت:حسن بن عبد الله عمري، بيروت : دار الفكر .

نجـ م الـ دين الطـ وفي : شـ رح مختصـ ر الروضـ ة ،ت: عبـ د الله التركي،ط:1،(1407هـ/1978م).

إيضاح البيان عن معنى أم القرآن ، ت:علي حسين البواب ، بورسعيد:مكتبة الثقافة الدينية (1419هـ/2000م).

ابن أبي الإصبع المصري : بديع القرآن ، ت: حفني محمد شرف ،ط:1، (1377هـ/1957م).

ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ت: السيد محمد السيد وآخرون ، القاهرة : دار الحديث ،(1423هـ/2002).

أبو اسحاق إبراهيم الشرازي : اللمع في أصول الفقه،ت : محي الدين ديب مستو وآخرون ، بيروت: دار ابن كثير ،ط: 2،(1418هـ/1997م).

أبو الوفاء علي بن عقيل : الواضح في أصول الفقه ، ت: عبد الله التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط: 1، (1420هـ/1999).

أبو دواد سليمان بن الأشعث السجستاني: أبو دواد سليمان بن الأشعث السجستاني ، السنن ، بيروت : دار الجيل .

أبو زكريا يحي بن موسى الرهوني : تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السول ، ت: يوسف الأخضر القيم ، دبي : دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، ط:1،
(1442هـ/2002م).

أبو عيسى الترمذي :السنن ، ت: يوسف الحوت ، بيروت :دار الكتب العلمية

أبي حامد محمد الغزالي : المستصفى من علم الأصول ، ت : محمد سليمان الأشقر ط:1، بيروت : مؤسسة الرسالة ، (1417هـ/1997م)

أحمد بن فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللغة ، ت: عبد السلام هارون ، بيروت :دار الجيل .

أحمد عبد الجواد: ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ،القاهرة :دار الريان للتراث .

بدر الدين بن بهادر الزركشي : البحر المحيط في أصول الفقه ، خ: عمر سليمان الأشقر ،ط:2،(1413هـ/1992).

البرهان في علوم القرآن،ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:1،(1425هـ/2004)

برهان الدين البقاعي :نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة .

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، خ : عبد الرزاق غالب المهدي ،بيروت: دار الكتب العلمية ،ط:2،(1424هـ/2003م).

بكري شيخ أمين

إظهار العصر لأسرار أهل العصر تاريخ البقاعي ، ت: محمد سالم العوفي ، ط:1،(1414هـ/1993م)

الفتح القدسي في آية الكرسي ، ت: عبد الحكيم الأنيس ، ط: 1، دبي : دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، (1422هـ /2001م)

الإعلام بسنن الهجرة إلى الشام ،ت: محمد مجير الخطيب الحسني ،بيروت : دار ابن حزم ،ط:1،(1418هـ/1997م).

عنوان العنوان بتجريد أسماء الشيوخ وبعض التلاميذة والأقران ،ت: حسن حبشي، بيروت : دار الكتاب العربي ،ط:1،(1422هـ/2002م).

بكري شيخ أمين : التعبير الفني في القرآن الكريم ،بيروت : دار الشروق ، ط:4،(1400هـ/1980م) .

جلال الدين السيوطي : ، أسرار ترتيب سور القرآن ، ت: رضى فرج الهمامي، بيروت : المكتبة العصرية،ط:1 ،(1424هـ/2003م).

معترك الأقران في إعجاز القرآن ،ت: علي محمد البجاوي ،دار الفكر العربي .

الإتقان في علوم القرآن ، ت : مصطفى البغا ، بيروت : دار ابن كثير ، ط:4، (1420هـ/200م).

مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع ، ت: عمر بازامول.

مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع ت: عبد المحسن العسكر ، الرياض: مكتبة المنهاج للنشر والتوزيع ، ط: 1، (1426هـ) .

الجاحظ: البيان والتبين ، ت: حسن السندوبي ، القاهرة : المطبعة الرحمانية ، (1351هـ/1932م)

جمال الدين أبو الفضل ابن منظور ، لسان العرب ، بيروت :دار صادر ، ط:1، (1417هـ 1997م) .

الحاكم النيسابوري : المستدرك على الصحيحين ، ت: مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت : دار الكتب العلمية .

حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، بيروت : دار الفكر(1419هـ/1999م).

خالد عثمان السبت :قواعد التفسير جمعا ودراسة ، ط:1،: 1421هـ القاهرة :دار ابن

عفان .

خير الدين الزركلي :الأعلام قاموس تراجم ، بيروت : دار العم للملايين ، (1419هـ/1989م).

سيد قطب ، في ظلال القرآن ط: 4،دار الشروق (1400هـ/1980).

سيف الدين أبي الحسن الآمدي : الإحكام في أصول الأحكام .بيروت :دار الفكر ، (1324هـ/2003).

شمس الدين ابن القيم : المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، القاهرة : مكتبة المتنبي .

شمس الدين السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، بيروت :دار مكتبة الحياة.

شهاب الدين احمد بن حجر :أنباء الغمر في أخبار من غبر ،مكة :دار البار.

الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، ت: محمد جاد الحق ،مصر : أم القرى للطباعة والنشر .

الشريف الجرجاني : التعريفات ، خ : محمد باسل عيون السود ،ط:1 ، بيروت : دارالكتب العلمية ، (1421هـ/2000م) .

الحاشية على هامش الكشاف، مطبعة مصطفى الحلبي.

شهاب الدين القرافي : نفائس الأصول في شرح المحصول ، ت: محمد عبد القادر عطا ،بيروت :دار الكتب العلمية ،ط:1، (1421هـ/2000).

صبحي إبراهيم : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، القاهرة : دار قباء (1421هـ/2000م).

صبحي صالح : مباحث في علوم القرآن ، بيروت دار العلم للملايين،ط:14،(1982م).

صلاح عبد الفتاح الخالدي: التفسير الموضوعي بين النظرية و التطبيق، الأردن : دار النفائس،ط:1، (1418هـ/1997م) .

عبد الرحمان حبنكة الميداني : قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله ، ط:2،دمشق :(1409هـ/1989م).

عبد الرحمان بن خلدون :المقدمة ، ت: درويش الجويدي ، بيروت : المكتبة العصرية ،(1425هـ/2004م).

عبد الله القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ،بيروت :دار الكتب العلمية،ط:5، (1417هـ /1996م).

عبد القاهر الجرجاني ، الرماني ،الخطابي :ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم ، ت: محمد خلف وآخرون ، مصر: دار المعارف .

عبد المقصود محمد سالم : في ملكوت الله مع الأستاذ الحسنى ، ،ط:17القاهرة : شركة
الشرملي.

عبد العزيز عتيق : علم المعاني ،دار النهضة العربية .

عمر كحالة : معجم المؤلفين ، الرسالة :مكتب تحقيق التراث ،ط:1،(1414هـ/1993م).

عز الدين أبي الحسن بن الأثير : الكامل في التاريخ ، بيروت : دار صادر ، (1402هـ 1982م) .

علي بن عبد الكافي السبكي ، الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى الأصول ، بيروت : دار الكتب العلمية ، (1416هـ/1995م).

فهد بن عبد الرحمان الرومي : أصول التفسير ومناهجه ، الرياض :مكتبة التوبة .

محمد إسماعيل الشاطبي : الموافقات في أصول الشريعة ، ت : محمد عبد القادر الفاضلي ،
ط:1، بيروت: (1421هـ/200م)

محمد جمال الدين القاسمي: دلائل التوحيد ، ت : خالد عبد الرحمان العك ط:1،(1412هـ/1991م).

محمد أبو زهرة : المعجزة الكبرى ،القاهرة : دار الفكر العربي.

محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ، تونس : دار سحنون للنشر والتوزيع .

محمد بكر اسماعيل: دراسات في علوم القرآن ، ط:2، القاهرة : دار المنار ، (1419هـ /1999م).

محمد بن يوسف أبوحيان الغرناطي: البحر المحيط في التفسير ، خ: الشيخ عرفات حسونة ، بيروت :دار الفكر ، (1426هـ 2005م) .

محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون ، دار الكتب الحديثة ، ط: 2،(1396هـ /1968م).

محمد سعيد رمضان البوطي : من روائع القرآن ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1420هـ/1999م) .

محمد عبد العظيم الزرقاني : مناهل العرفان ، في علوم القرآن ، بيروت : دار المعرفة ، ط:2.

محمد عبد الله دراز : النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن ، دار القلم.

محمد عناية سجماني ، إمعان النظر في نظام الآي والسور ، الأردن :دار عمار ، ط: 1، (1424هـ/1003م).

محمد مرتضى : تاج العروس من جواهر القاموس ، منشورات دار مكتبة الحياة .

موسى إبراهيم موسى : بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم ، الأردن :دار عمار .

محمود بن حمزة الكرماني: البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان ،ت: عبد القادر أحمد عطا ، دار الفضيلة .

ناصر الدين أبي سعيد البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ت: محمود عبد القادر الأرناؤوط ، ط:1، بيروت :دار صادر(2001م).

نور الدين عتر :علوم القرآن الكريم ، دمشق: دار الصباح ، ط:6، (1416هـ/1996م).

هارون يحيى :التصميم في الطبيعة ، تركيا :مؤسسة الرسالة2003م.

يوسف سركيس:معجم المطبوعات العربية والمعربة ، القاهرة :مكتبة الثقافة الدينية ،(1402هـ/1957م).

ياقوت الحموي:معجم البلدان ، بيروت :دار بيروت ، (1404هـ/1997م).

المجلات والدوريات:

المجلة العلمية الملك فيصل للعلوم الإنسانية و الإدارية, العدد 2, 1426هـ-2005م **عبد الله بن عبد الرحمان الخطيب, برهان الدين البقاعي و منهجه في تفسيره دلالة البرهان القويم.**

مجلة الأحمدية, عدد 4, جمادى الأولى 1420هـ, **محمد يوسف الشريجي،راصد المطالع في تناسب المقاطع و المطالع,**

مجلة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية ، المجلد 3، العدد : 3،(1427هـ/2006م) ، **محمد إقبال أحمد فرحات،أصول التفسير عند العلامة الفراهي :عرض ونقد ،**

مجلة الفيصل ،العدد:80، (1983م)، **محمود توفيق محمد سعيد ، التناسب القرآني عند البقاعي .**

فهرس الموضوعات

المقدمة 1

المدخل 9

أولا : التناسب ظاهرة كونية 9

ثانيا : ترتيب الآيات والسور في القرآن 11

أولا : ترتيب الآيات.....11

ثانيا : الترتيب بين السور في القرآن.....14

الفصل الأول :علم المناسبة : حقيقته وموقف العلماء منه 21

المبحث الأول : تعريف علم المناسبة ونشأته.....22

المطلب الأول : تعريف علم المناسبة 22

الفرع الأول : تعريف العلم لغة واصطلاحا.....22

الفرع الثاني : تعريف المناسبة لغة واصطلاحا 23

المطلب الثاني :نشأة علم المناسبة 28

الفرع الأول : مرحلة قبل التدوين.....28

الفرع الثاني : مرحلة التدوين:.....31

المبحث الثاني : أنواع المناسبات.....28

المطلب الأول : المناسبات باعتبار موقعها.....35

الفرع الأول :المناسبات بين الموضوعات القرآنية.....35

الفرع الثاني :المناسبة بين الأحكام الشرعية .....**37...**

الفرع الثالث : مناسبة القصة لموضعها 39

الفرع الرابع :المناسبات بين السور.....41

الفرع الخامس:المناسبات داخل السورة الواحدة.....**45**

المطلب الثاني : المناسبات باعتبار مصدرها.....50

الفرع الأول : مناسبات المعاني.....50

المناسبة على أساس الإستطراد.....51

المناسبة على أساس التنظير:.....51

المناسبة على أساس التضاد:.....53

المناسبة على أساس حسن التخلص:.....53

المناسبة على أساس حسن المطلب: 54

الفرع الثانـي :المناسبة في الألفاظ :.....55

التناسب على أساس المؤاخاة اللفظية:.....55

التناسب على أساس التآلف اللفظي:.....56

التناسب على أساس المشاكلة:.....56

المبحـ ث الثالـ ث : موقـ ف العلمـ اء مـ ن علـ م المناسـ بة وأهـ مـ ضـ وابطه :.....62

المطلب الأول : موقف العلماء من علم المناسبة 62

الفرع الأول : أراء العلماء المؤيدين لعلم المناسبة :.....62

من أدلة اعتبار علم المناسبة : 62

نسبة علم المناسبة إلي علوم القرآن :.....63

المناسبات من مسالك الكشف عن المقاصد :.....64

مسلك من مسالك توجيه المتشابه اللفظي:.....67

من مسالك الترجيح وتفسير النصوص:**.....67**

الفرع الثاني : أراء العلماء الرافضون لعلم المناسبة 71

عرض أقوال الشوكاني :.....71

مناقشة أقوال الشوكاني :.....73

المطلب الثاني : ضوابط في المناسبة 78

مفهوم الضوابط 78

الفرع الأول : الضوابط الخاصة بعلم المناسبة.....79

الفرع الثاني : الضوابط العامة لعلم المناسبة.....83

الفصل الثاني : منهج البقاعي في تحصيل المناسبات 88

المبحث الأول : ترجمة للبقاعي وكتابه نظم الدرر 88

المطلب الأول :ومضات من حياة البقاعي.....89

الفرع الأول : نسبه ونشأته.....89

الفرع الثاني :ثناء العلماء على البقاعي وأهم أثاره البقاعي : 93

المطلب الثاني :ترجمة النظم الدرر في تناسب الآي والسور :.....96

الفرع الأول: وصف عام لكتاب نظم الدرر :**.....96**

الفرع الثاني :مصادر البقاعي في نظم الدرر:.....98

المبحث الثاني : تحقيق وحدة السورة :..... ...106

المطلب الأول : تحقيق براعة الاستهلال :.....106

الفرع الأول : تفسير البسملة بما يوافق مقصود السورة 107

الفرع الثاني :ترجمة إسـم السورة : 110

المطلب الثاني : تحقيق الربط بين آخر السورة ومطلعها.....112

المطلب الثالث :تحقيق مقصود السورة : 116

المطلب الرابع : تحقيق الربط بين القصة القرآنية وسورتها : 120

المبحث الثالث : تحقيق وحدة القرآن الكريم 123

المطلب الأول: المناسبات على أساس الربط بين الخواتم والفواتح.....123

المطلب الثاني : المناسبات بين السور على أساس مقاصدها:.....128

الفرع الأول: الكشف عن مقصود القرآن من خلال الفاتحة128.

الفرع الثاني : تحقيق الربط بين مقاصد السور المتوالية.....130

الفرع الثالث : المناسبات بين السور على أساس التناظر.....133

المبحث الرابع : المناسبة على مستوى الآيات.....138

المطلب الأول :المنهج العالم للكشف عن المناسبات بين الآيات.....138

المطلب الثاني :أنواع المناسبات على مستوى الآيات:.....144

الف رع الأول : المناسـ بة بـ ين الموضـ وعات
.....144
الف رع الثالـ ث : المناسـ بة بـ ين الجمـ ل القرآنيـ ة
:.....147
مسألة حساب الجُمَّل و دلالات أعداد الكلمات عند البقاعي.....148
الخاتمة 152
فهرس الآيات 157
فهرس الأحاديث.....177
فهرس الأشعار 180
فهرس الأعلام 183
قائمة المصادر والمراجع 188
فهرس الموضوعات 189